القدس: بين التحديات الراهنة والمجابهة المطلوبة

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

الهدف
AL HADAF

العدد ١٢٠٠ الأحد ٢٨ آب ١٩٩٤ السنة الخامسة والعشرون- الثمن ١٠ ل.س/ ٥٠٠ ل.ل
AL - HADAF - No. 1200 - 28.8.1994



التوقيع بالأحرف الأولى
على «نقل الصلاحيات»:

شراكة اوسلو وشرك الاحتلال

المعتقلون الفلسطينيون في مسيرة الحرية

الفنان الراحل محمود سعيد

استلهام البيئة الشعبية بتأثيرات مثالية

كحقيقة مؤكدة، فإن محمود سعيد يعتبر الفنان الأبرز والأكثر شعبية من بين جيل الرواد الأوائل للحركة التشكيلية المصرية، والذي بقيت أعماله بالرغم من مرور ثلاثين عاماً على رحيله تحظى باهتمام كبير ليس على صعيد الفنانين والنقاد والمهتمين فقط، إنما إلى ذلك أيضاً قطاعات شعبية أخرى. كما أن أعماله تعتبر أحد أهم الشواهد على البدايات الأولى وبما تأثرت وأثرت.

محمود سعيد، الذي أمضى سني عمره يمارس الفن دونما رغبة أهله المتحدرين من أصول برجوازية، لم يقنع بدراسته للحقوق فما أن نال شهادة المحاماة، حتى تمرد عليها، آخذاً في البحث عن طريق الفن. فكانت البداية في مرسم الفنان «زاينيري» بالاسكندرية، ومن ثم إلى باريس حيث درس في القسم الحر التابع لأكاديمية جوليان للفنون.

ثمة تمرد آخر واكب تجربة محمود سعيد الفنية، فتلك الأعمال التي حققها في بداياته والتي كانت تحمل سمات ارستقراطية مترفة (زوجة الفنان، عازفة البيانو، ١٩١٨ إضافة إلى مجموعة بورتريهات العائلة والمقربين) ما لبث أن تجاوزها جميعاً بما يوصف بانقلاب حاد، باتجاه استلهام البيئة مركزاً بشكل خاص على الشخوص ذوي الملامح المحلية الخالصة، وكانت لوحة هاجر ـ ١٩٢٣ ـ البداية المعلنة لتلك المرحلة التي امتدت طويلاً، حيث رسم امرأة بملامح ريفية وبلباس شعبي دارج، جالسة على الأرض ومتكئة بظهرها إلى الجدار.

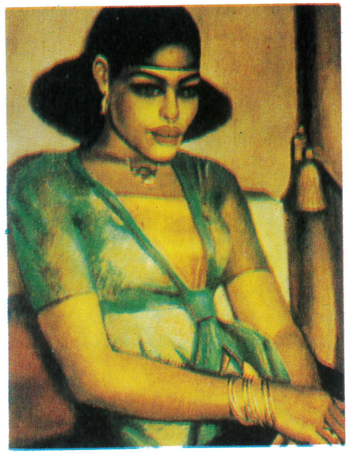
لقد تكرس فيما بعد هذا التمرد على المنحى البرجوازي ـ الارستقراطي الذي كان سائداً في بعض مناحي الفن المصري، وذلك عبر عدد واسع من اعماله، التي حملت تلك السمات الشعبية النمطية: (بائع العرقسوس، بنات بحري، حاملة القلل، ذات الجدائل الذهبية، المزار، الصيادون في رشيد، العاطل، اسرة ريفية.... الخ) في إطار هذا المنحى الذي سار عليه محمود سعيد، والذي كان يمكن تسميته بـ «الواقعية اللا تسجيلية» والتي تدرج بها إلى أن حط رجاله على هضاب الانطباعية. فإن تأثراً بالملامح المصرية الخالصة والتي ترتد إلى سنين غائرة لتجد صداها في الفن الفرعوني. قد بدا واضحاً في شخوصه. حيث الاحساس بالكتلة. والخطوط الحادة والقوية.. والعيون الذاهبة إلى كمال اتساعها والشفاه الغليظة المجسدة كما أن أعمال محمود سعيد الانطباعية لا تخفي تأثراً بالفنان الفرنسي (بول جوجان) ذلك الانطباعي العنيد الذي تميزت أعماله بشيوع المرأة «الهايتييه» فيها.

من جانب آخر، فإن محمود سعيد في تمثله واستلهامه للبيئة الشعبية قد تميز بحالة خاصة، فهو لم يذهب إلى تفاصيلها بل إنه استقدمها إليه وفق حاجته الفنية. ذلك ما يتوضح في اعتماده على «الموديل» في وضعياته الثابتة والاستعراضية أو في شخوصه «الريفية اللا واقعية» حيث التأنق في الملابس، والبشرة الناعمة الصلبة ذات الألوان النحاسية، والامتشاق المثالي للجسد الممتلىء والمكتنز.

لعل تلك السمات جميعها والتي لا تنزع الصفة الأكيدة عن فن محمود سعيد البيئوي الشعبي.. إلا أنها تضفي عليه بعضاً من التأثيرات المثالية.

عماد عبد الوهاب







رأي الهدف

ضغوط اسرائيل لتعديل الميثاق الوطني الفلسطيني

في بيان مشترك صدر عن ياسر عرفات واسحق رابين بتاريخ ١٩٩٤/٧/٧ تعهد عرفات بدعوة المجلس الوطني الفلسطيني للانعقاد في قطاع غزة بهدف إلغاء وتعديل الميثاق الوطني الفلسطيني.

وكان عرفات في رسالة وجهها إلى رابين في أيلول ١٩٩٣ قد أعلن أن م.ت.ف تؤكد بأن مواد الميثاق الوطني الفلسطيني التي تنكر حق اسرائيل في الوجود غير سارية وباطلة، وأن م.ت.ف تتعهد بأن تطرح على المجلس الوطني الفلسطيني التعديلات اللازم اجراؤها للمصادقة الرسمية عليها.

بعد دخول عرفات إلى غزة وبدء ممارسة دوره كرئيس لسلطة الحكم الذاتي. بدأت اسرائيل تكثف تحركها وضغوطها لإلزام عرفات بتنفيذ هذا الاستحقاق.

فقد أعلن شمعون بيريز وغيره من أركان القيادة الاسرائيلية أن الوقت قد حان لعقد المجلس الوطني في غزة لإلغاء الميثاق، مبدين استعدادهم للسماح بدخول جميع أعضاء المجلس الوطني لتحقيق هذا المطلب الاسرائيلي شريطة مغادرتهم غزة بعد «انجاز ذلك». إن عرفات يسعى ويتحرك لتنفيذ التزاماته المخزية ويعد العدة لتنفيذ هذا المطلب، وتريثه حتى الآن سببه عدم ثقته واطمئنانه بامكانية جمع الغالبية المطلوبة، فمن المعروف أن تعديل الميثاق يتطلب موافقة أغلبية الثلثين من أعضاء المجلس الوطني وهذه المهمة لن تكون سهلة على ياسر عرفات لذلك من المتوقع أن يلجأ للخداع والتزوير والتعيين وايجاد المخارج غير الشرعية وغير الدستورية للقيام بهذه المهمة القذرة.

لقد أظهرت ممارسات عرفات القمعية وتصريحاته التهديدية منذ دخوله قطاع غزة أنه يمهد الجو ويخلق الظروف المواتية لتمرير هذه الخطوة الخيانية، فقد أعلن عرفات قبل أيام خلال مؤتمر صحفي بعد استقباله شمعون بيريز أنه لن يسمح بخرق القانون وبأي عمليات عسكرية في مناطق الحكم الذاتي مشيراً إلى أن ديمقراطيته لا تعني الفوضى بل تأمين الاستقرار والنظام أي بمعنى آخر حماية أمن الاحتلال والمستوطنين.

وكان قبل ذلك قد أصدر أوامره بمنع اصدار أو توزيع بعض الصحف غير الموالية لسياسته. كما أقدمت شرطة عرفات على قتل الفتى الفلسطيني صلاح الشاعر وجرح ستة مواطنين آخرين. وتم تتويج كل ذلك بحملة اعتقالات تشنها اسرائيل ضد القوى الفلسطينية المناهضة لاتفاق أوسلو ـ واشنطن. وكل ذلك يستهدف تمهيد الطريق لعقد المجلس الوطني تحت حراب الاحتلال وسط حديث وضجيج مخادع حول توسيع صلاحيات ونقل بعض السلطات من صحة وتعليم وغيره إلى سلطة الحكم الاداري الذاتي مما يذكرنا بخطة التقاسم الوظيفي بين الاردن واسرائيل والتي تقوم على أساس الأرض لاسرائيل والسكان للاردن حيث تجري اليوم محاولة احياء دور الملك حسين خاصة بعد توقيع اعلان واشنطن الاردني ـ الاسرائيلي.

إن ضغوط اسرائيل واستجابة عرفات لإلغاء الميثاق الوطني تتطلب من كافة القوى المناهضة لمسيرة الاستسلام تكثيف حملتها التي بدأت باعلان وثيقة هامة وقعها ١٧١ شخصية وطنية فلسطينية من ضمنهم ٩٦ عضو مجلس وطني فلسطيني يعترضون على إلغاء الميثاق وعقد المجلس تحت حراب الاحتلال.

إن المطلوب اليوم وعلى ضوء التطورات النوعية الخطيرة التي تعيشها القضية الفلسطينية العمل الجاد لاسقاط قيادة عرفات وايجاد قيادة وطنية بديلة تعبر عن مصالح وتطلعات شعب فلسطين من خلال بلورة جبهة وطنية عريضة تشكل مرجعية وطنية في الداخل والخارج لاستمرار الكفاح ودحر الاحتلال ■■

AL-HADAF
الهدف
العدد ١٢٠٠ الأحد ٢٨ آب ١٩٩٤
السنة الخامسة والعشرون ـ الثمن ١٠ ل.س/ ٥٠٠ ل.ل
AL – HADAF – No. 1200 – 28.8.1994



رئيس التحرير
طلال أحمد
مدير التحرير
هاني حبيب
سكرتير التحرير
فايز عمر
المدير الفني
جمال الأبطح
مدير الإدارة
محمد طومان

ثمن النسخة

لبنان ٥٠٠ ل.ل ـ سورية ١٠ ل.س ـ الاردن ٣٥٠ فلساً ـ العراق ٣ دنانير ـ الامارات ١٠ دراهم ـ الجزائر ١٢ ديناراً ـ ليبيا دينار ليبي ـ تونس ١٢٥٠ فلساً ـ صنعاء ١٥ ريالاً ـ عدن ٥٠٠ فلس ـ السودان ٦ جنيهات ـ المغرب ١٠ دراهم ـ امريكا وكندا ٣ دولارات ـ المانيا ٤ ماركات ـ اسبانيا ٣٠٠ بيزيته.

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي (بالبريد الجوي): سوريا ٥٠٠ ل.س لبنان والاردن (٤٠) دولاراً/ بقية الدول العربية (٧٥) دولاراً/ أوروبا (١٥٠) دولاراً/ الأمريكيتين واستراليا (٢٠٠) دولاراً/ جنوبي آسيا وافريقيا (١٢٥) دولاراً

* يتم الاشتراك بإرسال اشعار الايداع بقيمة الاشتراك السنوي (أو نصف السنوي) إلى حساب المجلة:

بنك بيروت والبلاد العربية
شتورا ـ لبنان
Al – Hadaf 514233 – 001

أو بإرسال شيك بنكي باسم «الهدف» ص.ب ٣٠١٩٢ دمشق

المكاتب

دمشق هاتف ٦٣١٩٩١٢
ص.ب ٣٠١٩٢
بيروت هاتف ٨٠٠١٨٨
٨٠٠١٨٩
بغداد هاتف ٦١٩١٦٢٢
عدن هاتف ٣١٧٢٧
الجزائر هاتف ٦١٩٤٣٨
نيقوسيا هاتف ٤٥٨٧٩١

كلمة

كنا قبل أيام قد ودعنا في أسرة «الهدف» عدداً من الزملاء الأعزاء من الطاقم الرئيسي للمجلة الذين غادرونا عائدين إلى أرض الوطن.

وفي الأسبوع الماضي وجدنا أنفسنا أمام موقف وداع آخر، حيث غادرنا إلى أرض الوطن أيضاً الزميل العربي المصري هاني عيّاد، الذي أتاحت له الأقدار أخيراً العودة إلى ربوع الوطن ودفء الأهل.

وفي هذه المناسبة أحيت أسرة «الهدف» كما درجت العادة حفلاً وداعياً صغيراً تبودلت فيه الكلمات بين الزملاء المودعين وزميلنا المغادر، في جو مؤثر حميم ترقرت فيه عيون بعض الزملاء بدمعات صغيرة خجولة.

على أي حال، سنبقى في أسرة «الهدف» أوفياء لزميلنا هاني عيّاد حافظين له جميل المساهمة الفاعلة والمخلصة على صفحات مجلتنا طيلة الأثنى عشر عاماً الماضية.

احتجاب «الهدف»

تنوه «الهدف» إلى أنها ستحتجب الأسبوع القادم عن الصدور وفق المنهج التقشفي المعمول به منذ فترة، على أن تعود إلى قرائها الأعزاء في الأسبوع الذي يليه.

موضوع الغلاف:



التوقيع بالأحرف الأولى
على «نقل الصلاحيات»

شراكة أوسلو شرك الاحتلال.

ص/٨/

في هذا العدد

شؤون فلسطينية

شؤون دولية

الهدف الثقافي

مرآة الزمان

أحمد السرساوي

عودة العصفورة!

في هذا العدد من «الهدف»، سأقص عليكم في «مرآة هذا الزمان»، حكاية واقعة كنت فيها شاهد عيان، وكلما ذكرتها تشتد علي الأحزان، وهذا ما كان: في يوم الأحد السابق لهذا العدد، عدت إلى داري، لأجد عصفورتي بانتظاري، وحالما رأتني، أخذت تبكي وتنوح من قلب مجروح. فرحت أخفف عنها وأهون عليها، كما يفعل العشاق الذين يكابدون الأشواق. وهي تسكب العبرات وتصعد الزفرات، وكلما أوغلت في هذا الشأن، تشتد علي الهموم والأحزان.

قلت: يا عصفورتي، لقد ضاعفت أكداري وبلبلت أفكاري. حدثيني بحكايتك لعل الشكوى تذهب البلوى. وإن كانت تستحق الاخفاء، أعدك أن أخفيها عن الخلق طرّاً، وأبقيها في صدري سراً.

عندها كفكفت دمعها الهطال، وأخرجت من تحت جناحها الأرغول، وأنشدت تقول:

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته
وتطلب الربح مما فيه خسران
عليك بالنفس فاستكمل سعادتها
فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

قلت: دعينا من حكمتك، وحدثيني عن حكايتك ؟ ذهبت إلى بلاد الأمريكان لتنقلي لي أخبار «كأس العالم» فاختفيت عن الأنظار، فما الذي جرى، وماذا صار ؟

قالت: يا مولاي، إذا طرقت هذا الباب يشتد ما بي من الحزن والاضطراب، وأخشى أن أعود للعويل والانتحاب !

قلت: تماسكي وتمالكي نفسك، وأنا واثق من شجاعتك وقوة بأسك !!

قالت: الذي حدث يا سيدي، لا بيدك ولا بيدي. عندما أمرتني أن أطير إلى «لوس أنجلوس»، طرت لأودع صديقاتي في مناطق الحكم الذاتي. وهناك اعتقلوني، وفي الحبس رموني. بحجة انني لا أملك موافقة مسبقة من الخواجة رابين، وسلطات الحكم الذاتي لا تعترف عليّ وعلى صديقاتي. لذلك اختلفوا يا مولاي على حبسي، سلطات الحكم الذاتي قالوا: لقد ضبطت في مناطقنا، فنحن الأحق في حبسها حتى تكشف عن نفسها. وسلطات الاحتلال قالوا: والله عال. الأمن الفضائي من اختصاصنا كي نحمي مستوطناتنا. سمحنا لكم بالأمن الوقائي وليس بالأمن الفضائي.

وهكذا يا مولاي بقيت سجينة على المعابر، يوماً عند الشرطة الفلسطينية، وآخر عند الشرطة الاسرائيلية، فالطرفان وضعا لأجلي قفصين، وفي مرات كثيرة كنت أخضع في اليوم لتحقيقين !!

قلت: لقد اشتد شوقي إلى سماع الحكاية بالتفصيل !!

قالت: في اليوم الأول، حقق معي يا مولاي ضابط كبير قالوا أنه كان من قيادات جيش التحرير. قال: اسمعي: نحن أول سلطة ادارية في تاريخ التحرر والحرية. وسلطتنا الحديثة لا تحتاج إلى عصفورات وانما تحتاج إلى سكرتيرات فرفورات، كي نظهر أمام رابين اننا «متعلمون» ولسنا «أميين»، ونظهر أمام «الدول المانحة» اننا سلطة قوية وصالحة، بامكانها تحويل المخيمات إلى مشاريع استثمارية، وإلا لن ننجح على صعيد السياحة، لأنني أشك أن يسمحوا لنا بالابحار وممارسة الملاحة !؟ فمن أنت ؟ وأي جهة أرسلتك ؟ وما هي مهمتك ؟ اعترافك خير لنفسك، وإلا سيكون مصيرك كمصير البوسنة والهرسك !؟

هنا يا سيدي، لم استطع أن أمنع نفسي من الضحك، والرجل يضع رتبة عميد وهو بها مفتون وسعيد. فكيف تسخر منه عصفورة حبيسة ومقهورة !! لذلك غضب غضباً «شديد» وأمر بتكبيلي بالحديد !!

قلت: هل كان مسؤول الأمن الوقائي ؟

قالت: في البداية ظننت أنه هو، لأنه عاد بعد ساعات باللباس المدني، وقال للحراس: فكوا قيودها ففعلوا. اقترب مني وكان متجهماً، وضع منقاري بين الابهام والشاهدة وقال:

اعترفي بالحال وإلا سلطت عليك ملوك الانس والجان، وعندها ستندمين ومن رؤية السماء ستحرمين !؟ خفت أن يخنقني، رفرفت «بجناحيّ» ورحت أحرك ريشاتي وكأنني على وشك الاختناق فعلاً !! عندها أطلق منقاري، وقال لي: «اني خيرتك فاختاري». وهنا سألته إن كان حضرته مسؤول «الأمن الوقائي» فلطمني لطمة لا يحتملها كبير الفقمة، ووقعت مغشياً عليّ. ولا أعرف كم بقيت على هذه الحال، حتى صحوت على يد شرطي تحسس على صدري، وتمسد على ريشاتي لإنقاذ حياتي !!

قلت: حدثيني عن الشرطة الفلسطينية كيف عاملوك، وكيف للاستخبارات العسكرية الاسرائيلية سلموك ؟

قالت: من طريقة تمسيده لريشاتي، شعرت بأن هذا الشرطي ابن حلال، فسألته إن كان الضابط مسؤول «الأمن الوقائي»، عندها ضحك وقال: لا هذا نسميه مسؤول «الأمن الوبائي» دعك منه، وحدثيني بحكايتك. كيف عبرت ولماذا أنت سجينة ؟ فقصصت عليه قصتي بكل صدق وأمانة. فبكى عندما سمع حكايتي وقال لي:

ـ ما دمت حياً فأنت في رعايتي. سأخرجك من هذا السجن لو كلفني هذا الأمر حياتي !!

وإلى هنا أشفقت عليها، عندما رأيت الارهاق بادياً عليها !

قلت: نامي الآن على أن نكمل حديثنا في الغد والصباح رباح ■■

لعبة تهريب البلوتونيوم

المطلوب.. ما تبقى من عظمة روسيا!

أخبار تهريب مادة «البلوتونيوم» التي تشكل المادة الأساسية في صناعة الأسلحة النووية، تقدمت على غيرها من الأخبار الدولية الساخنة، مثلما أثارت أيضاً جدلاً ونقاشاً واسعاً في أروقة ودهاليز القائمين على رسم وصناعة السياسة في العواصم الغربية، الذين أصابهم الذعر والخوف من تحول هذا النوع من التهريب إلى تجارة جديدة في السوق السوداء، بحيث يتم التعاطي مع هذه المادة مستقبلاً مثل المخدرات وغيرها من الممنوعات التي تهدد سلامة البشرية.

ولعلّ السؤال الذي يؤرق الكثيرين في الوقت الحاضر هو.. من أين مصدر هذه المواد المشعة.. وكيف وصلت إلى متناول يد بعض تجار الشنط في العواصم الغربية؟!

حين توجهت أصابع الاتهام باتجاه جمهوريات الاتحاد السوفييتي (سابقاً) باعتبارها أكثر المصادر توفراً لمثل هذه المادة، فإن هذه الاتهامات ربما تكون على حق وربما لا تكون رغم النفي المتكرر من جانب الحكومة الروسية. لكن إذا سلمنا جدلاً بحقيقة الاتهامات الموجهة إلى موسكو فإننا سنعثر على إجابة مفادها، أن ثمة مبررات ودوافع كثيرة تجعل من غير المستبعد أن يقوم بعض العاملين في اطار المشعات للارتباط بمهربين ومافيات لترويج مثل هذه السلع مقابل حفنات قليلة من الدولارات.. بمعنى أو بآخر إذا كان لابد من ربط قضية تهريب «البلوتونيوم» من روسيا أو أوكرانيا.. فإن هذا الربط لابد وأن تكون قنواته الرئيسية عبر الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي لحقت بمعظم شرائح المجتمع الروسي، فعلى سبيل المثال فإن الخبير والعالم الروسي الذي أمضى سنوات حياته حبيس جدران المعمل النووي كي يحقق لوطنه تفوقاً على الغرب خلال الحرب الباردة.. هذا الخبير ونتيجة اختلاف طبيعة الصراع والتحولات المذهلة في الاقتصاد الروسي، وجد نفسه بين ليلة وضحاها غير قادر على تأمين حتى لقمة العيش. ذلك أن الراتب الشهري لهؤلاء الباحثين العلميين يتراوح في الوقت الحاضر بين (٤٠ ـ ١٠٠) دولار شهرياً، بل إن البعض من هؤلاء لا يتسلم راتبه الشهري إلا مرة واحدة كل ثلاثة أو أربعة شهور، بدليل أن العاملين في محطة (كراستوذرسك ـ ٢٦) النووية في روسيا، قاموا مؤخراً بالاضراب عن العمل احتجاجاً على عدم تسلم رواتبهم منذ نيسان الماضي.

بمعنى أو بآخر فيما لو كان مصدر «البلوتونيوم» المهرب هو من أراضي روسيا والاتحاد السوفييتي «السابق» فيجب على الغرب وقبل أن يستشيط غضباً.. أن يفكر بمصائر عشرات الآلاف من الباحثين النوويين الذين يستجدون الصدقات على أرصفة (موسكو)!! وإذا قال البعض بأن الاتحاد الأوروبي وبمشاركة اليابان والولايات المتحدة، كان قد ساهم في آذار الماضي في إقامة المركز العلمي والتكنولوجي الدولي، لاستيعاب العلماء النوويين والاستفادة من خبراتهم في المجال السلمي وبأجور مجزية، فيكفي الاشارة في هذا الجانب، إلى أن المركز لن يتمكن مستقبلاً من استيعاب سوى (٣) آلاف خبير ومهندس نووي، في حين أن روسيا لوحدها تغص بعشرات الآلاف من هؤلاء الاختصاصيين العاطلين عن العمل.

وأما إذا اعتبرنا أن شحنات (البلوتونيوم) المهربة لم يكن مصدرها الباحثين والعلماء الروس، فإن مثل هذه العمليات في هذه الحالة من غير المستبعد أن تكون لعبة محبوكة يتبادل فيها الغرب الأدوار بالتناوب بهدف وضع روسيا وأوكرانيا على محك ما يسمى التخلص من الأسلحة النووية.. ولعل ما يؤكد مثل هذا الأمر مجموعة من البراهين والقرائن المرتبطة بتفاصيل عمليات ضبط الشحنات المهربة.. فعلى سبيل المثال حين تمكنت الشرطة الألمانية مؤخراً من ضبط كمية من البلوتونيوم مع أحد تجار الشنط القادمين إلى (ميونيخ)، كان وزير الطاقة الروسي على متن ذات الطائرة التي ضبطت فيها الكمية.. والسؤال يا ترى هل كان الوزير الروسي على متن ذات الطائرة بالمصادفة.. أم أن الغرب له حساباته الخاصة في مثل هذه المصادفة العجيبة؟!

.. كذلك فإن الأمر الذي يدفعنا إلى ترجيح اعتقاد ضلوع الغرب بمثل هذه الشحنات، هو أن الارساليات المضبوطة كانت جميعها على الأراضي الألمانية!

.. كذلك وحسب تقارير المعامل النووية الروسية وحتى غير الروسية، فإن الارساليات كانت «موضبة» بطريقة مختلفة عن طريقة «التوضيب» التي تتم في المعامل الروسية، وهو الأمر الذي أكدته تقارير غربية أيضاً... إذن إذا أخذنا بالاعتقاد الذي يقول بأن عمليات التهريب مجرد لعبة محبوكة بين بلدان الغرب، فإن الذي يؤكد مثل هذا الاعتقاد هو تزامنها مع اقتراب موعد القمة بين الرئيس الاميركي والرئيس الروسي، والذي يحاول من خلالها الغرب التسريع في عملية التخلص من السلاح النووي وذلك لدفن آخر ما تبقى من عظمة روسيا ■■

مروان دراج

الجزائر: هل يُستبعد زروال عن الواجهة؟!

● كتب مروان دراج:

مثلما كان متوقعاً.. فإن جولة الحوار التي مضى بها الأمين «زروال» مع خمسة من قادة الأحزاب الاسلامية المعارضة. لم يكن حصادها سوى المراوحة في المكان والقبض على الريح. بدليل أن ردهات الحكومة التي استقبلت الحوار أوصدت أبوابها وودعت محاوريها دون إصدار أي بيان مشترك من شأنه ترطيب الأجواء السياسية فوق سماء العاصمة الجزائرية. ومثلما سبق وكتبنا في العدد الماضي من «الهدف» أن أية جولة للحوار تستبعد منها الجبهة الاسلامية للانقاذ لا بد وأن تحصد الفشل.

وإذا ما بحثنا هذه المرة عن الأسباب التي دفعت باتجاه استبعاد جبهة الانقاذ التي تعتبر العمود الفقري والذراع الضاربة للجماعات الاسلامية. فإن مسؤولية هذا الاستبعاد الذي يعتبر ضرباً من ضروب الانتحار السياسي، تقع مسؤوليته بالدرجة الأولى على شركاء (زروال) من العسكريين، قبل أن تقع المسؤولية على شخص الرئيس. ذلك أن الجناح المتشدد من العسكريين كان من الواضح طيلة الأسابيع الماضية أنه يدفع باتجاه إظهار « زروال » كما لو كان مجرد واجهة سياسية وأسيراً للمؤسسة العسكرية وليس قائداً لها. وبيت القصيد من لعبة العسكريين هذه هو دفع (زروال) باتجاه التنحي بعد أن ألمح في تصريحات أخيرة له، إلى امكانية إشراك الجبهة الاسلامية للانقاذ في جولة الحوار القادمة. وهو الأمر الذي لم ولن يجد أي ترحيب من جانب العسكريين المتشددين الذين يتعاطون مع جبهة الانقاذ كما لو أنهما حركة معادية من خارج الجزائر!!

إذن... إذا كانت إزاحة « زروال » هي الخطوة المتوقعة على المدى المنظور، وهي وبلا شك سترمي بظلالها السلبية حتى على القوى الاسلامية التي بدورها ستكون الأكثر تضرراً ومن غير المستبعد أن تترحم على أيامه، على اعتبار أن « زروال » كان بمثابة الشخصية الوطنية والتوفيقية التي حاولت أن تكون مقبولة من جانب الطرفين المتصارعين السلطة والمعارضة في آن معاً. وهو إذا حصد الفشل من تقريب وجهات النظر أو من تقاسم السلطة مع الاسلاميين ـ مثلما كان يرمي ـ فليس ذلك إلا لأن الجناح المتشدد من العسكريين كان قد أمسك بالعصا الجزائرية من الوسط، بحيث أصبح من المتعذر على جناح «زروال» التوفيقي، أن يحرز أي تقدم من شأنه إبعاد البلاد عن سكة العنف التي يتوقع أن تزداد جنوناً ■■

انسحاب فرنسا من رواندا: الزيارة «الانسانية» تمت!

● كتب فايز عمر:

حقاً، إنّ الوجه القبيح لدول الاستعمار القديم ما زال هو ذات الوجه الذي تطل به هذه الدول على العالم ونظامه الجديد القائم على معادلة «رؤى المصالح»، أو بالأحرى استمرار سياسة الأطماع والرغبة في الهيمنة والاستبداد.

وفرنسا، كإحدى الدول المستعمرة القديمة، ذهبت خلال الأشهر الأخيرة الماضية إلى أبعد تجليات هذا الدور ـ القبيح ـ عندما اتخذت قرارها المتأخر جداً جداً، بالتدخل «الانساني» في رواندا بحجة وقف المجازر هناك (بعد أن كانت قد حصدت حوالي نصف المليون ضحية) وها هي اليوم تنسحب من هذا البلد المنكوب، بينما واقع الحال يقول بأن شيئاً ما لم يتغير ما بين تاريخ التدخل الفرنسي وتنفيذ قرار الانسحاب السريع!

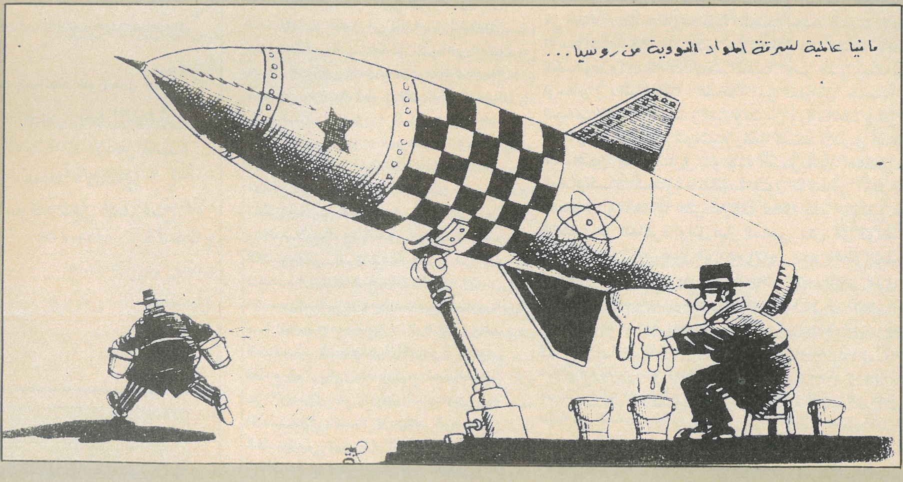
وإذا كان هناك من أحد يعتقد بأن التدخل الفرنسي «الانساني» قد نقل هذه البلاد إلى شاطىء الأمن والآمان، فبعض من المؤشرات ومجريات الأمور قبل وبعد مغادرة الفرنسيين تقول عكس ذلك تماماً.

فمع أن صورة وخبر الجندي الفرنسي وهو يتنقل بسيارات الجيب والآليات العسكرية قد احتل شاشات التلفزة العالمية كما حرصت على نقله الشبكات الاعلامية الفرنسية، إلا أن الفعل الميداني على الأرض والذي أشارت إليه بعض المصادر المستقلة، كان للمنظمات والهيئات الانسانية الدولية وبعض الفرق الطبية ومجموعات المساندة الانسانية المرسلة من قبل دول أخرى.

بل إنّ الفضيحة الفرنسية أخذت حجمها الطبيعي عندما دعت فرنسا بقية دول العالم لجمع تبرعات مالية تقدر بـ ٥٠ مليوناً لتغطية نفقات انسانية ملحة، فكان أن لبت بعض الدول هذا النداء بجمع جانب من هذا المبلغ، حيث تبين فيما بعد أن حجم المساهمة الفرنسية كانت الأقل سخاء بالمطلق.

وإذا كانت أهداف التدخل الفرنسي قد انحصرت في الرغبة بالاستعراض وتذكير العالم بالماضي الإستعماري لهذا البلد الأوروبي، فلا يعود مستغرباً أن تستكمل فصول هذه المسرحية بتقيد فرنسا الحرفي بالزمن الذي حددته لانتهاء مهمتها الإنسانية (وهو منتصف آب الحالي).

الأمر الذي تسبب بمشهد عفوي جديد، ظهر فيه مئات الآلاف من اللاجئين الروانديين وهم متجهون صوب الحدود الزائيرية المغلقة، بحثاً عن أرض آمنة لم توفرها الزيارة «الانسانية» الخاطفة للقوات الفرنسية لبلادهم.



التوقيع بالأحرف الأولى على « نقل الصلاحيات »

قبل عام مضى، وفي مثل هذه الأيام، فاجأت « أوسلو » العالم كله بتوقيع الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي على اتفاق « غزة ـ أريحا أولاً » بالأحرف الأولى. وبالرغم من صقيع أوسلو، إلا أن أخبار المفاوضات السرية، وتقديم « الاتفاق » هدية لشمعون بيرس في عيد ميلاده، الهبت الجو الملتهب اصلاً بفعل الحرارة المرتفعة لشهر آب... وشكلت صدمة عنيفة للشعب الفلسطيني بالقدر الذي تلقفته الأوساط الغربية والاسرائيلية بالترحاب..

وها هو بيرس يحتفل بعيده التالي في غزة، برفقة وزير الخارجية النرويجي، بعد أن حلا ضيفين على سلطة عرفات... وبالتأكيد، ثمة مسافة شاسعة بين أوسلو وغزة كان لا بد من قطعها عبر العديد من العواصم والمدن بينها واشنطن وباريس وتونس والقاهرة... وهي محطات سنتوقف عندها قريباً. لكننا، نكتفي بالقول، إن مياهاً كثيرة جرت في رحلة العبور من أوسلو إلى غزة من تحت « قوس النصر » الاسرائيلي. فهل يعني ذلك، أن « الشراكة » التي تحققت في أوسلو حققت أغراضها، أم أنها وصلت إلى طريق مسدود ودفعت بالطرف الفلسطيني إلى المأزق الذي نراه الآن؟؟ وماذا عن الأوضاع المتفاقمة داخل سلطة الحكم الإداري الذاتي؟

شراكة أوسلو وشرك الاحتلال

باسل أشقر

ـ عرفات الزم نفسه بالحفاظ على الأمن الاسرائيلي ووضع نفسه بديلاً عن الاحتلال.

ـ سلطة عرفات امام خيارين: إما الاذعان للاملاءات الاسرائيلية أو نسف الاتفاق الموقع بين الطرفين.

ثمة حقيقة لا بد من تثبيتها مقدماً، وهي أن « اتفاق أوسلو » هو الأب الروحي لكل الاتفاقات التالية واللاحقة الهادفة لتصفية القضية الوطنية الفلسطينية.

فما جرى ويجري الآن على ساحة الحكم الإداري الذاتي كان نتيجة وليس سبباً. وكي لا نذهب بعيداً في التفاصيل، نسارع إلى القول، إن المشكلة لا تكمن في اتفاقات التطبيق بقدر ماتكمن في الاتفاق الأساس الذي حمل البذور المدمرة للقضية الوطنية.... فالتنازلات التي قدمها عرفات من وراء ظهر الشعب الفلسطيني وقواه الوطنية، وكذلك الالتزامات التي تعهد بتنفيذها للجانب الاسرائيلي هي التي اوصلته إلى حد اعلان الحرب على المعارضة الوطنية والاسلامية، وبالتالي، على الشعب الفلسطيني. إذ عندما يلزم عرفات نفسه بالحفاظ على « الأمن الاسرائيلي »، ويتعهد بمحاربة ما أصبح يسميه « الارهاب » بعد العمليات البطولية الأخيرة جنوب قطاع غزة يكون قد وضع نفسه بديلاً عن الاحتلال، في الوقت الذي عجز فيه الاحتلال ذاته عن وقف الكفاح الفلسطيني على مدار العقود الماضية. والقضية هنا ليست قضية المعارضة أو حركة « حماس » بقدر ما هي قضية الشعب والأرض والوطن، وحق هذا الشعب في مواصلة نضاله وكفاحه لتحرير أرضه من الاحتلال وتحقيق أهدافه في الحرية والاستقلال.

أما « الفوضى » التي تعهد عرفات بالعمل على « ضبطها » تحت ستار « الديمقراطية » المزعومة، عبر نزع سلاح المعارضة، وممارسة القمع والاعتقال والقتل ونسف البيوت واغلاق الصحف، فهي ليست سوى تعبير واضح عن انتقال عرفات وسلطته إلى مواقع الاحتلال من حيث الوظيفة والدور والمأزق الذي تعيشه هذه السلطة جراء « الشراكة » التي تحققت في اوسلو.

وكما يعتقد كثير من المراقبين، فإن سلطة عرفات أصبحت أمام خيارين، فإما أن تذعن للضغوط الاسرائيلية المتزايدة باتخاذ المزيد من الاجراءات القمعية ضد المعارضة الفلسطينية،الأمر الذي سيقود حتماً إلى الاقتتال الفلسطيني ـ الفلسطيني واغراق الجميع في بحر من الدماء. وهي هنا لن تكون مجرد أداة بيد الاحتلال فحسب، بل تكون قد حققت واحداً من أهم أهداف الاحتلال في انهاء الانتفاضة وتصفية القضية بعدما عجزت الآلة العسكرية الاسرائيلية بكل جبروتها عن تحقيق هذا الهدف. وإما أن ترفض الضغوط والاملاءات الاسرائيلية الأمر الذي يهدد بنسف اتفاق أوسلو و « الشراكة » القائمة بين الطرفين، خاصة بعد أن هدد الجانب الاسرائيلي ـ رابين وبيرس وروتشيلد وغيرهم ـ بوقف المفاوضات وعدم توسيع رقعة الحكم الإداري الذاتي. وفي كلا الحالتين، ثمة مأزق يواجه الشريكين، انعكس بدوره على المفاوضات الجارية بينهما حول ما يسمى « نقل الصلاحيات المبكرة » والقضايا التي مازالت عالقة بعد التوقيع على اتفاقات التطبيق في القاهرة أوائل أيار الماضي. لكن، من الواضح أيضاً، أن كلا الجانبين لا يرغبان في دفع الأمور نحو نقطة الانفجار.

وفي كل الأحوال، يبدو أن الجانب الاسرائيلي الذي يجيد لعبة الترغيب والترهيب يحاول الظهور كما لو أن الأمور تسير بشكل طبيعي فيما يتعلق بتطبيق الاتفاق، في الوقت الذي يضع العراقيل وراء العراقيل أمام سلطة عرفات... بينما تبدو الأخيرة، قلقة متوترة وتتنازعها الخلافات في الداخل والخارج. وتماماً كما يقول بيرس، بأنه لا يتوقع لسلطة عرفات أن تنجح في قمع المعارضة مائة في المائة، ولكنه يريد أن يراها تبذل مجهوداً في هذا الاتجاه بنسبة مائة في المائة.... يعلن رابين أن التوصل إلى اتفاق حول ما يسمى « النقل المبكر للصلاحيات » لا يعني تغييراً في حقيقة أنه سيبقى هناك حكم عسكري و« ادارة مدنية » اسرائيليان. إذ على الرغم من التوقيع في القاهرة بالأحرف الأولى على نقل تلك « الصلاحيات » ـ وهي هنا تتعلق بمجالات التعليم، الصحة، السياحة، الشؤون الاجتماعية، والضرائب المباشرة ـ إلا أن خلافات كبيرة ما زالت تعترض الطرفين.

فهناك، من حيث المبدأ، تراجع اسرائيلي واضح عن اعادة نشر الجيش الاسرائيلي في الضفة، أو سحبه من مناطق الكثافات السكانية تمهيداً لإجراء انتخابات المجلس الإداري، والتي تأجلت إلى أوائل تشرين الأول القادم بسبب الاحتفالات برأس السنة العبرية التي تستغرق شهراً كاملاً. هذا إلى جانب الاشتراطات الجديدة. وبينها عقد المجلس الوطني لالغاء ميثاق المنظمة مقابل توسيع رقعة الإدارة الذاتية.... وربط ذلك بإمكانية القضاء على المعارضة الفلسطينية. ناهيك عن الخلافات التفصيلية الضخمة حول الموازنة والضرائب المباشرة التي لا يعرف حتى الآن كيف تم حلها ولحساب من في اللحظات الأخيرة.

أما بالنسبة للقضايا العالقة، فثمة ما يدعو إلى السخرية، حيث لا تزال الخلافات قائمة إلى الآن حول تحديد مساحة أريحا التي تحولت بدلاً من ذلك إلى منفى للمعتقلين، وذلك على الرغم من بدء المرحلة الثانية من الحكم الإداري الذاتي، والتي من المفترض أن تشمل بقية أنحاء الضفة الفلسطينية. وإلى الآن، لم يقف موظف العبور أو شرطي الاتصال الفلسطيني على أي من معبري رفح وجسر اللنبي كما تقرر في وقت سابق أثناء اجتماع « لجنة الارتباط » في الاسكندرية. كما أن فتح « الممرات الأمنية » التي جرى الحديث عنها بين غزة وأريحا تأجل إلى اشعار آخر بعدما رفض الجانب الاسرائيلي حمل الشرطة لأسلحتهم الخاصة أثناء عبورهم بالحافلات الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، وكذلك الحال بالنسبة لمرافقي قادة السلطة الذاتية. ولا بد من التنويه، إلى أن النقطة الوحيدة التي اتفق عليها الجانبان، عدا المجالات الخمسة في المفاوضات « نقل الصلاحيات المبكرة »، هي الوجود الدولي المؤقت، حيث اتفقا على نشر ٤٠٠ رجل من المراقبين الدوليين في الضفة شريطة أن توفر الدول المانحة ٥٠ مليون دولار لتغطية احتياجاتها خلال الأشهر القادمة. ويضم الوجود الدولي قوات من كل من استراليا وتركيا والنرويج وفنلندا، إضافة إلى دولتين أوروبيتين لم تحدد هويتهما. والجدير ملاحظته هنا، أن الوجود الدولي المتفق عليه هنا لا علاقة له بالأمم المتحدة أو أي من الهيئات الدولية التي تتمتع بصلاحيات الحماية والمراقبة الفاعلة، أو القادرة على تنفيذ القرارات الدولية كما قد يتبادر إلى الذهن، وإنما هو وجود شكلي ليس له الحق في التدخل لدى الجانب الاسرائيلي، وتجربة الخليل ما زالت ماثلة في الأذهان.

وفي الإطار ذاته، تم الاتفاق على تشكيل وفد مشترك إلى الدول المانحة بهدف دعم وتمويل السلطة الذاتية بعد توسيعها. ويدخل في نفس السياق لقاء عرفات بالشيخ زايد في جنيف، واجتماعه لدى عودته مع حسني مبارك في الاسكندرية، والذي تمخض عن وعود مصرية ومناشدة وجهها عمرو موسى وزير الخارجية المصري للدول المانحة من أجل الاسراع في تقديم الأموال والمساعدات لتلك السلطة.

على الجانب الآخر، تحاول سلطة عرفات التخفيف من حدة مأزقها عبر احتواء الخلافات مع الأردن. ففي حين رضخت هذه السلطة للأمر الواقع، على ما يبدو، وقبلت وبتطمينات أميركية واسرائيلية شفهية بشأن موضوع القدس، فقد أرسلت وفداً إلى عمان برئاسة ياسر عبد ربه لتطبيع العلاقات مع الأردن. وعلى الرغم من أن الخلافات لا تزال كبيرة بين الطرفين، خاصة إزاء الاتفاق الاقتصادي الأردني ـ الاسرائيلي الذي يسمح بتصدير بضائع أردنية بقيمة ٣٠ مليون دولار إلى الضفة، إلى جانب القدس، إلا أن الطرفين أبديا رغبة في وقف التصعيد أو الحد من السباق التنافسي الخاسر بالنسبة لكليهما ـ ومع أن الطرفين قررا تشكيل عدد من اللجان المشتركة لبحث المواضيع المختلف عليها، إلا أن الخلافات لا تزال على حالها، ولم ينجح اللقاء في جمع قادة الطرفين.

يبقى أن نشير إلى أن الخلافات المتفاقمة داخل حركة فتح، والتي هي ذات صلة بالموضوع. ففي الوقت الذي دعا فيه شمعون بيرس عرفات إلى « احترام وعوده والوفاء بالتزاماته تجاه الميثاق الوطني الفلسطيني ـ أي الغائه »... وفي الوقت الذي أعلن فيه رابين عن السماح لأعضاء المجلس الوطني بالدخول إلى غزة لمرة واحدة من أجل إلغاء الميثاق، تصاعدت الخلافات بين أعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح وبينهم وبين عرفات. فقد رفض محمود عباس (أبو مازن) الاجتماع بعرفات في تونس وغادرها إلى مصيف الحمامات قبيل وصول الأخير إليها. وكان غادرها قبل ذلك كل من هاني الحسن وعباس زكي ومحمد جهاد، ولم يجتمع عرفات سوى مع ثلاثة من أعضاء اللجنة المركزية هم فاروق القدومي « أبو اللطف »، ومحمد غنيم « أبو ماهر »، وصخر حبش « أبو نزار ». واللافت للنظر، أنه على رغم محاولات ردم الهوة التي تزداد اتساعاً بين الأطراف المختلفة، إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل. وظهرت الخلافات جلية خصوصاً حول عقد المجلس الوطني وإلغاء الميثاق، ففي حين أعلن صخر حبش أن « على اسرائيل الاعتراف بالدولة الفلسطينية إذا أرادت من المنظمة تعديل الميثاق »، وأشار إلى أن قراراً اتخذ بهذا الشأن داخل حركة فتح وبحضور عرفات...

إلا أن فيصل الحسيني ونبيل شعث نفيا ذلك، وأصرا على أن ليس هناك ربط بين ما سمياه تعديل الميثاق واعتراف اسرائيل بالدولة الفلسطينية، بل لقد ذهب شعث إلى حد التأكيد أن قيادة عرفات لا تضع أي شرط مسبق جديد.

ومع أن المنطق القائل « بالاعتراف الاسرائيلي بدولة فلسطينية مقابل تعديل الميثاق » هو من السذاجة بمكان، إذ أن الاعتراف الذي التزم به عرفات،ـ هو « الاعتراف باسرائيل مقابل اعتراف اسرائيل بالمنظمة »، وهذا ما تم فعلاً. أما التزام عرفات بإلغاء الميثاق فهذا شأن آخر لا علاقة له بالاعتراف بالدولة الفلسطينية. وكان من الأجدر أن ينتبه معارضو فتح منذ البداية إلى خطورة « الاعتراف المتبادل » الذي وقعه عرفات، بل وإلى خطورة اتفاق أوسلو الذي جلب الكوارث للشعب الفلسطيني. ■■

ـ رابين يقول: الاتفاق على نقل « الصلاحيات » لا يغير من حقيقة بقاء الحكم العسكري في الضفة.

ـ الخلافات لاتزال قائمة حول مساحة اريحا رغم بدء المرحلة الثانية من « الحكم الذاتي ».

ـ اسرائيل ترفض عبور الشرطة بأسلحتهم في حافلات النقل داخل أراضي الـ ٤٨ في طريقهم من غزة إلى أريحا وبالعكس.

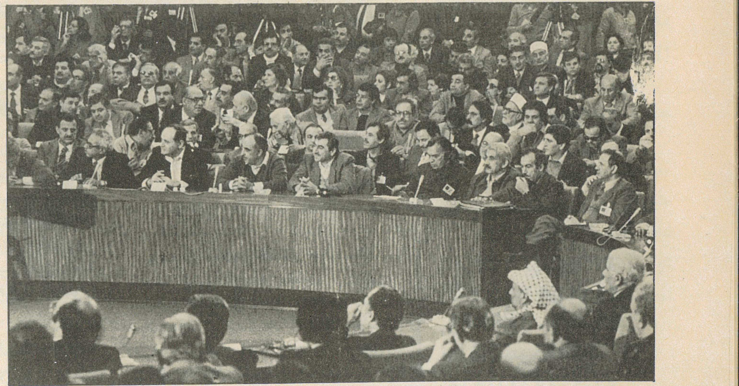
ـ بيرس يدعو عرفات إلى الوفاء بالتزاماته تجاه الغاء الميثاق الوطني.

ـ أبو مازن يرفض الاجتماع مع عرفات، والخلافات تتصاعد داخل حركة فتح ولجنتها المركزية

بيان صادر عن أعضاء من المجلس الوطني وفعاليات فلسطينية مختلفة

رداً على التحضيرات التي تقوم بها سلطة الحكم الذاتي، من أجل دعوة المجلس الوطني الفلسطيني للانعقاد في اسرع وقت في مدينة غزة، لوضع تعهد ياسر عرفات بالغاء البنود المتعلقة بالصهيونية وباسرائيل والمنصوص عليها في الميثاق الوطني الفلسطيني موضع التطبيق الفعلي والعملي. فقد جرت اتصالات تشاورية شارك فيها عدد من رؤساء واعضاء المجلس الوطني الفلسطيني والمجلس المركزي واللجنة التنفيذية ومن رجال الفكر البارزين، وتم على اثرها اصدار بيان يؤكد على بطلان التزامات عرفات، ويؤكد أيضاً على أن جميع الاتفاقات التي عقدها وفريقه باطلة من اساسها وغير ملزمة للشعب العربي الفلسطيني. وقد تم التوقيع على هذا البيان من قبل اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني ومن اصحاب الفعاليات الثقافية والسياسية والاقتصادية وهذا نص البيان.

لا لتعديل الميثاق ... لا لعقد المجلس الوطني تحت حماية الاحتلال



من الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني

كان السيد ياسر عرفات في الرسالة الموجهة منه إلى رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين المؤرخة في ١٩٩٣/٩/٩ التي تلاها في الاحتفال الذي اقامه الرئيس الامريكي كلينتون في حدائق البيت الأبيض في ١٩٩٣/٩/١٣، قد اورد الالتزامات التالية:-

١ - تعترف منظمة التحرير الفلسطينية بحق دولة اسرائيل في الوجود في أمن وسلام.

٢ - تقبل منظمة التحرير الفلسطينية قراري مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨.

٣ - تلتزم منظمة التحرير الفلسطينية بعملية السلام في الشرق الأوسط وبايجاد حل سلمي للصراع بين الطرفين وتصرح بأن جميع المسائل المتعلقة بالوضع النهائي سوف تحل من خلال المفاوضات.

٤ - تعتبر منظمة التحرير الفلسطينية أن توقيع اعلان المبادىء يشكل حدثاً تاريخياً ويدشن مرحلة جديدة من التعايش السلمي، الخالي من العنف وكل الاعمال الاخرى التي تهدد السلام والاستقرار، وتبعاً لذلك فإن منظمة التحرير الفلسطينية تشجب الارهاب واعمال العنف الأخرى وسوف تباشر المسؤولية على جميع عناصر منظمة التحرير الفلسطينية وافرادها من أجل ضمان التزامهم ومنع المخالفات وتأديب المخالفين.

واضاف السيد ياسر عرفات في رسالته المذكورة أن منظمة التحرير الفلسطينية تؤكد بأن مواد الميثاق الوطني الفلسطيني التي تنكر حق اسرائيل في الوجود والتي لا تتفق مع هذه الالتزامات غير سارية وباطلة، وإن منظمة التحرير الفلسطينية تتعهد بأن تطرح على المجلس الوطني الفلسطيني التعديلات اللازم اجراؤها على الميثاق الوطني الفلسطيني للمصادقة الرسمية عليها.

ومع الأخذ في الاعتبار بأن اسحق رابين في رسالته الجوابية المؤرخة في ١٩٩٣/٩/٩ اقتصر فقط على التصريح بأن حكومة اسرائيل قررت الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل للشعب الفلسطيني والبدء في مفاوضات معها ضمن عملية السلام الشرق اوسطية، بعد أن جرد ياسر عرفات منظمة التحرير الفلسطينية من مضمونها. فإننا نحن الموقعين ادناه من اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني ومن اصحاب الفعاليات الثقافية والسياسية والاقتصادية، نعلن ما يلي:-

أولاً: إن الاتفاقيات التي ارتبط بها السيد ياسر عرفات مع حكومة اسرائيل وهي اتفاقية اعلان المبادىء واتفاقية القاهرة الأولى واتفاقية باريس الاقتصادية واتفاقية القاهرة الثانية، هي اتفاقيات باطلة من اساسها بطلانا مطلقاً وغير ملزمة للشعب العربي الفلسطيني.

ثانياً: لا يملك السيد ياسر عرفات صلاحية التعهد باسم منظمة التحرير الفلسطينية بأي من الالتزامات التي وردت في رسالته المشار إليها اعلاه، ولا يوجد في أي تشريع فلسطيني نص يعطي السيد ياسر عرفات صلاحية اصدار تلك الالتزامات.

ثالثاً: لا يجوز من حيث المبدأ عقد اجتماع للمجلس الوطني الفلسطيني في ظل الحماية الأمنية لسلطة الاحتلال الاسرائيلي لأن الأرض الفلسطينية بما فيها غزة وأريحا ما زالت اسيرة لدى حكومة اسرائيل وقواتها العسكرية وأجهزتها المخابراتية والاستخباراتية.

وإن الموقعين ادناه، اذ يرفضون عقد المجلس الوطني الفلسطيني تحت حماية سلطة الاحتلال الاسرائيلي يرغبون في أن يوضحوا للشعب العربي الفلسطيني خصوصاً وللأمة العربية جمعاء أن المادة (٣٣) من الميثاق الوطني الفلسطيني تشترط توفر نصاب خاص للمجلس الوطني الفلسطيني من أجل تعديل الميثاق الوطني وذلك بمقتضى نصها التالي: «لا يعدل هذا الميثاق إلا بأكثرية ثلثي مجموع اعضاء المجلس الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية في جلسة خاصة يدعى إليها من أجل هذا الغرض»، كما يرغبون أن يوضحوا بان السيد ياسر عرفات لا يملك صلاحية ادخال أية تعديلات على عضوية المجلس الوطني أو تسمية اشخاص لعضوية المجلس الوطني أو تغيير العضوية القائمة منذ دورة المجلس الوطني في دورته العشرين سواء من الداخل أو من مناطق اللجوء والشتات.

وتبعاً للالتزامات الباطلة التي قطعها السيد ياسر عرفات على نفسه في رسالته الموجهة إلى اسحق رابين أو في البيان المشترك الصادر عنه وعن رئيس وزراء اسرائيل في باريس بتاريخ ١٩٩٤/٧/٧ ، فإن الموقعين ادناه يوضحون للشعب العربي الفلسطيني أن مواد الميثاق المشمولة بالالغاء الذي التزم به السيد عرفات هي:

- المواد (١-٧) التعريفية التي تؤكد أن فلسطين وطن الشعب العربي الفلسطيني وإن الشعب العربي الفلسطيني هو صاحب الحق الشرعي في وطنه وإن الشخصية الفلسطينية صفة اصيلة لا تزول نتيجة النكبات وحالة التشتت، والمواد (٨-١٨) التي تدعو الشعب الفلسطيني للنضال من أجل تحرير وطنه واخضاع التناقضات الثانوية في صفوفه للتناقض الاساسي مع الصهيونية والاستعمار وتدعو للوحدة الوطنية والتعبئة القومية لانجاز مهمات مرحلة الكفاح والتحرر الوطني في العودة وتقرير المصير والسيادة الوطنية، والمواد (٢٠-٢٦) التي تعتبر تصريح بلفور وصك الانتداب باطلاً كما تعتبر الصهيونية حركة سياسية امبريالية ومعادية عنصرية في تكوينها وعدوانية توسعية استيطانية في اهدافها. وهنا لابد من التأكيد بانه اذا تمكن السيد ياسر عرفات بوسائل غير مشروعة من اجراء التعديلات التي الزم بها، لا يبقى من الميثاق الوطني الفلسطيني البالغ عددها (٣٣) مادة فقط سوى عدد قليل من المواد ذات الطبيعة الاجرائية.

واذ يلاحظ الموقعون ادناه أن حكومة اسرائيل ترفض الغاء القانون الاسرائيلي بضم القدس وترفض وقف نشاطاتها الاستيطانية وترحيل المستوطنين اليهود وترفض احترام قرارات الشرعية الدولية والالتزام بتنفيذها وترفض الاعتراف بحق الشعب العربي الفلسطيني في العودة إلى وطنه وتقرير مصيره وبناء دولته المستقلة، فانهم يؤكدون من جديد أن الاتفاقات التي وقعها السيد عرفات وفريقه المفاوض مع حكومة اسرائيل هي اتفاقات غير شرعية ويؤكدون رفضهم دعوة المجلس الوطني الفلسطيني للانعقاد في غزة تحت حماية سلطات الاحتلال ويرفضون اجراء التعديلات على الميثاق الوطني التي التزم بها السيد ياسر عرفات التي من شأنها تفريغ الميثاق من مضمونه واهدافه التي كان قد صاغها الرعيل الأول من المناضلين الفلسطينيين على امتداد سنوات النضال ضد الاحتلال البريطاني والغزو الصهيوني لفلسطين.

.. فيما يلي اسماء الموقعين على البيان:-

(١) - ابراهيم بكر ابراهيم/ محامي وعضو المجلس المركزي ونائب رئيس لجنة تنفيذية سابق (٢) - ابراهيم الحج حسن/ عضو مجلس بلدية قلقيلية المنتخب (٣) - ابراهيم الخطيب/ عضو مجلس وطني سابق (٤) - ابراهيم العتر/ عضو المجلس المركزي (٥) - ابراهيم الفتياني/ عضو المجلس الوطني (٦) - أبو نضال الأشقر/ عضو المجلس الوطني (٧) - احمد الجمل/ عضو المجلس الوطني (٨) - احمد دحبور/ عضو المجلس الوطني (٩) - احمد السعدي/ عضو مجلس وطني سابق (١٠) - احمد صالح مصلح/ عضو المجلس الوطني (١١) - د. احمد صدقي الدجاني/ عضو المجلس المركزي وعضو لجنة تنفيذية سابق (١٢) - د. احمد كنعان/ باحث (١٣) - احمد اليماني/ عضو المجلس الوطني وعضو لجنة تنفيذية سابق (١٤) - د. ادوارد سعيد/ استاذ الأدب الانجليزي بجامعة كولومبيا (١٥) - د. اسامة النقيب/ عضو لجنة تنفيذية سابق (١٦) - اسحق امين يونس/ عضو المجلس الوطني (١٧) - الشيخ اسعد بيوض التميمي/ عضو المجلس المركزي (١٨) - السيدة اسماء خضر/ محامية (١٩) - امين قبعة/ باحث (٢٠) - السيدة انتصار مرعي/ عضو المجلس الوطني (٢١) - السيدة انعام عبد الهادي/ محامية وعضو المجلس الوطني (٢٢) - د. انيس الصايغ/ الرئيس السابق لمركز الابحاث الفلسطيني (٢٣) - د. انيس فوزي قاسم/ محامي (٢٤) - بسام الشكعة/ رئيس بلدية نابلس المنتخب (٢٥) - بشير احمد الخيري/ عضو المجلس الوطني (٢٦) - بلال الشخشير/ عضو المجلس الوطني (٢٧) - بهجت أبو غربية/ عضو المجلس المركزي وعضو لجنة تنفيذية سابق (٢٨) - تيسير خالد (محمد عودة)/ عضو المجلس المركزي وعضو لجنة تنفيذية (٢٩) - تيسير قبعة/ نائب رئيس المجلس الوطني (٣٠) - ثائر عبد الرحيم/ عضو المجلس الوطني (٣١) - جبر يوسف الونه/ عضو المجلس الوطني (٣٢) - جميل سلامة/ عضو مجلس ادارة نادي الوحدات (٣٣) - جميل محمد مجدلاوي/ عضو المجلس الوطني (٣٤) - د. جميل مرقة/ عضو المجلس الوطني (٣٥) - جواد عقل/ سفير فلسطين في الكونغو برازفيل (٣٦) - جواد يونس/ محامي (٣٧) - د. جورج حبش/ الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (٣٨) - حسيب الصباغ/ عضو المجلس المركزي (٣٩) - د. حسين أبو النمل/ باحث اقتصادي (٤٠) - حسين حريثان/ رئيس اللجنة التنفيذية لمعلمي الوكالة (٤١) - حمد الحجاوي/ مهندس (٤٢) - حمدي مطر: عضو المجلس الوطني (٤٣) - حنا قحاط/ عضو المجلس الوطني (٤٤) - د. حيدر عبد الشافي/ رئيس الوفد الفلسطيني للمفاوضات، مدريد - واشنطن ونائب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني سابق (٤٥) - خالد الدرزي/ طبيب (٤٦) - خالد عبد المجيد/ عضو المجلس الوطني (٤٧) - خالد العوض/ رئيس بلدية قباطيا المنتخب (٤٨) - خالد الفاهوم/ رئيس المجلس الوطني الفلسطيني سابق (٤٩) - داود تلحمي/ عضو المجلس الوطني (٥٠) - داود مراغه (أبو أحمد فؤاد)/ عضو المجلس المركزي (٥١) - درويش مصطفى حسن داود/ عضو غرفة تجارة قلقيلية (٥٢) - ذياب خضر مرعي/ عضو المجلس الوطني (٥٣) - ربحي حلوم/ سفير سابق لفلسطين (٥٤) - السيدة رسمية عودة/ عضو المجلس الوطني (٥٥) - رشاد أبو شاور/ عضو المجلس الوطني (٥٦) - رفعت النمر/ رجال اعمال (٥٧) - د. رياض المالكي/ استاذ جامعة - بيرزيت (٥٨) - د. رياض منصور/ نائب رئيس بعثة فلسطين في الأمم المتحدة (٥٩) - السيدة ريما نزال/ عضو الجلس الوطني (٦٠) - د. زياد ديب/ استاذ جامعة - جورج تاون (٦١) - جهاد ميخائيل/ صيدلي (٦٢) - زكريا النحاس/ باحث (٦٣) - زهير خليل/ محامي (٦٤) - ساجي سلامة/ عضو المجلس المركزي (٦٥) - سالم أبو خليل/ عضو المجلس الوطني (٦٦) - السيدة سعادة الكيلاني/ عضو المجلس الوطني (٦٧) - سعيد بسيسو/ تاجر (٦٨) - د. سميح فرسون/ عضو المجلس الوطني واستاذ الجامعة الامريكية - واشنطن (٦٩) - السيدة سميحة خليل/ رئيس جمعية انعاش الاسرة في الوطن المحتل (٧٠) - د. سمير حداد/ باحث (٧١) - سمير عبده/ مهندس (٧٢) - سليمان حسن الكعكوري/ عضو مجلس وطني سابق (٧٣) - شحاده عيسى غنام/ عضو المجلس الوطني (٧٤) - شفيق الحوت/ عضو المجلس المركزي وعضو لجنة تنفيذية (٧٥) - صالح البرغوثي/ عضو مجلس مركزي وعضو مجلس ادارة الصندوق القومي (٧٦) - صالح زيدان/ عضو مجلس مركزي (٧٧) - صابر محي الدين/ عضو المجلس الوطني (٧٨) - د. صبري كعوش/ عضو المجلس الوطني (٧٩) - صبحي طه/ صحفي (٨٠) - د. صلاح الدين الدباغ/ عضو المجلس الوطني ورئيس الصندوق القومي الفلسطيني سابق (٨١) - صلاح صلاح/ عضو المجلس المركزي وعضو لجنة تنفيذية سابق (٨٢) - د. صلاح الهواري/ عضو المجلس الوطني (٨٣) - طه العبد/ عضو المجلس الوطني (٨٤) - ظافر الخضرا/ عضو المجلس الوطني (٨٥) - عابد عبيد الزريعي/ عضو المجلس الوطني (٨٦) - عادل سماره/ باحث (٨٧) - عباس زكي/ عضو المجلس المركزي وعضو اللجنة المركزية لحركة فتح (٨٨) - عبد الجبار أبو غربية/ عضو الهيئة الادارية للمنظمة العربية لحقوق الانسان (٨٩) - عبد الحميد أبو غوش/ عضو المجلس الوطني (٩٠) - الشيخ عبد الحميد السائح/ رئيس المجلس الوطني الفلسطيني (٩١) - عبد الرحيم ملوح/ عضو المجلس المركزي وعضو لجنة تنفيذية (٩٢) - عبد الرحمن الحاج احمد/ عضو المجلس الوطني (٩٣) - عبد الرحمن حمدان/ رئيس لجنة عمال الوكالة (٩٤) - عبد الرحمن كنانه/ طبيب (٩٥) - عبد رجا سرحان/ عضو المجلس الوطني (٩٦) - د. عبد المجيد التايه/ عضو المجلس المركزي (٩٧) - عبد العزيز احمد/ طبيب (٩٨) - د. عبد العليم دعنا/ استاذ - جامعة الخليل (٩٩) - عبد الله حموده/ باحث (١٠٠) - السيدة عبلة أبو علبه/ عضو المجلس الوطني (١٠١) - السيدة عبلة شامية/ عضو المجلس الوطني (١٠٢) - عدنان الصباح/ كاتب (١٠٣) - عزت ملحم اللحام/ عضو المجلس الوطني (١٠٤) - السيدة عصام عبد الهادي/ عضو المجلس المركزي ورئيسة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية (١٠٥) - د. عصام الطاهر/ رجل اعمال (١٠٦) - عطا اسماعيل الخطيب/ عضو المجلس الوطني (١٠٧) - علي الشهابي/ عضو المجلس الوطني (١٠٨) - علي أبو هلال/ عضو المجلس الوطني (١٠٩) - علي عبد المالك/ عضو المجلس الوطني (١١٠) - علي عزيز/ عضو المجلس المركزي (١١١) - علي محمد علي الشريف/ أمين سر لجنة الرئاسة العامة للوكالة (١١٢) - عليان عليان/ صحفي (١١٣) - عماد حجاوي/ طبيب (١١٤) - عماد الديك/ نائب الأمين العام لمنظمة العفو الدولية (١١٥) - عمر قطيش/ عضو المجلس الوطني (١١٦) - عنان العامري/ عضو المجلس الوطني (١١٧) - القس عودة الرنتيسي/ رجل دين (١١٨) - غازي الصواراني/ باحث (١١٩) - غازي الكوز/ طبيب (١٢٠) - د. فايز رشيد هلال/ طبيب (١٢١) - السيدة فايزة أبو الهيجاء/ عضو المجلس الوطني (١٢٢) - السيدة فريال سعيد الشيخ سليم/ عضو المجلس الوطني (١٢٣) - فؤاد عبد الله يوسف/ عضو المجلس الوطني (١٢٤) - د. فؤاد المغربي/ استاذ بجامعة تتيسي الامريكية (١٢٥) - د. فوزي الاسمر/ كاتب (١٢٦) - فهد الريماوي/ صحفي (١٢٧) - كمال النمري/ عضو المجلس الوطني (١٢٨) - كايد شحادة الغول/ عضو المجلس الوطني (١٢٩) - د. لبيب قمحاوي/ نائب رئيس المنظمة العربية لحقوق الانسان (١٣٠) - السيدة لطفية حواري/ عضو المجلس الوطني (١٣١) - السيدة ليلى خالد/ عضو المجلس الوطني (١٣٢) - مأمون السيد/ صحفي (١٣٣) - مازن ريال/ مهندس (١٣٤) - د. ماهر الطاهر/ مدير مؤسسة عيبال للبحوث (١٣٥) - محمد أبو ميرز/ عضو مجلس مركزي سابق (١٣٦) - محمد جاد الله/ طبيب (١٣٧) - محمد حسن ملحم/ عضو المجلس المركزي وعضو لجنة تنفيذية سابق (١٣٨) - محمد ذيب المسلمي/ عضو مجلس مركزي (١٣٩) - محمد سعيد مراد/ عضو المجلس الوطني (١٤٠) - محمد شاكر عوينات/ عضو مجلس بلدية قلقيلية المنتخب (١٤١) - محمد عبد الله عبد الرحمن داود/ مدير غرفة تجارة قلقيلية (١٤٢) - محمد قدورة/ عضو المجلس الوطني (١٤٣) - محمد نوفل/ عضو المجلس الوطني (١٤٤) - محمود ابراهيم فنون/ عضو المجلس الوطني (١٤٥) - محمود أبو هنطش/ عضو المجلس الوطني (١٤٦) - محمود بركة/ عضو المجلس الوطني (١٤٧) - محمود تيم/ عضو المجلس المركزي ونائب رئيس مجلس وطني سابق (١٤٨) - محمود حمدان/ عضو المجلس الوطني (١٤٩) - محمود العاصي/ امين سر لجنة قطاع عمال الوكالة - عمان (١٥٠) - مصطفى خميس/ عضو المجلس الوطني (١٥١) - مصطفى الزبري/ عضو المجلس المركزي وعضو لجنة تنفيذية سابق (١٥٢) - مصطفى ملحيس/ عضو مجلس بلدية جنين المنتخب (١٥٣) - منور الريماوي/ محامي (١٥٤) - مؤيد العتيلي/ كاتب (١٥٥) - السيدة مي الصايغ/ رئيسة اتحاد المرأة الفلسطينية سابقاً (١٥٦) - الشيخ نادر اسعد التميمي/ عضو المجلس المركزي (١٥٧) - ناصر نفاع/ نائب رئيس بلدية جنين المنتخب (١٥٨) - نايف حواتمة/ الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين (١٥٩) - د. نصير عاروري/ عضو المجلس المركزي واستاذ بجامعة ماساشوستس (١٦٠) - د. نظام عساف/ باحث (١٦١) - نظيم فاعور/ عضو المجلس الوطني (١٦٢) - السيدة نهاية محمد/ عضو المجلس الوطني (١٦٣) - هاشم عبد الهادي/ طبيب (١٦٤) - هاني الحسن/ عضو المجلس المركزي وعضو اللجنة المركزية لحركة فتح (١٦٥) - د. هشام الشرابي/ استاذ التاريخ بجامعة جورج تاون (١٦٦) - وحيد الحمد الله/ رئيس بلدية عنبتا المنتخب (١٦٧) - وليد عبد الهادي/ محامي (١٦٨) - يحيى حمودة/ رئيس لجنة تنفيذية ورئيس المجلس الوطني الفلسطيني سابق (١٦٩) - د. يوسف سمور/ عضو المجلس الوطني (١٧٠) - د. يوسف عبد الحق/ استاذ - بجامعة النجاح (١٧١) - يونس عبد طه/ عضو المجلس الوطني ■■

المعتقلون الفلسطينيون في مسيرة الحرية

قررت الحركة الوطنية والاسلامية الأسيرة استئناف معركة الحرية بدءاً من منتصف آب الجاري وعلى نحو متدرج، حيث أضرب المعتقلون عن زيارات الاهالي، وهناك اضرابات جزئية عن الطعام ستستمر لفترة محددة يصار بعدها إلى الاضراب الشامل والمفتوح عن الطعام اذا لم تتم الاستجابة إلى مطالب المعتقلين.



تحت شعار «الحرية لكافة الأسرى دون قيد أو شرط أو تمييز» بدأ المعتقلون الفلسطينيون في السجون الاسرائيلية اضراباً جزئياً عن الطعام بعدما وصلت أوضاعهم إلى الحضيض، وأصبح هؤلاء في موضع المساومة بين السلطة الاسرائيلية والمفاوضين الفلسطينيين. وتفيد التقارير الواردة من الوطن المحتل أن سجن «تلموند» المعروف بسجن البنات ـ ويضم الآن ٣٠ معتقلة ـ كان أول من بدأ الاضراب يوم ١٦ آب الجاري تلاه سجن «جنيد» يوم ١٧ آب.

وما كادت انباء الاضراب تصل إلى ذوي المعتقلين وأهاليهم حتى انفجرت مشاعر السخط والغضب لدى الاهالي، خاصة بعد أن لم يتمكن هؤلاء من زيارة ابنائهم. وعلى الفور تداعى الاهالي في منطقة جنين إلى الاعتصام في مقر الصليب الأحمر وقرروا دعم المعتقلين بكافة الوسائل والسبل والوقوف إلى جانب مطالبهم العادلة. وأكد بعض المعتصمين من الاهالي «انه لم يبق أمام ابنائنا إلا خيار الاضراب وعلى الجميع أن ينبذوا الفئوية ويقفوا مع اسرانا». وناشد هؤلاء الصليب الأحمر والمؤسسات الدولية التدخل السريع وزيارة السجون للوقوف على أوضاع المعتقلين المأساوية، وخاصة المرض منهم، والذين تدهورت أوضاعهم الصحية يوماً بعد يوم، في حين لا يجد هؤلاء اذاناً صاغية من الاحتلال.

وفي هذا السياق، أصدر نادي الأسير الفلسطيني في جنين بياناً دعا فيه الجماهير الفلسطينية إلى تنظيم الاضرابات والاعتصامات والمسيرات تضامناً مع الاسرى.

كما جدد عدداً واسعاً من الفعاليات النضالية والثقافية على مدار شهر وهي المدة التي حددها المعتقلون للقيام بالاضراب الشامل والمفتوح إذا لم تتم الاستجابة لمطالبهم (نص البيان في مكان آخر).

كما عقدت لجنة الأسير الفلسطيني وجبهة العمل النقابي التقدمية واتحاد لجان المرأة الفلسطينية في جنين اجتماعاً طارئاً لمناقشة سبل دعم الخطوات النضالية للحركة الأسيرة ومطالبها العادلة، وذلك بمشاركة امهات المعتقلين. واستعرض المجتمعون أوضاع الحركة الأسيرة والظروف القاهرة التي يعيشونها، والتي أدت إلى اعلانهم الاضراب عن الطعام والزيارات، مركزين على الانتهاكات الاسرائيلية لحقوق الانسان وحرمان المعتقلين من ابسط حقوقهم الانسانية، وفرض الشروط والصيغ المذلة عليهم.

وعبر المجتمعون عن رفضهم المطلق لكافة الاشتراطات الاسرائيلية، ولسياسة العزل بين المعتقلين، مؤكدين على وحدة الحركة الاسيرة، ومنددين في الوقت نفسه بمسؤولية السلطة الاسرائيلية عن تردي الأوضاع الصحية للمعتقلين ورفض ادارة السجون اطلاق سراح المرضى منهم أو ادخال العلاج اللازم لهم.

وفي هذا الاطار، افاد المعتقلون الاداريون في سجن النقب الصحراوي بأن مرضاً مجهولاً ظهر في أوساطهم، واصاب عدداً منهم ولا يزال يهدد بقية الأسرى اذا لم يقدم العلاج اللازم أو تتخذ اجراءات للحد من انتشاره. ونقلت تقارير الوطن المحتل عن المعتقلين رسالة موجهة إلى الصحافة والمؤسسات الصحية والانسانية تفيد بأن آلاماً شديدة في المفاصل وحرارة مرتفعة للجسم يرافقها اسهال شديد وضعف عام ما تزال تسيطر على ٢٥ سجيناً من بينهم، أصيبوا بهذا المرض، الذي تختفي اعراضه لمدة يومين، ولكن سرعان ما تعود كما كانت عليه من قبل.

وأكد المعتقلون في رسالتهم أن أياً من المصابين لم يتماثل للشفاء حتى الآن، في حين لم تقدم لهم ادارة السجن سوى حبوب «الاكامول ـ اسبرين» التي لا تفي بالغرض. وناشد هؤلاء المؤسسات الصحية والانسانية والحقوقية العمل على توفير العلاجات الضرورية للمرضى للحيلولة دون حدوث مضاعفات خطيرة.

إلى ذلك، ما زالت التقارير تتواتر من الأرض المحتلة حول اعتقال المزيد من الفلسطينيين المعارضين لاتفاق أوسلو، وتحويل معظم هؤلاء المعتقلين رهن الاعتقال الاداري على الرغم من المزاعم الاسرائيلية الكاذبة بشأن وقف هذا النوع من الاعتقال.

فإلى جانب الاعتقالات التي تقوم بها سلطة عرفات في أوساط المعارضة، أكدت التقارير أن سلطات الاحتلال الاسرائيلي شنت مؤخراً حملة واسعة من الاعتقالات شملت خاصة انصار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في منطقة رام الله والبيرة. واشارت التقارير إلى أن الحملة ما زالت تتسع، إذ شملت بيرزيت، واتجهت شمالاً لتشمل نابلس وجنين ثم جنوباً إلى مناطق بيت لحم والخليل.

ويعتقد كثير من المراقبين أن الاعتقالات الجارية في صفوف المعارضة تأتي في اطار محاولات خلق اجواء أكثر ملاءمة لتطبيقات الحكم الاداري الذاتي، خارج منطقتي غزة وأريحا، خاصة بعدما بدأ في توسيع رقعة هذا الحكم ليشمل مناطق في الضفة الفلسطينية.

هذا، ولا زالت التقارير تتحدث عن تصاعد الحركة الجماهيرية والفعاليات النضالية تضامناً مع المعتقلين. ويسود الاعتقاد أن التصعيد قد يتخذ اشكالاً أكثر عنفاً واتساعاً. ومن هنا تقول، أن الحركة الاسيرة، باتت الآن، وأكثر من أي وقت مضى، بحاجة إلى التضامن والتعاضد الجماهيري في الداخل والخارج. والمطلوب من الجميع الآن، هو الوقوف إلى جانب أخوتهم الاسرى في المعتقلات الصهيونية وتصعيد النضال والقيام بالمزيد من الفعاليات والأنشطة الهادفة إلى شد أزرهم، وارغام العدو على اطلاق سراحهم دون قيد أو شرط. ولابد من التنويه هنا إلى ضرورة المطالبة بأسرى الدوريات العرب، والاسرى الفلسطينيين من المناطق المحتلة عام ٤٨، الذين تحاول السلطة الاسرائيلية عزلهم عن بقية أخوانهم المعتقلين، في حين لا يجد هؤلاء الاهتمام الكافي من قبل المفاوضين الفلسطينيين، وكما جاء في بيان نادي الاسير الفلسطيني، فإن على الجميع الاستعداد لتصعيد المواجهة مع الاحتلال حتى تتحقق أهداف الاسرى والمعتقلين في الحرية المنشودة. وبهذه المناسبة، فإننا نتوجه إلى كافة الهيئات والمؤسسات الدولية، الحقوقية والقانونية، ولجان الدفاع عن الحريات بالتحرك السريع، والعمل على اطلاق سراح المعتقلين فوراً عبر الضغط على السلطة الاسرائيلية واجبارها على الالتزام بتنفيذ القرارات والمواثيق الدولية، وخاصة اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ من أجل تحسين أوضاعهم، ريثما يتم اطلاق سراحهم دون قيد أو شرط ■■

برنامج الحرية

لقد عودتنا الحركة الاسيرة المناضلة في سجون الاحتلال على دقة وتنظيم صفوفهم في المواجهة وخوض معركة الشرف والحرية، فالاسرى المعتقلون وضعوا بين أيدي جماهير شعبنا برنامجاً كاملاً ومنظماً للتضامن مع قضيتهم العادلة وفيما يلي نصه:

يا جماهير الانتفاضة والحرية والاستقلال... اننا تعاهدنا واياكم على المضي قدماً في مسيرة العمل والنضال المشترك لانجاز حرية الاسرى والمعتقلين الفلسطينيين في ضوء ما اصابنا من اخطاء من جهة وفي ضوء استمرار العدو الاسرائيلي في احتجازهم واخضاع قضية الاسرى إلى المساومة وتحويلها إلى سلعة والتلاعب بمشاعرهم ومن خلفهم مشاعركم يا اهلنا الشجعان مما يتطلب منا جميعاً استنهاض العزائم من جديد وشحذ الهمم والاستعداد لمعركة الحرية الشاملة والحاسمة في المدى القريب ايماناً بعدالة قضيتنا وثقة مطلقة بكم وبقدرتكم في خلق ظروف حريتنا المفقودة.

وعليه فقد قرر ابناؤكم الاسرى والمعتقلون الفلسطينيون استئناف معركة الحرية تحت شعارها التاريخي (الحرية لاسرى الحرية دون شرط أو قيد أو استثناء) وذلك وفق برنامج نضالي متكامل وبعيد المدى سواء داخل سجون القهر أو على الصعيد الميداني والشارع الفلسطيني تعبيراً قوياً لوحدة المعركة والهدف، وإننا اذ نضع بين ايديكم برنامج الفعاليات الوطنية الخاص بجماهير شعبنا وقواه الوطنية والاسلامية على امتداد أرضنا الفلسطينية فاننا نهيب بكم.

يا أهل النخوة ورواد النضال وأهل البطولة والمقاومة كلا في موقعه أن يأخذ دوره في تطبيق هذا البرنامج والعمل المشترك لانجاحه وفاء لآلام وتضحيات ابنائكم تكاملاً مع نضالاتهم خلف قضبان القهر...

وفيما يلي برنامج الفعاليات الشعبية:

ـ ١٥/ ٨/ ٩٤ اضراب تجاري عام تضامناً مع الاسرى والمعتقلين الفلسطينيين.

ـ ١٦/ ٨/ ٩٤ مؤتمر صحفي حول فعاليات الاسرى، والشارع يعلن فيه معركة الحرية (باشرف لجنة وطنية واسلامية عامة).

ـ ١٧/ ٨/ ٩٤ يوم المسيرات الشعبية الحاشدة في شوارع الوطن المحتل.

ـ ١٨/ ٨/ ٩٤ اضراب تجاري في مناطق الحكم الذاتي.

ـ ١٩/ ٨/ ٩٤ خطبة الائمة المسلمين في المساجد حول الاسرى.

ـ ٢٠/ ٨/ ٩٤ توقيف حركة السيارات في اماكنها لمدة خمس دقائق واطلاق ابواقها.

ـ ٢١/ ٨/ ٩٤ اضراب الشرطة الفلسطينية عن العمل لمدة ساعة واحدة.

ـ ٢٢/ ٨/ ٩٤ يوم المظاهرات الشعبية العارمة.

ـ ٢٣/ ٨/ ٩٤ اعتصامات جماهيرية امام مقار الصليب الأحمر ووكالات القوى الدولية.

ـ ٢٥/ ٨/ ٩٤ اعتصام جماهيري حاشد أمام المؤسسات الوطنية والجماهيرية في القدس.

ـ ٢٧/ ٨/ ٩٤ اضراب عن الطعام في الأراضي المحتلة لمدة ٢٤ ساعة.

ـ ٢٨/ ٨/ ٩٤ اعتصام شعبي امام مقار وزارات الحكم الذاتي.

ـ ٢٩/ ٨/ ٩٤ مسيرة شعبية حاشدة في مناطق الـ «٤٨» بحضور اعضاء الكنيست العرب وباشراف (انصار السجين واصدقاء المعتقل).

ـ ٣٠/ ٨/ ٩٤ اعتصام وفد من آباء وامهات الاسرى امام مقر قيادة ياسر عرفات.

ـ ١/ ٩/ ٩٤ نصب خيمة كبيرة في اريحا ورفع علم اسود عليها ويافطة (الحرية لاسرى الحرية دون قيد أو شرط أو استثناء)، واضراب المناضلين المحررين في اريحا عن الطعام لعدة أيام يحددونها.

ـ ٢/٩/ ٩٤ اعتصامات في مقار الصليب الأحمر الدولي.

ـ ٣/ ٩/ ٩٤ يوم لرفع الاعلام السوداء.

ـ ٤/ ٩/ ٩٤ مهرجان جماهيري مركزي في جامعة بيرزيت حول قضية الاسرى.

ـ ٥/ ٩/ ٩٤ يوم الحقوقيين والمحامين حول الاسرى (مؤتمر صحفي).

ـ ٦/ ٩/ ٩٤ يوم تصعيد مميز ضد الاحتلال، يوم القوى الضاربة.

ـ ٧/ ٩/ ٩٤ اعتصام رجال الكنيست العرب أمام مقر الحكومة الاسرائيلية.

ـ ٨/ ٩/ ٩٤ اضراب العاملين في كافة المؤسسات الوطنية على اختلافها عدا المؤسسات الصحية عن العمل لمدة ساعة كاملة.

ـ ١٠/ ٩/ ٩٤ اعتصام وفد مؤلف من ٣٠ طفل فلسطيني من ابناء واشقاء الاسرى والاسيرات الفلسطينيات أمام مقر قيادة ياسر عرفات.

ـ ١١/ ٩/ ٩٤ مسيرة لاطفال الاسرى في اريحا والاعتصام امام مقر قيادة الشرطة.

ـ ١٢/ ٩/ ٩٤ ندوات جماهيرية حول الاسرى في كافة المناطق.

ـ ١٣/ ٩/ ٩٤ يوم تصعيد مميز ضد الاحتلال.

ـ ١٤/ ٩/ ٩٤ المناضلون المحررون في أريحا يقيدون انفسهم بالسلاسل أمام مقر قيادة الشرطة.

ـ ١٥/ ٩/ ٩٤ العمل لتشكيل اللجان الشعبية المساندة لنضال الاسرى في كافة المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية.

الاسرى والمعتقلون الفلسطينيون
في السجون الاسرائيلية
آب ١٩٩٤

الرفيق أبو علي مصطفى مخاطباً الطلاب الناجحين والمتفوقين:

شعبكم يوكل إليكم تحمل مسؤولياتكم في المستقبل

في احتفال اقيم مساء ٩٤/٨/٢٠ على شرف الطلاب الناجحين والمتفوقين في الشهادات الاعدادية والثانوية والجامعية دعت إليه منظمة الشبيبة الفلسطينية وبمبادرة مفوضية الجامعة للطلاب. حضره عشرات الطلاب الناجحين والمتفوقين وعدد من ذويهم وبعض الأساتذة المدعوين إضافة لعدد من أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومسؤول فرع سوريا وعدد من كوادر الشبيبة والجبهة وكان في مقدمة الحضور الرفيق أبو علي مصطفى نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

استهل عريف الحفل مسؤول مفوضية الجامعة الرفيق عبد العزيز الترحيب بالضيوف والطلاب الناجحين والمتفوقين مؤكداً أهمية المناسبة مهنئاً الطلاب وشاكراً ذويهم وماقدموه من جهود وسهر في رعاية أبنائهم مثمناً دور الأساتذة.

ثم ألقى الدكتور عدنان عبد الرحيم كلمة قصيرة باسم الجهاز التعليمي والتربوي مؤكداً أهمية العلم والتعليم مستذكراً كلمات أجدادنا عندما كانوا يقولون بأن شعبنا سينتصر عندما يتعلم، لذا كان أبناء فلسطين يقبلون على الدراسة وا لتعلم. وأنهى كلمته مهنئاً الطلاب الناجحين وخص منهم المتفوقين وتمنى لهم النجاح الدائم.

ثم تحدث الرفيق أبو علي مصطفى نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مؤكداً على أهمية العلم والتعليم ليس باعتباره يعكس مصلحة الفرد الطالب فقط بل لمصلحة مجموع الشعب والأمة الأمر الذي يتطلب تسخير العلم لخدمة قضايا الانسان وحتى تدخل أمتنا العربية القرن الحادي والعشرين يجب امتلاك ناصية العلم والتكنولوجيا والثروة. إنها أسلحة هامة الى جانب الأسلحة الأخرى حتى تشق أمتنا طريقها وتأخذ موقعها بين الأمم بشكل يليق بها.

واستعرض الرفيق أبو علي من خلال أمثلة مستوحاة من الموروث الشعبي الفلسطيني لمدى إهتمام شعبنا بالدراسة وحبه للتعلم وكيف كان يسافر الاهل والاخوة لتعليم أبنائهم واخواتهم وماروايةالشهيد غسان كنفاني رجال في الشمس إلا إشارة لمعاناة شعبنا وسفرهم وبحثهم الدؤوب لتأمين مصدر رزق ليعيش ويتعلم الأبناء. ولولا تلك المعاناة لما وصل شعبنا لهذا المستوى من التعلم والدراسة والتفوق.

وقال الرفيق أبو علي رغم هذا الواقع والمعاناة محرم علينا أن نيأس ولنواجه الواقع بالاصرار على التعلم واكتساب المعرفة ولنمتلك الصلابة في الإرادة لصنع المستقبل... حيث أن معركتنا لن تنتهي عند جيل محدد وواحد ولكننا واثقون من حتمية حسم الصراع لمصلحة شعبنا وأمتنا أسوة بمعارك التاريخ التي انتصرت فيها الأمة على الغزوات والمؤامرات مهما طال زمن النضال، وفي نهاية كلمته قدم نائب الأمين العام تهانيه وتهاني المكتب السياسي وعموم الشعب للطلاب الناجحين والمتفوقين موجهاً كلامه لهم بأنكم تتحملون مسؤوليات أعباء المستقبل أمام شعبكم.

وقام الرفيق أبو علي بتكريم المتفوقين بتسليمهم بعض الهدايا التذكارية ووزعت الورود على الناجحين.

وكان أبرز المكرمين الشهيد الطالب عمار نجم الذي تسلم شقيقه الهدية الرمزية باسم ذويه.

الجبهة الشعبية تحذر عرفات من مخاطر التعرض للمناضلين

تعقيباً على تصريحات ياسر عرفات التهديدية التي أدلى بها خلال مؤتمر صحفي عقد في قطاع غزة، والتي أعلن فيها أنه لن يسمح بخرق القانون وبأي عمليات عسكرية في مناطق الحكم الذاتي. أدلى الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بما يلي:

إن تصريحات عرفات التهديدية ضد المناضلين الفلسطينيين والقوى المناهضة لاتفاق أوسلو وأقواله المعلنة أمام شمعون بيريز بحماية الاحتلال، تشكل نقطة تحول خطيرة للأوضاع في الأراضي المحتلة. حيث اتضح بكل جلاء أن عرفات يدفع الأمور عن وعي وسابق اصرار نحو الحرب الأهلية والعنف الداخلي.

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، إذ تحذر عرفات وبشدة من مخاطر تصريحاته وممارساته فانها تعلن أنها لن تسمح له بأن يشكل انطوان لحد جديد في الأراضي المحتلة.

إن عرفات بدأ يلعب بالنار ويوضح حقيقة دوره كأداة رخيصة في يد الاحتلال واذا كانت ديمقراطية عرفات التي تحدث عنها في مؤتمره الصحفي تعني عدم الفوضى لتأمين الاستقرار للاحتلال، فإننا نقول له أننا سنتصدى وبكل قوة لهذه الديمقراطية المزيفة.

الرفيق أبو علي مصطفى:

عقد المجلس الوطني في غزة يلبي المطالب الاسرائيلية

تعقيباً على ما أدلى به شمعون بيريز، وزير خارجية العدو من مطلب لدعوة المجلس الوطني الفلسطيني لدورة انعقاد في غزة تخصص لالغاء الميثاق الوطني، أدلى الرفيق أبو علي مصطفى نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالتصريح التالي:-

١ - إن ما يلاحظ من درجة الاهتمام الاسرائيلي، لتسهيل عقد دورة المجلس الوطني لمهمة محددة تخدم السياسة الاسرائيلية، ما هو إلا اهانة قبلت بها قيادة عرفات وفريق أوسلو، وهي تسعى لتحقيقها وفق التزاماتها المخزية تجاه العدو الاسرائيلي، تماماً كما هي التزاماتها بالسعي للقضاء على الانتفاضة المجيدة.

٢ - إن ما قامت به الجبهتان الشعبية والديمقراطية، وبعض الشخصيات الوطنية الفلسطينية من جولة استطلاع لاعضاء المجلس الوطني الفلسطيني، تظهر أن الغالبية العظمى لن تحقق هذا المطلب لدولة العدو ولفريق أوسلو المستسلم الذي فقد الاحساس بالكرامة الوطنية.

٣ - إن تريث عرفات في الدعوة للمجلس لانعقاده بدورة مخصصة لهذا الغرض، سببه هو عدم ثقته بامكانية تحصيل الغالبية المطلوبة، وبذلك يثبت مجدداً أن غالبية المؤسسات الشرعية والشعب الفلسطيني في الوطن والشتات هي في موضع المناهضة لاتفاق أوسلو والاعتراف الذليل.

القدس: بين التحديات الراهنة والمجابهة المطلوبة

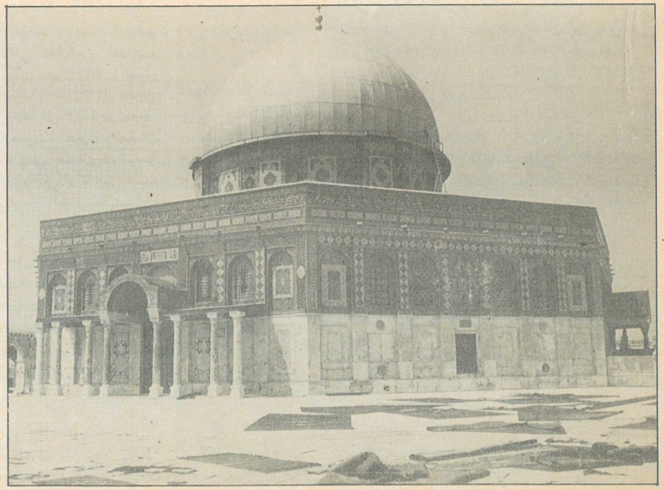
تمر القدس، هذه الأيام، في أحلك مراحلها التاريخية، بسبب سياسة الاحتلال واجراءاته من جهة، والسياسة المدمرة التي انتهجتها قيادة عرفات وفريقها المفاوض من جهة أخرى. وهي السياسة التي أسفرت عن عملية تجاذب وتجاذب مضاد بين أطراف كثيرة أقحمت عمداً لتقرير مستقبل المدينة في ظل الهيمنة الاسرائيلية الكاملة. في هذا الاطار، عقد مركز « بانوراما » في الأرض المحتلة يوماً دراسياً خاصاً حول القدس شارك فيه مجموعة من الأكاديميين والمثقفين والشخصيات الوطنية. وقدمت فيه مجموعة من الدراسات وأوراق العمل القيمة التي ناقشت القضية من مختلف جوانبها السياسية والاجتماعية والصحية والتعليمية علاوة على اجراءات الضم والاستيطان والتهويد. كما تضمنت أفكاراً ومقترحات بشأن الوضع الراهن والمستقبلي للمدينة، وكيفية مجابهة الخطط والمشاريع الاسرائيلية الهادفة لتهويدها بالكامل وبسط السيادة عليها.. ومن هذا المنطلق، ارتأت « الهدف » أن تنشر محوراً خاصاً عن القدس يستند إلى خلفية الدراسات وأوراق العمل المقدمة بشيء من التصرف.

القدس

« رؤية خاصة »

وليد سالم (الأرض المحتلة)

ضمن اليوم الدراسي الذي انعقد في مركز « بانوراما » حول القدس، قدم الصحفي والباحث وليد سالم دراسة هامة تتضمن رؤية خاصة حول المدينة راهناً ومستقبلاً... وقد تمت اعادة صياغتها بما يتلاءم مع المستجدات السياسية. ونظراً لضيق المساحة سنكتفي في هذا المحور بنشر الجزء الأول منها:



في إطار الاثارة الواسعة لموضوع القدس، هذه الأيام؛ يمكن القول، أن طرفاً واحداً فقط ممنوع بصورة كاملة من التطرق لهذا الموضوع. وهو بلا شك، الطرف الفلسطيني صاحب الحق الطبيعي والتاريخي في المدينة، فيما تعمل الأطراف الأخرى على إثارة الموضوع، وخصوصاً الجانب الاسرائيلي سواء من خلال الاعلام والتصريحات، أو من خلال ممارسات التهويد الجارية بسرعة على الأرض.

وعلى الرغم من هذا المنع الرسمي والعلني للجانب الفلسطيني، والمكرس في ما يسمى « اعلان المبادىء » من الحديث عن القدس. فإن هناك من يدعي من هذا الجانب أنَّ تأجيل بحث موضوع القدس إلى المرحلة النهائية ذو حدين:

الأول: ينطبق على الجانب الفلسطيني بمنعه من بحث موضوع القدس راهناً.

الثاني: ينطبق على الجانب الاسرائيلي بمنعه من الاستمرار في إجراءاته لتغيير الأمر الواقع في القدس إلى حين بحث الموضوع في المرحلة النهائية.

والحقيقة، أن هذا التفسير الذي تردد أكثر من مرة على لسان أصحاب الاتفاق والوفد المفاوض وبعض الصحفيين المحليين لا يمت إلى الواقع بصلة، فالاتفاق لا يتضمن أي بند يشير من قريب أو من بعيد إلى الزام اسرائيل بوقف الاستيطان واجراءات التهويد إلى حين بحث الموضوع في المرحلة النهائية. وعلى هذا النحو، فقد أطلق الاتفاق أيدي اسرائيل لتعمل ما تشاء في القدس، ولتستمر في ◄

إجراءات التهويد والضم والاسرلة بدون أن يكون من حق الجانب الفلسطيني الاعتراض (راهناً) على ذلك. ومما لا شك فيه، أن معالجة هذا الموضوع تحتاج إلى جهد وطني جماعي، لكننا بصدد تقديم صورة عن الحلول والرؤى المطروحة إضافة إلى بعض المقترحات والأفكار الأولية التي يمكن مناقشتها وتطويرها من قبل الجميع.

تقييم رؤى الحلول

تطرح بشأن القدس حلول ذات اتجاهين: الأول، حلول سياسية. والثاني، حلول تتعلق بموضوع البلدية والأماكن المقدسة.

أولاً: الرؤية الاسرائيلية:

يمكن الانطلاق في فهم الرؤية الاسرائيلية بهذا الصدد مما نشرته الصحافة على لسان شمعون بيرس مؤخراً، والذي يمكن تلخيصه بأن «القدس مغلقة سياسياً، ومفتوحة دينياً». ومعنى هذه العبارة أنه ينبغي أن يكون من المسلم به أن القدس تخضع سياسياً لإسرائيل فقط وعاصمتها الموحدة... بينما من الممكن أن يجري بحث مسألة حقوق الأديان في الأماكن المقدسة وحسب.

والحقيقة أن هذا الموقف الاسرائيلي ليس جديدا، فقد طرحت اسرائيل منذ العام ١٩٤٩ مسألة «الاشراف الدولي على الأماكن المقدسة». غير أن الجديد الراهن يتمثل في تبلور استعداد بعض الأطراف العربية والدولية للتعاطي مع الرؤية الاسرائيلية القائمة على بحث الموضوع الديني، وتأجيل أو (شطب) بحث الموضوع السياسي للقدس. وهذه الأطراف هي:

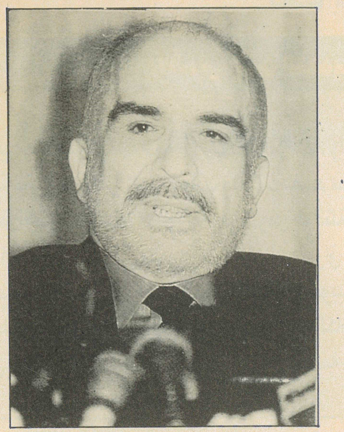
- الأردن الذي كان قد طرح مسألة «السيادة الإلهية» على الأماكن المقدسة.

- السعودية التي طرحت مشروع «حملة انقاذ واعمار الأماكن المقدسة».

- مصر التي طرحت على لسان رئيسها حسني مبارك مشروع توسيع البلدة القديمة ومنطقة الحرم.

- الفاتيكان التي عقد اتفاقية مع اسرائيل بشأن الأماكن المقدسة في القدس.

في ضوء هذه المواقف، ليس مستبعدا، بالتالي، أن تتهيأ أرضية لإشراف دولي على الأماكن المقدسة كما طرحت اسرائيل منذ العام ١٩٤٩. أو اشراف مسيحي - يهودي - اسلامي على تلك الأماكن كما طرحت اسرائيل منذ عام



الملك حسين: «السيادة الالهية»



شمعون بيريز: القدس مغلقة سياسيا

تقريبا. وقد شجع ذلك الجانب الاسرائيلي على طرح هذه المسألة على الجانب الفلسطيني في مفاوضات القاهرة، حيث طرح الاسرائيليون أن يكون الفلسطينيون جزءاً من الإشراف الديني المذكور على الأماكن المقدسة، وأن يتم رفع العلم الفلسطيني على الأماكن الاسلامية - المسيحية المقدسة في البلدة القديمة. ولا عجب، بعد ذلك، أن يتبلور الطرح الاسرائيلي باتجاهات مكملة على النحو التالي:

- القدس الكبرى هي العاصمة الموحدة لإسرائيل وغير القابلة لاقتسام السيادة عليها.

- يمكن اقامة «كوارتر» عربي داخل البلدة القديمة (طرح كتلة مشوف التي يقودها يوسي بيلين نائب وزير خارجية اسرائيل).

- أرض القدس بأكلمها، سواء داخل البلدة القديمة أو خارجها، تخضع للسيادة الاسرائيلية، أما إذا لم يرد السكان الفلسطينيون في القدس أخذ الجنسية الاسرائيلية، فيحق لهم التصويت لانتخابات الحكم الاداري الذاتي خارج مدينة القدس.

وربما يكون هذا الطرح مقدمة لطرح عملية «تبادل سكاني» فحواها نقل سكان القدس الفلسطينيين وجماهير الـ ٤٨ الفلسطينيين إلى الضفة الفلسطينية مقابل موافقة اسرائيل على عودة اللاجئين الفلسطينيين من الخارج مثلاً... أو مقايضة سياسية فحواها نقل سكان القدس وجماهير الـ ٤٨ إلى الضفة والقطاع مقابل قبول اسرائيل بكيان فلسطيني تابع لها. لكن جوهر المحاكمة الاسرائيلية يبقى هو التالي: «القدس كلها لنا (أي لاسرائيل) ومن لا يقبل من الفلسطينيين بذلك، فإن عليه أن ينتقل منها إلى السكن في مناطق الحكم الإداري الذاتي».

- وبناء عليه، يصبح من باب تحصيل حاصل الاستمرار في سياسة الاستيطان والتهويد والأسرلة، والتمسك بقراري ضم القدس لعام ١٩٦٧، ١٩٨٠ ونقل المزيد من الوزارات إلى القدس الشرقية، واستمرار التنسيب «للهستدروت» والتأمين الصحي الاسرائيلي... والترويج لتصويت الفلسطينيين في المدينة لصالح انتخابات بلدية القدس، والاستمرار في سياسة خنق التوسع السكاني العربي، والحرمان من تراخيص البناء ومنع ترميم المنازل، وسياسة هدم البيوت والمحلات التجارية واغلاق القدس... الخ من مسائل معروفة على النطاق المحلي والعربي والدولي.

ويمكن القول أخيراً، إن الرؤية الاسرائيلية بشأن القدس تريد الالتفاف على قرارات الأمم المتحدة الخاصة حتى «بالتدويل»، ومنها القرارات ذات الأرقام ١٨١، ١٩٤، ٣٠٣، لأعوام ١٩٤٧، ١٩٤٨، ١٩٤٩ على التوالي، والتي تتحدث عن اقامة «نظام دولي» في القدس بكافة أجزائها، شرقاً وغرباً.... بينما تريد اسرائيل اليوم حصر هذا «التدويل» على البلدة القديمة فقط، بل الأماكن الدينية فيها وحسب.

ورغم هذا، فقد وجدنا من يتعاطى من الدول العربية والعالم مع هذا الطرح الاسرائيلي، الأمر الذي يقرع ناقوس الخطر بصورة جدية. ويلاحظ في هذا السياق، أن الأردن الذي رفض قرارات التدويل كلها منذ العام ١٩٤٩، يقبل اليوم «بالسيادة الدينية» كما تقرر رسمياً في

ما يسمى «اعلان واشنطن» الذي أنهى حالة الحرب بين الجانبين الأردني والاسرائيلي.

ثانياً/ رؤية الفريق الفلسطيني المفاوض:

تنطلق رؤية هذا الفريق من ضرورة إيجاد حل سياسي لمسألة القدس يضمن «التعايش بسلام» بين الطرفين. ويقوم هذا الحل على أساس «مدينة مفتوحة بديلاً للوحدة الذي تطرحه اسرائيل»، وعاصمة «لشعبين» في الوقت ذاته. وقد وردت هذه الرؤية على لسان رشيد الخالدي (كلف لاحقاً بانجاز ورقة بهذا الخصوص لقيادة عرفات)، كما وردت على لسان فيصل الحسيني (جريدة القدس ٩٤/٦/٨).

لقد كان تصريح الحسيني مقتضباً وفحواه لم يتجاوز الإشارة المنوه عنها، أما رشيد الخالدي، فقد كان أكثر تفصيلاً، إذ تحدث عن مجلس بلدي موحد، وسيادتين، وتأجير المناطق ذات الأغلبية اليهودية في شرقي القدس لاسرائيل أو أخذ تعويض منها عن تلك المناطق في إطار المدينة المفتوحة. وبتكثيف شديد يمكن القول:

- إن هذه الرؤية تستبعد، أو تقلل على الأقل، من قيمة الخيار النضالي، وتركز على الخيار الدبلوماسي التفاوضي، الأمر الذي لم يعد سراً، بل يتم التعبير عنه بوضوح في تصريحات وأقوال المؤيدين للاتفاق.

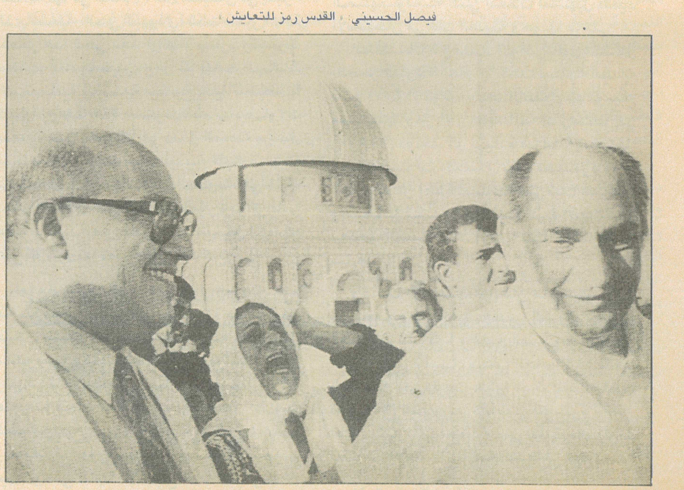
- كما أنها تستبعد حتى شعار «دولتين مستقلتين لشعبين» كما كان طرح هؤلاء، على أساس الاستقلال الشامل اقتصادياً وسياسياً وثقافياً واجتماعياً. إذ أنهم يقبلون الآن بالانفتاح الاقتصادي والعلاقات المتبادلة بين اسرائيل ومناطق الحكم الإداري الذاتي، وأي كيان فلسطيني مستقبلي.

- ولا يمكن بطبيعة الحال، أن يكون شعار «القدس مدينة مفتوحة» بديلاً من الناحية العملية للشعار الاسرائيلي «مدينة موحدة» في ظل الوضع الراهن، إلا إذا كان المقصود مدينة مفتوحة تحت الهيمنة الاسرائيلية. وهنا لا يوجد خلاف جذري مع الطرح الاسرائيلي، سوى في مسألة واحدة ذات دلالة رمزية تتعلق بوجود مؤسسات فلسطينية رسمية في القدس، فيما يستمر وراء هذه المسألة إضفاء الطابع الاسرائيلي على القدس في كافة الاتجاهات.

- وحتى من الناحية التفاوضية، فإن الجانب الفلسطيني يقدم تنازلات مسبقة سوف تؤدي في النهاية إلى الهبوط بمطالب الفريق المفاوض إلى ما دون الحد الأدنى.

- وفي سياق تلك الطروحات، لا يمكن معرفة الموقف من قرار «الكنيست» بضم القدس، واعلانها عاصمة موحدة لاسرائيل وفرض كل مظاهر السيادة الاسرائيلية على المدينة وبناء على ماتقدم، لا نرى في رؤية الفريق الفلسطيني رؤية قادرة على مجابهة الرؤية الاسرائيلية، بل على العكس، فهي تصب جزئياً فيها... كما أنها لا توفر الإجابة على الطروحات الهادفة لإشراف ديني على الأماكن المقدسة.

فيصل الحسيني: «القدس رمز للتعايش»



ثالثاً: الحلول بشأن البلدية:

ترتبط الطروحات بشأن البلدية بالطروحات السياسية ارتباطاً وثيقاً سوف نشير له باقتضاب.

- لا تتضمن الرؤية الاسرائيلية أية موافقة على بحث مسألة اقامة بلدية غير البلدية الاسرائيلية. وهذا يتطابق مع رؤيتهم السياسية التي سبق التطرق إليها. أما عن إمكانية تطوير هذه الرؤية مستقبلاً، فإن الأمر لا يتعدى إمكانية إشراك بعض الفلسطينيين من الحاصلين على «الجنسية الاسرائيلية» كأقلية في القوائم الاسرائيلية لانتخابات البلدية. وربما يكون اقدام البلدية منذ سنوات، على تشكيل لجان أحياء، بما في ذلك الأحياء العربية، هو محاولة يراد منها تكوين بعض الرموز التي قد تكون مستعدة في المستقبل للمشاركة في الانتخابات البلدية ضمن القوائم الاسرائيلية. هذا ناهيك، عن أن تشكيل مثل هذه اللجان هو لبلورة تنظيم بلدي يتناسب مع الترتيب البلدياتي في كبرى عواصم العالم، ومنها لندن على سبيل المثال، التي يديرها مجلس إداري يشرف على عدة بلديات مقامة فيها... وشيء شبيه في مدينة تورنتو بكندا.

- أما رؤية الفريق الفلسطيني فتصب في اتجاهين: الأول، إما بلدية مشتركة «عربية - يهودية» كما طرح الخالدي وقائمة «كتلة سلام القدس» التي شكلت قائمة «عربية - يهودية» لانتخابات بلدية القدس الأخيرة برئاسة موشيه عميران... وهي رؤية تتقاطع مع الرؤية الاسرائيلية الواردة آنفاً. كما أن حنا سنيورة قد طرح رؤية من هذا الطراز بصورة مبكرة قبل عدة سنوات.

الاتجاه الثاني، واما بلدية عربية لشرق المدينة ويهودية لغربها، مع ترك شكل العلاقة بينهما للمفاوضات في المرحلة النهائية. وقد طرح ذلك أناس عبر الفريق المفاوض ومن خارجه. وإجمالاً، فإن وجهة النظر هذه، تتحدث عن بلديتين يقوم بينهما تعاون يتفق على مضمونه وتفاصيله في المفاوضات. الأمر الذي يتفق مع «ابقاء القدس مدينة مفتوحة تحت الهيمنة الاسرائيلية». ويلاحظ حتى الآن، أنه لم يقم احد بطرح مسألة الانتخابات الجماهيرية الشاملة لبلدية فلسطينية في القدس كجزء من انتخابات شاملة للبلديات في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧. وبدلاً من ذلك نجد أن هناك من يطرح أو يميل لعودة المجلس البلدي المحلول عام ١٩٦٧ على أن يتم تشكيل «هيئة القدس الوطنية» من عدة عشرات من الشخصيات لكي تقوم بدورها في فرز أعضاء المجلس البلدي ■■

الاستيطان الصهيوني في القدس



خـــاص «بـــالــهــدف» (الأرض المحتلة)

منذ الاحتلال الصهيوني للقدس عام ١٩٦٧، واصدار قرار ضم المدينة وتهويدها الذي جاء عقب ذلك بحوالي ثلاثة أسابيع، واعتبارها لاحقاً العاصمة الموحدة لهذا الكيان، اتخذت سلطات الاحتلال سلسلة من الاجراءات الهادفة لوضع قرارها بالضم والتهويد موضع التنفيذ العملي مع كل ما يتطلبه ذلك من تغيير في الوضع التاريخي والديمغرافي للمدينة.

بما ان الكيان الصهيوني يقوم على أساس كولونيالي، استيطاني، فقد وجد في الاستيطان وملحقاته الاجراء الأمثل لتنفيذ قراره على المدى البعيد. ولتسهيل تنفيذ هذا الاجراء قام بتقسيمه إلى قسمين:

- الاستيطان الصهيوني داخل المدينة وفي قلبها.
- الاستيطان الصهيوني حول القدس.

لقد بدأ الكيان الصهيوني بتنفيذ الاستيطان داخل المدينة في وقت مبكر، حيث قام عقب احتلاله لها في العام ٦٧ بالاستيطان في الجزء الذي يسميه «الحي اليهودي» تحت ستار اعادة اعمار هذا الحي بعد ان قام بطرد وتشريد سكانه الفلسطينيين، ومن ثم أقامت البنايات الاستيطانية الضخمة ليصبح حياً استيطانياً كبيراً. وبعد عدة سنوات، بدأت محاولات متعددة لشراء مساكن في داخل المدينة من قبل منظمات وجمعيات دينية حيث نجحت، باستخدام شتى الأساليب الملتوية، في شراء بعض المنازل التي اتخذتها كبؤر ومراكز لشن حملات ضد المواطنين الفلسطينيين لحملهم على الرحيل، والأمثلة على ذلك كثيرة.

أما بالنسبة للاستيطان حول المدينة، فمع انه بدأ مبكراً أيضاً عقب حرب ٦٧ مباشرة من خلال بناء الجامعة العبرية على «جبل سكوبس» وكذلك مستشفى «هداسا»، إلا ان وتيرة هذا الاستيطان تسارعت في عام ١٩٧٠ عندما بدأت سلطات الاحتلال اقامة المستوطنات حول المدينة بهدف تطويقها والحيلولة دون توسيع البناء الفلسطيني فيها. وحتى عام ١٩٨٩ بلغ عدد المستوطنات الاسرائيلية المقامة حول القدس تسع مستوطنات هي: «رامات اشكول ـ معلوت دفنا ـ سنهدريا ـ راموت ـ النبي يعقوب ـ بسكات زئيف ـ جبل سكوبس ـ جبل المكبر ـ جيلو»، وقد بلغ مجمع عدد الوحدات السكنية في هذه المستوطنات، اضافة إلى ما يسمى بالحي اليهودي داخل البلدة القديمة (٢٦٣٠٠) وحدة سكنية، أي بمعدل (٢٦٠٠) وحدة تقريباً للمستوطنة الواحدة.

وفي أعقاب موجات الهجرة اليهودية من دول الاتحاد السوفييتي سابقاً واثيوبيا، تزايدت وتيرة الاستيطان على نحو مذهل، حيث تم توسيع المستوطنات القائمة باضافة (١٧٤٠٠) وحدة سكنية حتى عام ١٩٩٢. وفي العام ١٩٩٣، أصدرت الدوائر الصهيونية احصائية تشير إلى أن عدد المستوطنين الصهاينة في «القدس الشرقية» أصبح أكثر من عدد السكان الفلسطينيين، حيث وصل إلى (١٦٠) ألف مستوطن، في حين بلغ عدد الفلسطينيين من سكان المدينة (١٥٥) ألف مواطن.

وجاء اتفاق أوسلو التصفوي وتوابعه من اتفاقات بشأن الحكم الاداري الذاتي المحدود ليسهم بدوره في تسهيل الاجراءات الصهيونية. فقد ساعد هذا الاتفاق الكيان الصهيوني على الدخول في سباق مع الزمن من أجل مواصلة الاستيطان وفرض الأمر الواقع بشأن ضم المدينة وتهويدها، خاصة وان هذا الاتفاق يؤجل بحث موضوع القدس إلى المرحلة النهائية، ولم يتطرق للاستيطان الصهيوني داخل المدينة. ومن أبرز الاجراءات الصهيونية التي اتخذت لتسهيل تنفيذ الاستيطان في قلب المدينة وحولها ما يلي:

المصادرة وضم الأراضي: قبل احتلال «القدس الشرقية» عام ٦٧ كانت مساحة البلدية تبلغ (٦٥٠٠) دونم، وبعد الاحتلال تم توسيع مساحتها وفق آخر احصائية اسرائيلية إلى (٧٠٥٧٠) دونماً، أي بزيادة قدرها ١٢ ضعفاً. وخلال سنوات الاحتلال تمت مصادرة (٥٠) ألف دونم من أصل المساحة التي تمت اضافتها وضمها لحدود البلدية حيث اقيمت على معظمها المستوطنات الاسرائيلية المشار إليها سابقاً.

وحسب الاحصائيات، فان ما نسبته ٧٢٪ من مجموع مساحة «القدس الشرقية» قد تم فعلاً مصادرتها واقامة المستوطنات على أجزاء كبيرة منها. وحتى العام ١٩٨٩ بلغت المساحة التي أقيمت عليها مستوطنات القدس نحو (٢٠) ألف دونم، كما تمت مصادرة أراضٍ أخرى لأغراض مختلفة مثل اقامة معسكرات لقوات الاحتلال، وتحت شعار المحميات الطبيعية وشق الطرق... الخ.

- هدم المنازل العربية واغلاقها ومصادرتها وشراء بعضها تحت ذرائع مختلفة: فمنذ احتلالها عام ١٩٦٧، قامت سلطات الاحتلال بهدم حي الشرفا والمغاربة المجاور للمسجد الأقصى وتشريد سكانه، إلى جانب هدم مئات المنازل على مدار سنوات الاحتلال تحت ادعاء البناء غير المرخص. كما قامت بمصادرة عدة منازل تحت ستار ان ملكيتها تعود لليهود كما حصل في الحي اليهودي، وأغلقت، في الوقت نفسه، العديد من المنازل، وخاصة منازل المناضلين من أبناء شعبنا في كافة أرجاء المدينة، في حين ضغطت على بعض المواطنين الفلسطينيين لبيع منازل لهم في البلدة القديمة واستخدمت مختلف الأساليب الملتوية لتحقيق هذه الغاية.
- الاعداد السريع للمخططات الهيكلية التي خصصت للأراضي المصادرة، والتي استهدفت تسهيل وتسريع المخطط الاستيطاني. واستنادا إلى ذلك، فقد تم اقامة وتوسيع جميع المستوطنات المقامة في قلب القدس وحولها حتى الآن.
- مقابل ذلك، جمدت سلطات الاحتلال وأعاقت اعداد المخططات الهيكلية الخاصة بأماكن التجمعات السكانية العربية، وكذلك بالنسبة للأراضي التي لم تتم مصادرتها بغية اعاقة ومنع أي اضافات للبناء الفلسطيني في المدينة. وحتى نهاية العام ١٩٨٩، بلغ العدد الاجمالي للوحدات السكنية التي يقطنها العرب الفلسطينيون (١٦) ألف وحدة فقط، مقارنة مع أكثر من (٢٦) ألف وحدة بنيت للمستوطنين الصهاينة.
- وضع العراقيل أمام اصدار رخص بناء للعرب في القدس، سواء من حيث الاجراءات البيروقراطية، أو ارتفاع الرسوم المطلوبة بشكل خيالي... وما إلى ذلك من معيقات تهدف إلى دفع الأعداد المتزايدة من الفلسطينيين للسكن خارج المدينة. وقد بلغ عدد الفلسطينيين الذين يسكنون خارج حدود القدس حتى الآن حوالي (٥٠) ألف مواطن.
- محاصرة وتطويق الأحياء العربية بالمستوطنات، بهدف تطويق المدينة والحيلولة دون التمدد العربي الفلسطيني، وفصل هذا التجمع عن محيطه الواسع في الضفة الفلسطينية، اضافة إلى الحواجز العسكرية والحصار المفروض على المدينة منذ آذار ١٩٩٣.
- القضم المتدرج للبلدة القديمة، والذي بدأ مع بداية الاحتلال، حيث تسيطر سلطات الاحتلال حالياً على حوالي ثلث البلدة القديمة، أي (٢٥٠) دونماً من مجموع مساحتها.

هذه باختصار أهم الاجراءات الصهيونية تسهيل مهمة الاستيطان وفرض الأمر الواقع على المدينة وتهويدها بالكامل. ولكن يبقى الشيء الأهم... ما هو البديل للسياسة الاسرائيلية وقراراتها واجراءاتها بشأن المدينة، وما هي الخطوات الكفيلة بافشال هذه السياسة واستعادة المدينة من براثن الاحتلال الصهيوني.

في هذا السياق، يمكن الحديث عن البديل وتقديم المقترحات وفقاً للنقاط التالية:

أولاً: على الصعيد السياسي... لا بد من التمسك بقرارات الأمم المتحدة حول القدس، وتحديداً القرار الذي يعتبرها جزءاً من الأرض المحتلة عام ١٩٦٧، والذي يطالب «اسرائيل» بالانسحاب منها، ويعتبر قراراتها بشأن الضم والتهويد لاغية وباطلة، وكذلك الاستيطان.

كما لا بد من قيام لجنة خاصة للدفاع عن عروبة القدس، ومواصلة اثارة الموضوع عربياً واسلامياً لاستنهاض العاملين القومي والاسلامي للدفاع عن المدينة واعادة هويتها العربية. وفي هذا الاطار، يجب الدعوة لتطبيق اتفاقية جنيف الرابعة على المدينة المقدسة، وخاصة ما يتعلق منها بوضع الاستيطان والمستوطنين في المدينة. ونقترح في هذا المجال أيضاً، تشكيل لجنة فلسطينية ـ عربية ـ اسلامية مشتركة لاثارة موضوع القدس عالمياً، والضغط على «اسرائيل» للانسحاب منها، واثارة الرأي العام العربي والاسلامي بشأن المدينة. هذا إلى جانب الأنشطة الأخرى، كتحويل ذكرى ضم القدس من كل عام إلى يوم للقدس يجري فيه تنظيم فعاليات مختلفة خاصة ضد الاستيطان والمستوطنين، ومواصلة اقامة الندوات والمحاضرات والدراسات عن القدس وعروبتها للاسهام في أوسع حملة تضامنية مع المدينة وشرح الأهداف والسياسات والاجراءات الصهيونية التي يجري اتخاذها على الأرض خلافاً لكل القوانين والمواثيق الدولية.

ثانياً: على الصعيد التنظيمي... يمكن الاشارة إلى النقاط التالية:

- الاسراع في تشكيل لجنة خاصة بالدفاع عن الأراضي المصادرة وغير المصادرة، تنبثق عنها لجان مناطقية.
- تشكيل لجنة لمقاومة الاستيطان سواء داخل المدينة أو خارجها، تنبثق عنها لجان فرعية.

ثالثاً: على الصعيد النضالي... يجب العمل على:

- مواصلة الفعاليات الانتفاضية بمختلف أشكالها ضد قوات وسلطات الاحتلال وقطعان المستوطنين في القدس.
- القيام بمظاهرات ومسيرات احتجاجية على اجراءات الضم والتهويد وسياسة الاستيطان في المدينة.
- العمل على بلورة قيادة ميدانية لقيادة التظاهرات الجماهيرية ضد الاجراءات الصهيونية.
- الاعتصام في الأراضي المصادرة واقامة الخيم فيها إلى جانب المبستوطنات.
- تحريم العمل العربي في المستوطنات الاسرائيلية.

رابعاً: على الصعيد القانوني والقضائي... يمكن العمل على:

- تشكيل لجنة من المحامين لمتابعة قضايا الأراضي والمنازل المصادرة والمغلقة... الخ.
- وضع قضايا أمام المحاكم عبر لجنة المحامين من أجل استعادة الأراضي المصادرة، وازالة المستوطنات فيها.
- رفع قضايا أمام المحاكم عبر لجنة المحامين من أجل اعادة فتح البيوت المغلقة.
- المطالبة بالممتلكات المقدسية في القدس المحتلة منذ عام ١٩٤٨.
- رفع قضايا أمام المحاكم من أجل توسيع البناء العربي وازالة العراقيل من أمامه.

خامساً: على الصعيد الاقتصادي... تجدر الاشارة إلى ضرورة العمل على:

- حماية الأراضي غير المصادرة وتشجيرها للحيلولة دون مصادرتها، أو على أقل تقدير لعرقلة مصادرتها.
- مقاطعة الشراء من المستوطنات الاسرائيلية من قبل البعض أو استخدام المواصلات الصهيونية الموصلة إليها.
- رفض دفع الضرائب الهادفة للاثقال على كاهل المواطنين الفلسطينيين ودفعهم إلى الهروب للسكن خارج المدينة.
- تنمية وتطوير المؤسسات الاقتصادية الفلسطينية في المدينة.

وأخيراً، على الصعيد الاجتماعي يمكن الاشارة إلى جملة من الخطوات أهمها:

- وضع نظام لأجور العقارات في المدينة للمساهمة في اعادة السكان المقدسيين للمدينة، بحيث لا تثقل على كاهلهم.
- الحد من تأجير العقارات للمؤسسات الأجنبية، خاصة المؤسسات ذات الأغراض المشبوهة.
- اعتماد أسلوب الاستملاك للأغراض العامة.
- التضامن مع أصحاب المنازل المهدومة، وتقديم المساعدات لهم.
- العمل على اعادة السكن في البيوت المهجورة داخل البلدة القديمة.
- تفعيل لجنة اعادة ترميم واصلاح المنازل الآيلة للسقوط في البلدة القديمة أيضاً.

وختاماً، يمكن القول ان البدائل المطروحة تمثل وجهة نظر قابلة للمناقشة والاغناء عن طريق الحوار الايجابي وصولاً إلى تصور جماعي وطني يهدف إلى حماية المدينة المقدسة وانتزاعها من براثن الاحتلال الصهيوني ■■

كل المؤشرات تدلّل ـ بعد مرور عام على توقيع اتفاق أوسلو ـ بشكل لا يدع مجالاً للشك أن الهوامش تضيق، ومعادلات ضبط التناقضات أصبحت بالغة الصعوبة، لأن عرفات رغم كل محاولاته اليائسة وقع في العزلة، مكبّلاً، بين فكيّ كماشه.

اعتقالات حماس

كل الاحتمالات مفتوحة!!



عرفات يمارس تكتيكاً مزدوجاً!!

ناصر أبو العلا

اسرائيل تضغط عليه من جهة والمعارضة الفلسطينية و«حماس» الماضية في نضالها الوطني تزيد من مأزقه من جهةٍ أخرى. اسرائيل تطالب بحزمٍ ووضوح رئيس سلطة الحكم الذاتي أن ينفذ تعهداته في «محاربة الارهاب دون تنازلات» على لسان بيريز الذي أضاف: «لدى الشرطة الفلسطينية المعلومات والامكانات لضرب «حماس» وإنه لن يكون هناك سلام آمن من دون قيامهم بهذه التجربة» أما «رابين» فقد اعتبر أن الاعتقالات التي قامت بها الشرطة الفلسطينية لأعضاء «حماس» ليست كافية وهي من قبيل «ذر الرماد في العيون»، ثم عاد بيريز للقول: «نحن نريد أفعالاً، وليس كلاماً فقط» و«على عرفات استخدام كل الوسائل»... إذاً كما هو واضح، فالضغط الاسرائيلي قائمٌ على قدمٍ وساق، فيما يحاول عرفات عدم الوقوع في الفخ، فهو رغم حملة الاعتقالات التي قامت بها الشرطة الفلسطينية ضد عناصر «حماس» بايعاز منه، سارع إلى الافراج عن معظم المعتقلين بعد التحقيق معهم خلال أيام، ولم تحتفظ شرطته سوى بأربعةٍ منهم وهو بهذا الاجراء حاول الخروج من مأزق الضغط المزدوج عليه، فهو في الوقت الذي يريد أن يقول لاسرائيل أنه قادر على تنفيذ التزاماته، وقادر على ضبط الأمن داخل أراضي الحكم الذاتي، وأنه وحده الذي يشكل المرجعية الأمنية والسياسية، فهو يريد من جهةٍ أخرى افهام «حماس» والمعارضة الفلسطينية مجتمعة أنه قادر على العقاب، وعلى هذه المعارضة احترام هيبة سلطة الحكم الذاتي، وإلا فهذه السلطة مضطرة إلى اتخاذ اجراءات كثيرة بما فيها الاعتقال.

لكن عرفات، على ما يبدو قام بكل ذلك ضمن حدود ضيقة ومدروسة بحساسية شديدة، لأنه أساساً لا يريد أن يظهر بمظهر «المختار» الذي ينفذ رغبات اسرائيل وشروطها وأهدافها، سيما أمام الجماهير الفلسطينية في الداخل، التي سرعان ما أصيبت بخيبة الأمل، بعدما تبخرّت الوعود، وبعدما ظهرت هشاشة الاتفاق، ثم بعد أن أخذت الشرطة الفلسطينية تمارس نفس أفعال قوات الاحتلال من ملاحقة واعتقال بلباس وطني...

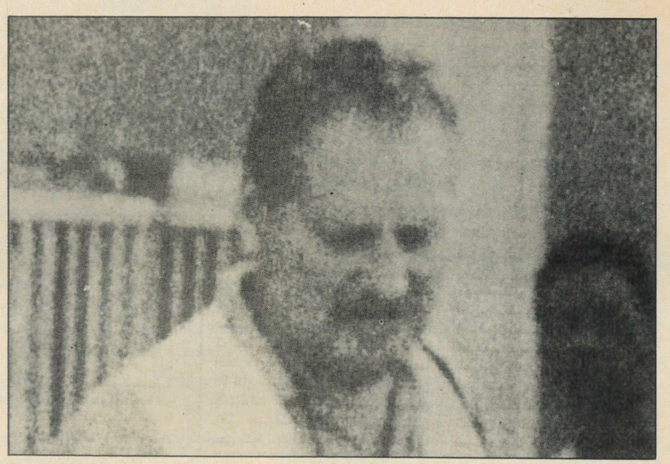
وفي اطار هذا التكتيك المزدوج الذي يمارسه عرفات، عبر جمع التناقضات، برزت تلك المعادلات الصعبة التي تحدثنا عن حدودها الحسّاسة جداً من خلال العراقيل العديدة التي أفرزها الواقع بشكلٍ يوحي أن كل الاحتمالات باتت مفتوحة، سواء لجهة سقوط مشروع عرفات السياسي من أساسه، أو لجهة الانجرار باتجاه الغوص في رمال «حرب أهلية» محتملة، لا يستطيع أحدٌ التكهن بنتائجها، وهذا ما نبهت له المعارضة الفلسطينية، وبشكلٍ خاص الجبهة الشعبية، لأن المعارضة الفلسطينية في نهاية المطاف لن تقف مكتوفة الأيدي أمام نزع سلاحها، وأمام الملاحقة والاعتقالات التي تواجهها، فثمة حدود للصبر، سيما وأن هذه المعارضة تمارس هي أيضاً نضالها بحساسية سياسية مدروسة، محاولةً قدر الامكان عدم الاحتكاك مع الشرطة الفلسطينية، لكنها تحتفظ بحقها المشروع في استمرار نضالها ضد الاحتلال الاسرائيلي، وإذا ما أخلّت السلطة الفلسطينية وشرطتها بهذه الحدود الحسّاسة التي تشكل خطوطاً حمراً فإن احتمال المواجهة باتت مفتوحة.

بكل الأحوال، يبدو أن كل الأطراف، تدرك صعوبة، وتعقيد، وحساسية المسألة التي تقوم على توازنات حرجة جداً، لكن اسرائيل التي تمعن في الضغط على عرفات وتحريضه، يبدو أنها تريد دفع الأمور إلى هذه النقطة، وفي هذا الاطار علّق بيريز على تصريح لعرفات الذي قال: «لن أقاتل ارهابيي حماس، وإنما سأمنعهم من القيام بأي عمل ارهابي» بالقول: «إنه غرور من عرفات، لأن حماس هي التي تحرّك الارهاب» وبلغة الدبلوماسي أضاف: «إننا لا نطالب بنجاح نسبته مئة في المئة بل نتوقع عملاً جدّياً بنسبة مئة في المئة»... إنه تحريض فاقع الوضوح تمارسه اسرائيل للضغط على عرفات، وما العراقيل الأخرى التي تضعها على طريق تنفيذ اتفاق أوسلو الهزيل أساساً، إلا من قبيل ممارسة المزيد من هذا الضغط.

إن عرفات الذي يدرك خطورة ما هو مقدم عليه، اعتقل عناصر «حماس» من الباب وأفرج عنهم من «الطاقة» لأنه يدرك أن المعالجة الأمنية للمسألة هي من أخطر العوامل التي يمكن أن تهدّد مجمل مشروعه السياسي، لذا بدا يائساً، ومتشائماً أثناء لقائه مع بيريز ووزير خارجية النروج في غزة، رغم محاولات تطييب خواطره واعطائه جرعة مقويّات. إن عرفات قانع أنه لن يستطيع التضييق على المعارضة الفلسطينية، ولا حماس، إلا عبر تحقيق نجاحات على صعيد مشروعه السياسي، وطالما أن هذا الأفق مسدود إلى الآن، فكل الاحتمالات مفتوحة!! ■■

كارلوس: شاهد على عصر .. شهيد لآخر

باسم يوسف



كارلوس: مناضل أممي

لم يكن فلاديمير ايليتش سانشيز راميريز الملقب بـ «كارلوس» في أي وقت من الاوقات، رجلاً خارج عصره، رمته الاقدار إلى ساحات الوغى لينازل اعداءه الكثر، ولم يكن بطلاً وهمياً، صاغه الاعلام الغربي ليرى فيه صورته المحكومة بعقد العظمة والتفوق في مواجهة جحافل النمل الجائعة...

انه ليس «رامبو» البطل الذهني المستوطن في عقل الغرب، والذي ما أن يطل من الشاشة حتى يخرج من الحياة. لأنه لا يليق بها كرمز للقوة في غياب العقل، والوهم في غياب الحقيقة والبلادة في غياب الاحساس...

انه ليس «رامبو» الرمز الأكثر سادية من «المركز» المهووس أو الارهابي المجسد تماماً لارهاب الغرب العادل، حيث تكون الابادة الجماعية، خلاصاً تقنياً لأزمة النمو السكاني!!

لم يكن كارلوس، داعيةً ولا نبياً صغيراً، القت به العناية الالهية أو الشيطانية، ليكون مخلِّصاً لعذاب البشرية... هذا الفتى المتمرد، والثوري النزق لم يكن سوى تعبير حاد لجيل كامل اعتنق ذات المبادىء وتفتحت اعينه على عالم ينوء بالانشطارات بين أولٍ وثانٍ وثالث. شمال وجنوب، شرق وغرب، فوق وتحت، يمين ويسار، خبز وجوع، فقر وثراء.

فقبل أن يبلغ كارلوس العشرين من عمره، استفاق كما ابناء جيله على صخب الموت الذي أودى بذلك الثوري الحالم «ارنستوشي جيفارا»، وعلى نشيد الحركة الطلابية المنتفضة في باريس، وعلى ابادة (مثالية) لاجناس وأقليات وشعوب، كان عليها أن تغادر العالم لتخلي المكان لقاتليها..

ليس في ذلك دفاعاً عن كارلوس، ولا قناعةً فيما ذهب إليه من خيارات فردية، انه ادانة لعالم أسس للمئات والآلاف من مثيليه، وزودهم بكل مبررات العنف المضاد من فيتنام إلى الجزائر وفلسطين ولبنان، وقائمة طويلة حبلى بموروثات الظلم والقمع الذي قد يتمخض عن عشرات الـ «كارلوس».

أنه دفاع عن حقيقة مفادها أن نرى على الأقل خطر العالم الظالم على الفرد أو الجماعة قبل أن نرى خطرهم.

ستبدو المسألة الآن أكثر مأساوية سيما وأن هيمنة أحادية ظالمة بدت تسيطر على عالمنا وتخضعه لمشيئتها، مستخدمة بذلك أبشع أنواع الارهاب المنظم والمعمم، ذلك ما شاهده العالم على الملأ حين جرى التدمير المبرمج للعراق. وكأنه يستعيد صورة البطل الامريكي «رامبو» ذلك الارهابي كامل القوة والجبروت.

وستبدو السياسة الامريكية والغربية عموماً عاجزةً عن وقف ما تسميه «ارهاباً» وقد أصبح القتل عادة مألوفة في فلسطين وجنوب لبنان وفي البوسنة والصومال وغيرها.

لقد أراد الغرب أن يرسم صورة مبالغاً فيها لنموذجٍ موصوفٍ بالارهاب كي يجد مسوغاً للذهاب ابعد منه، ذلك تماماً ما كان يلجأ إليه الانسان البدائي، حين يرسم صورة فريسته على جدران الكهوف معتقداً أن تلك الصورة تمنحه القدرة على السيطرة عليها ومن ثم اصطيادها.

ولأن الزمان اختلف فإن الغرب سيذهب عبر «كارلوس» إلى زمنين يجمع بينهما «ارهاب» واحد وإن اختلفت عقائد المجسدين، زمن ولت معه منظومةً كاملة. وهو ما ينتسب إليه كارلوس، ولا بأس أن يستدعيه الغرب مرة أخرى. ليخضعه لمحاكم التفتيش، ليس بهدفٍ سوى اظهار مقدرته الكلية واصراره على الانتقام ولو بعد حين.

وزمن راهن يجب على «ارهابييه» الجدد من وجهة نظر الغرب أن يستفيدوا من الدرس وأن يستوعبوه جيداً، ففي حين يلجأ هذا الغرب إلى لعبته المزدوجة حيال التيارات الاسلامية المقاتلة دفاعاً وهجوماً (الترغيب والترهيب) فإن نموذج كارلوس سيكون مفيداً لترهيب من يراهم ارهابيين.

إلا أن اللعبة لا تسير دوماً كما يشتهي اللاعب، فلعل محاكمة ايليتش راميريز، ستأخذ إطاراً تبادلياً يحاكم فيه الطرفان كل منهما الآخر، تلك هي البداية التي تشي بها شهادة الضابط الفرنسي الذي كلف بأمر من رأس السلطة الفرنسية في مطلع الثمانينات باغتيال السيد فيرجس المحامي الذي يقود الدفاع عن كارلوس.

وسيبدو في ضوء خروج اللعبة عن سياقها أن هدوءاً سيلف تلك الزنزانة التي يقبع فيها النزيل المميز كارلوس بينما خارج اسوار سجن «لاسانتيه» تبدو جميع الاطراف العالقة في تلك القضية قد أصابهم قدرٌ من الارباك.

يبقى أن الأمر الأشد إيلاماً في هذا الملف أن ضحيةً محتمله هي التي اسلمت سابقتها إلى ذات الجلاد، في محاولةٍ للهروب إلى احضانه الباردة، وفي مقايضته، دفع فيها الطرف الاضعف عربوناً من خارج جيبه، انتظاراً لصكوك الغفران ولصفقةٍ بدت رياح تلك القضية تكشف شيئاً فشيئاً عن بؤس مردديها ■■

■ من هو الحسيني ■

صرح فيصل الحسيني في أعقاب لقاء أجراه مع ممثلي السلك الدبلوماسي للدول الغربية في القدس بأن على الملك حسين وزعماء الدول العربية الأخرى ألا يزوروا «شرقي القدس» طالما أنها تحت الاحتلال الاسرائيلي. كما أعرب الحسيني عن قلقه من الضغط الاسرائيلي على «بيت الشرق» ونشاطاته، وأشار في هذا المجال إلى المخاوف التي تنتابه من المحاولات الاسرائيلية لاغلاق «بيت الشرق» أو فرض قيود مشددة على نشاطاته. وأوضح الحسيني أن هذا المقر سيواصل إجراء اللقاءات مع البعثات الدبلوماسية مركزاً على أن استمرار ما اسماه الهجمات الاسرائيلية ضد نشاطه يتعارض مع الاتفاق المبرم مع الجانب الاسرائيلي.

من جانبه رد شمعون بيرس على تصريح الحسيني بالقول: «من هو الحسيني حتى يدعو أمم العالم عدم المجيء إلى القدس دون دعوة عرفات؟ فهل يملك مكانة رسمية؟ وهل يمثل أحداً؟ ليس لدي أي شيء ضد الحسيني ولكني أعتقد بأنه غير مخول بإصدار مثل هذا البيان، وفي نظري فإن بيانه يقترب من السخافة؟».

واعتبر بيرس لقاء الحسيني بممثلي الدول الأجنبية في القدس خرقاً للاتفاق، وأشار إلى أنه نقل موضوع اللقاء للمستشار القانوني في وزارة الخارجية، وأنه ينتظر رأي المستشار لاتخاذ موقف من مثل هذه اللقاءات.

■ بيان من آل الشاعر وقشطة ■

في إطار ردود الفعل على مقتل الفتى الفلسطيني مصطفى الشاعر من أهالي رفح، أصدر آل الشاعر وآل قشطة بياناً إلى الرأي العام جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم
بيان من آل الشاعر وقشطة

إلى الشرفاء من أبناء شعبنا المعطاء إلى المناضلين الشجعان الذين أذاقوا الاحتلال الويلات إلى كل ضمير حي من شعبنا البطل.

لقد قامت عصابة بالأمس (٢٠/٨/١٩٩٤) بزعامة الحقير «موسى أبو سمهدانة» بالاعتداء بالرصاص على ابننا الحدث الذي لم يبلغ من العمر ١٥ عاماً، دون أي مبرر أو سبب أو ذنب اقترفه فأودى بحياته، نتيجة عبث واستهتار المدعو موسى أبو سمهدانة بأرواح شعبنا فأصبح يطلق الرصاص على الآمنين الصغار والكبار كما كان يفعل جندي الاحتلال الاسرائيلي. إننا لم نلمس تغييراً بين تصرفات الجندي الاسرائيلي وبين من يسمون أنفسهم بقوات الأمن. فأين الأمن والأمان الذي حلمنا به طيلة ٢٧ عاماً؟... أين السلطة الوطنية التي قدمت لترفع المعاناة عن شعبنا؟.. أين إرادة القانون؟... فهذا هو القائم على القانون يتصرف ويقتل أبناء شعبه ويمزق الوحدة الوطنية..

إننا نرى تصرفات وأعمال من يسمون أنفسهم بحكومة أبو سمهدانة منافية لكل الشعارات التي رفعتها السلطة الوطنية والذين هم جزء منها كما يدعون، لذا فإننا نناشد شعبنا البطل التصدي لهؤلاء القتلة المجرمين وتجريدهم وأمثالهم من السلاح فوراً، والتبرؤ منهم، كما نطالب السلطة الوطنية تطبيق الشريعة الاسلامية العين بالعين والسن بالسن وتنفيذ حكم الله فوراً بحق القاتل المجرم أبو سمهدانة كما أننا نحن عائلة الشاعر وقشطة في الوطن والشتات نعاهد الشرفاء من هذا الشعب ومن سكان رفح، من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها بأن لا نترك دم ابننا وابنائكم الذين قتلوا على أيدي عصابة أبو سمهدانة أن تذهب هدراً.

يذكر أن الشهيد الفتى مصطفى الشاعر كان قد قتل على يد الشرطي الفلسطيني موسى أبو سمهدانة، وذلك أثناء عودة الفتى مصطفى من حفلة زفاف في رفح، حيث زعمت أجهزة شرطة عرفات أن الفتى المذكور لم يمتثل لأوامر الشرطة الفلسطينية بالتوقف على أحد الحواجز، مما دفع الشرطي أبو سمهدانة لإطلاق النار عليه وقتله.

■ «ويسترن» على الطريقة الفلسطينية! ■

بعد أن غادر عرفات غابة البنادق الفلسطينية (كما كان يحلو له تسميتها) ودخل في واحة الديمقراطية على دولة الشبر ونصف في غزة وأريحا، أصبح لهذه «الديمقراطية» الفلسطينية تجليات وتجليات. وفي ما يلي احداها:

فقد وجه مركز المعلومات الفلسطيني لحقوق الانسان في القدس يوم ٢١/٨/١٩٩٤، رسالة عاجلة إلى السيدة انتصار الوزير (أم جهاد) أحاطها بها علماً بأن هناك مجموعة تطلق على نفسها اسم «مجموعة أبو جهاد» تقوم بملاحقة وازعاج السيدة مها نصار الشخصية الفلسطينية المعروفة في اطار الحركة النسائية في الداخل وعضو اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية.

وحسب هذه الرسالة فقد جاءت هذه التهديدات بعد وقت قصير من اجتماع عقدته اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية يوم ١٥/ آب، حيث نوقش فيه مسألة مشاركة السيدة أم جهاد كممثلة للسلطة الفلسطينية في اطار التحضيرات الجارية لعقد المؤتمر الوطني الأول للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية.

وتقول رسالة المركز المذكور أن السيدة مها نصار أعطيت من قبل مهدديها مهلة ٤٨ ساعة لابلاغ اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية بموافقتها على مشاركة أم جهاد كممثلة للسلطة الفلسطينية في المؤتمر النسائي المنوي عقده. كما أخبرت أنها وأطفالها سيتعرضون للقتل إذا ما رفضت ذلك.

وفي وقت لاحق حاول شخص مجهول اقتحام منزل السيدة نصار مما اثار فزع طفليها وخلق أجواء رعب في المنزل كما عثرت السيدة نصار على قطعة قماش ملطخة بالدماء على عتبة منزلها، كما أفادت بذلك رسالة المركز الفلسطيني لحقوق الانسان إلى السيدة أم جهاد والتي طلب منها اتخاذ موقف علني يرفض مثل هذه التصرفات.

أم جهاد



إلفي..

شكلت مبادىء الميثاق الوطني الفلسطيني قبل وبعد صياغتها كمبادىء ثابتة، الأفكار المحورية التي ارتكز عليها مجمل النضال الفلسطيني. وما كانت منظمة التحرير الفلسطينية سوى الجسد الذي لبسته تلك الافكار وهي التي اكسبته الحياة والقوة الدافعة لخوض صراع طويل ومرير.

وإذا كان الجسد قد اعتل الآن واصابه العجز والوهن فلا أقل من اخماد جذوة الافكار التي إذا ما بقيت تشكل الثنائية مع هذا الجسد المنهك. فلعل ظرفاً آخر قد ينهض بهما معاً.

إذن المطلوب الآن هو الاجهاز على مبادىء الميثاق وابقاء جسد منظمة التحرير كواجهة ديكورية أو كما يقال «كخيال المآته» ما يلبث أن يفقد دوره بعد أن يجف الكرم.

وإذا كنا في معادلة التسوية الطرف الأكثر براعةً في التفريط بما ملكنا من «أوراق القوة» بداية بشعار القضية المركزية حتى الرقم الصعب مروراً بالجبل الذي لا يهزه الريح! فها هي «القيادة التاريخية» مرة أخرى تستل من خاصرة الشعب

وامشِ

أهم الأوراق القوية والأخيرة لتلقي بها في أتون المقامرة. وفي تعهد تم املاؤه على رئيس السلطة الوطنية دونما أي وعد مقابل سوى قيض من ريح.

وفي امتهان فظ للعقل وللكرامة معاً، يطلق «القادة الجدد» للشعب الفلسطيني في اطلالاتهم اليومية، تصريحات تؤكد براعتهم في التفريط، فهم لا يشترطون إقامة دولة في مقابل الغاء البنود، إنهم فقط يريدون إقامة اعضاء المجلس الوطني ضمن محمية السلطة الادارية، فإذا عز ذلك على رابين، فلا بأس من الافراج عن دفعة أخرى من المعتقلين. لينضموا إلى مسيرة المنفى الجديد.

هذا فيما يذهب الثنائي رابين وبيريز إلى عدم القبول سوى بمجيء اعضاء المجلس الوطني لمرة واحدة وبعد ذلك فإن حق العودة (من حيث أتوا) مكفول لهم فما عليهم فقط سوى أن يلغوا ويمشوا...

(مراقب...)

■ يلتمسون لهم الأعذار! ■

في إطار تفاعلات العملية العسكرية الجريئة التي نفذها مقاتلو حركة حماس، وجه ضباط اسرائيليون انتقادات لاذعة لجهاز الشرطة الفلسطيني وحمّلوهم فيها مسؤولية التقصير في حماية أمن المستوطنات القائمة في قطاع غزة.

وقال هؤلاء الضباط: «إنَّ الشرطة الفلسطينية لم تتمكن من اعتقال أي فرد من نشيطي حماس الميدانيين، وهي ليست قادرة على القيام بمثل هذه المهمة ضد خلايا حماس العسكرية». وأوضح هؤلاء الضباط أن حملة الاعتقالات الواسعة التي نفذتها الشرطة الفلسطينية ضد العشرات من أعضاء حماس مؤخراً، لم تطل سوى القادة السياسيين للحركة. وعلق أحد الضباط أمام مراسل لصحيفة هآرتس /١٨/٨/ قائلاً: «قد تكون تصريحات رئيس السلطة الذاتية، ياسر عرفات، في أنه سيتخذ إجراءات ضد حماس ـ مثل جمع الأسلحة واعتقال النشطاء ـ صادقة، ولكن ليس بوسعه تحقيقها»!!

■ شعث يطلب مزيداً من أدوات القمع! ■

قبيل انعقاد الاجتماع الأخير للجنة الارتباط الاسرائيلية الفلسطينية في القاهرة ندد عضو «السلطة الفلسطينية» نبيل شعث بما أسماه «التسويف» الذي تمارسه اسرائيل والذي يؤدي إلى عرقلة المفاوضات وإثارة المصاعب لدى السلطة الفلسطينية. وفي بيان للصحفيين، وصف شعث العلاقات بين الفلسطينيين والاسرائيليين «بالسلام البارد»! وانتقد شعث ما جاء على لسان رئيس الوزراء، اسحق رابين «حول النشاط الارهابي لرجال حماس في مناطق الحكم الذاتي» وقال شعث: «على مدى سنوات الاحتلال، لم ينجح الاسرائيليون في وضع حد للمظاهرات الفلسطينية، فكيف يريدوننا أن ننجح في ذلك بالوسائل الهزيلة التي يضعونها تحت تصرفنا»؟!!

نبيل شعث: سلام بارد



محطات فلسطينية

في ضوء استمرار تجميد ملف الوجود الفلسطيني في لبنان:

مشكلة المهجرين الفلسطينيين تقرع جرس الانذار

« الهدف » ـ بيروت

أثارت فكرة السيد وليد جنبلاط (وزير شؤون المهجرين) والمتعلقة بعودة المهجرين الفلسطينيين إلى مخيماتهم في تل الزعتر وجسر الباشا وضبية، أو بشراء قطعة أرض لإقامة مساكن مؤقتة لهم ـ أثارت العديد من ردود الفعل المتباينة في الإطار اللبناني، توزعت ما بين مؤيد ورافض. في حين أعربت القوى والشخصيات الفلسطينية في لبنان عن ارتياحها وترحيبها بهذه الجهود الصادقة للسيد جنبلاط، والتي يسعى من خلالها لحل مشكلة المهجرين الفلسطينيين أسوة بالمساعي المبذولة لحل مشكلة المهجرين اللبنانيين سواء بسواء.

حل مشكلة المهجرين الفلسطينيين واسكانهم، قد تكون المحاولة الأولى لاعادة فتح الملف الفلسطيني في لبنان والذي اتخذت الحكومة اللبنانية قراراً ضمنياً بتجميده منذ أن بدأت التحضيرات الجدية لعقد مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ ، وذلك تحت مبررات واهية تقول بأن مجمل الوجود الفلسطيني في لبنان بات مرتهناً بحصول حل ما للقضية الفلسطينية من كافة جوانبها.

ومنذ ذلك الوقت الفلسطينيون في لبنان يعانون الأمرين في مخيماتهم المدمرة تحت وطأة ظروف حرمتهم من أبسط سبل العيش الكريم كلاجئين على الأراضي اللبنانية، حيث استمر التعاطي معهم على المستوى الرسمي اللبناني كأجسام غريبة غير مرغوب فيها، فحرموا من كافة الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية التي تضمنها أبسط التشريعات والقوانين الدولية الخاصة بمسألة اللجوء!

فزاعة التوطين

أمام كل مطلب فلسطيني كان يقدم من الجانب الفلسطيني في لبنان لمعالجة مسألة اعادة اعمار المخيمات واعطاء الفلسطينيين بعض الحقوق العامة كحق العمل أو غيره، كانت ترتفع من قبل بعض الأصوات اللبنانية فزاعة شهيرة اسمها « التوطين » والتي أصبحت بمثابة مشروع اعتراضي دائم، لإبقاء اللاجئين الفلسطينيين على نفس الحال من البؤس والمعاناة داخل مخيماتهم المحاصرة بالانقاض كما بالظروف اللا انسانية والتي دفعت حتى الآن بعشرات الآلاف من فلسطينيي لبنان للهجرة الخارجية والتشرد في الدول الاسكندنافية وبعض دول أوروبا الغربية في رحلات معاناة جديدة لم يعد يخفى على أحد حجم نتائجها وانعكاساتها السلبية على مجمل الشعب الفلسطيني ومستقبل أجياله وخاصة في الشتات.

وأسوأ ما في الأمر، أن الفلسطينيين في لبنان والذين لم يرتفع صوت واحد منهم يطالب بالتوطين أو يؤيده أو حتى يزكيه، كانوا المهتمين دوماً في مسعى التوطين والسعي إليه. وذلك بالرغم من أن واقع الحال يثبت عكس ذلك تماماً. وهناك الكثير من الشواهد التي تدلل على أن الفلسطينيين في لبنان، جماهير وقوى وطنية، ترفض التوطين رفضاً قاطعاً وتقاتل على كافة الجبهات لاسقاط هذه الفكرة من الوجود وذلك بضمان حقها في العودة إلى وطنها وتقرير مصيرها فوق ثراه.

وإزاء ذلك، لا يعود مبرراً دفع فزاعة التوطين أمام كل محاولة فلسطينية أو لبنانية لتحسين ظروف معيشة اللاجئين الفلسطينيين في لبنان كضرورة ملحة وليست معزولة عن ضرورات توفير أسباب الصمود السياسي والاجتماعي لفلسطينيي لبنان، خاصة في ظل الظروف والتعقيدات الجديدة التي أوجدتها اتفاقات أوسلو ـ القاهرة ـ واشنطن وقيام « سلطة الحكم الذاتي » في غزة وأريحا، والتي تتطلب مواجهتها تحشيد كافة طاقات ابناء الشعب الفلسطيني الرافض لهذه الحلول الاستسلامية في الداخل والشتات.

وإذا كان التعاطي السياسي مع الوجود الفلسطيني في لبنان له حساسيات واعتبارات خاصة، فليس هناك ما يمنع البحث الدائم في حل المشكلات الاجتماعية والانسانية لفلسطينيي لبنان بمعزل عن أية اسقاطات سياسية خبيثة تجد صداها لدى بعض الأصوات اللبنانية التي لم تتوقف يوماً عن مناصبة العداء لكل ما هو فلسطيني في لبنان.

هذه الأصوات ثارت حميتها مؤخراً ضد فكرة السيد وليد جنبلاط وزير شؤون المهجرين، والتي طرح فيها موضوع إعادة مهجري مخيمات تل الزعتر وضبية وجسر الباشا والنبطية إلى بيوتهم التي هُجِّروا منها منذ بدايات الحرب الأهلية اللبنانية عامي ٧٦/٧٥ . وفي حال تعذر ذلك ممكن شراء قطعة أرض جديدة تبنى عليها مساكن مؤقتة ولائقة لإعادة اسكان أكثر من ثلاثة آلاف عائلة فلسطينية مهجرة تسكن اليوم في البيوت والفنادق المدمرة كما هو حال عشرات الآلاف من الأسر اللبنانية التي بدأت بالعودة التدريجية إلى مساكنها الأصلية.

وفي هذا الإطار عقد السيد وليد جنبلاط يوم ٨/١٩/ مؤتمراً صحفياً رد فيه على الحملة الصحفية التي أثيرت ضد وزارة المهجرين ومساعيها لحل مشكلة المهجرين الفلسطينيين، موضحاً أن هناك « أوكاراً وأوساطاً معروفة » وراء اعادة رفع فزاعة التوطين.

وقال السيد جنبلاط « نحن أمام حلين، إما أن نعيد هؤلاء (المهجرين) إلى مناطق التواجد الأساسي في تل الزعتر وجسر الباشا والنبطية وغيرها من المناطق أو أن نجد الحل الملائم السياسي والانساني والاخلاقي، لأنهم لا يستطيعون أن يبقوا في هذه الحال من التشرد ».

وفي وقت لاحق أعلن ناطق رسمي باسم صندوق المهجرين أن الصندوق قد « اشترى فعلاً قطعة الأرض التي سيتم عليها بناء مساكن للمهجرين الفلسطينيين ».

وكشف السيد جنبلاط في مؤتمره الصحفي أن التسريع في معالجة مسألة المهجرين الفلسطينيين وشراء قطعة أرض لهم يأتي بعد أن وفرت « الأونروا » بعض الأموال اللازمة لبناء المساكن كما جرى الاتفاق بينها وبين وزارة المهجرين.

يبقى أن نشير إلى أن حل مشكلة المهجرين الفلسطينيين باتت مهمة لا تقبل التأجيل على أبواب فصل الشتاء، خاصة وأن بعضهم قد تم اخلاؤه بالقوة من الأماكن التي كانوا يشغلونها في أحياء العاصمة، كما حصل يوم السبت ٨/١٩ ، مع ٢٣ عائلة مهجرة كانت تقطن فندق الفيدرال في الروشة، وأصبحت الآن تفترش قارعة الطريق بدون أي مأوى .. ■■

أعضاء المجلس الوطني والشخصيات الفلسطينية في لبنان:

بيان حول «الميثاق الوطني»

في النصف الأول من آب ١٩٩٤ ، عقد عدد من أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني والشخصيات والفعاليات الوطنية، الثقافية والاجتماعية والنقابية، المتواجدة في لبنان اجتماعاً في بيروت تدارسوا فيه مصير م.ت.ف وما يهدد بتحويلها إلى أداة لتمرير المشروع الصهيوني الراهن وتصفية القضية نهائياً. وأصدر المجتمعون بياناً أكدوا فيه أن كل ما أقدم عليه عرفات من التزامات وتعهدات بدءاً من ٩ أيلول ١٩٩٣ وحتى يومنا هذا انما هو باطل وغير شرعي لأنه تصرف بالحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف. كما تم بمعزل عن موافقة المجلس الوطني ويتناقض مع برامجه السياسية المقرة وميثاق م.ت.ف، وهو بالتالي غير ملزم لـ م.ت.ف والشعب الفلسطيني. وأوضح البيان، ان المجتمعين يرفضون الانصياع لعقد المجلس الوطني تلبية لقرار اسرائيل الذي حدد العدد والمكان وجدول الأعمال الذي تمثل بنقطة واحدة وهي تعديل الميثاق، أو بالأحرى الغاء الميثاق وتحويل المنظمة إلى أداة لتمرير ما تبقى من مشاريع التصفية. وأكد المجتمعون، ان عقد أي دورة للمجلس الوطني يتطلب:

١ ـ التوافق المسبق بين جميع القوى والفصائل والشخصيات الوطنية الفلسطينية الفاعلة على عضوية الأعضاء والمرجعية التي تمس النضال الوطني وحقوق الشعب ومستقبل المنظمة.

٢ ـ يرفض المجتمعون أية دعوة لعقد المجلس الوطني تحت حراب الاحتلال، باعتبار ذلك يمس حرية التعبير عن ارادة شعبنا. وبناء عليه، فان أي اجتماع لا تتوفر فيه هذه الشروط لا يمكن اعتباره شرعياً أو ممثلاً لارادة شعب فلسطين.

وحذر البيان من يروجون لعقد المجلس الوطني لالغاء الميثاق وتشريع ما تعهد به عرفات والزام نفسه بتمثيله، وتساءل بالقول: لماذا هذا الاصرار على انتزاع قرار من المجلس الوطني بشرعية ما أقدم عليه عرفات علماً بأن الولايات المتحدة واسرائيل لا تزالان تعتبران هذه المنظمة قانونياً منظمة ارهابية ؟ والجواب ان العدو لا يزال يرى للمنظمة أدواراً تؤديها ولا يمكن لغيرها أن يؤديها استكمالاً لانجاح المشروع الصهيوني. كما تساءل فيما إذا كان العدو الصهيوني مهتماً بشرعية القرار الفلسطيني... وقال: أوليس غريباً ومثيراً للدهشة أن تطلب هذه الشرعية من مجلس لا تقر اسرائيل له أو لشعبه بحق تقرير المصير ؟ إلا إذا كان لتمرير الأهداف الصهيونية ؟

وتساءل أيضاً: أي اسرائيل هذه التي تريدون الاعتراف بها ؟ ما هي حدودها وما هو دستورها، وما هو موقفها من شعب فلسطين وحقوقه، من كان في الأرض المحتلة أو خارجها ؟؟ وهي التي ما زالت ترفض الغاء قانون ضم القدس واجراء المستوطنين والالتزام بتطبيق قرارات الشرعية الدولية ؟؟

وأكد في الختام، ان المجتمعين يرون في الاستحقاق الداهم والتنازل الذي ينوي عرفات الاقدام على تقديمه ضربة لمسيرة النضال الوطني ومصير م.ت.ف، بل مصير الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية في هذه المرحلة، وأشار البيان إلى ان المجتمعين قرروا تشكيل لجنة متابعة دائمة يكون مقرها بيروت.

٣٩ عملية منذ بدء تطبيق اتفاق الحكم الاداري الذاتي

ذكرت صحيفة «معاريف» أن ٣٩ عملية اطلاق نار قد تم تنفيذها من قبل الفلسطينيين منذ بدء تطبيق الحكم الاداري الذاتي في غزة وأريحا دون أن تتمكن الشرطة الفلسطينية من القاء القبض على أي شخص من مطلقي النار. ونقلت الصحيفة عن قائد القوات الاسرائيلية في القطاع دورون الموج قوله، «أن الشرطة الفلسطينية تبذل جهوداً لاظهار الحضور في المنطقة والنشاطات معنا، وفضلاً عن ذلك، فأننا نطالب الفلسطينيين بتكثيف جهودهم للامساك بمطلقي النار... وأنا على يقين بأن في وسعهم عمل ذلك». وفي الاطار ذاته، طالبت محافل أمنية اسرائيلية الشرطة الفلسطينية ببذل الجهود لمعرفة منفذي العمليتين الاخيرتين في منطقة مستوطنة كيسوفيم.

روتشيلد يحذر من انفجار الاوضاع في القطاع

حذر داني روتشيلد منسق ما يسمى شؤون المناطق المحتلة من مغبة انفجار الأوضاع في قطاع غزة اذا ما استمرت الاجواء القاسية في المجالين الاقتصادي والاجتماعي؛ وأكدت صحيفة «هآرتس» أن روتشيلد ابلغ الوزراء في جلسة الحكومة الاسرائيلية مؤخراً انه منذ وصول عرفات إلى غزة ارتفعت الاسعار في القطاع بمعدل ٥٠ ـ ١٠٠٪، وشهدت اسعار المنتوجات الزراعية ارتفاعاً خاصاً على خلفية فتح السوق الاسرائيلية أمام مزارعي القطاع. كما نشأت في القطاع ضائقة سكن أيضاً في اعقاب وصول نحو ١٠ آلاف من رجال الشرطة والادارة الفلسطينيين.

شتاء حار في الضفة بسبب الغلاء...

ذكرت التقارير الواردة من الوطن المحتل أن الضفة الفلسطينية ستشهد ارتفاعاً حاداً في الاسعار خلال فصل الشتاء القادم بسبب السياسات والاجراءات الاسرائيلية الهادفة لتضييق الخناق على الفلسطينيين. واعتبر السيد جهاد حداد رئيس جمعية أريحا الزراعية أن القرار الاسرائيلي القاضي باغلاق ١٢ ألف دونم من الأراضي الخصبة في الاغوار يعني الغاء نصف المساحات المروية في تلك المنطقة الحيوية من أيدي الفلسطينيين. كما وصف النتائج المترتبة على هذا القرار بأنها تمس الأرض والانسان والمياه مشيراً إلى وجود ١٧ بئراً ارتوازية ضمن حدود المنطقة التي يشملها الاجراء من أصل ٢٢ بئراً موجودة في منطقة الجفتلك. واشار إلى أن هذه المساحات تساهم بنحو ٣٠٪ من اجمالي الانتاج الوطني للخضار سنوياً الأمر الذي سينعكس على المواطنين الفلسطينيين. وحذر مسؤول لجنة المياه في المنطقة عميد المصري من تبعات ذلك القرار الذي سيؤدي إلى انضمام نحو ثلاثة آلاف فلسطيني إلى جيش العاطلين عن العمل. ونوه إلى أن توقف منطقة الاغوار عن رفد السوق المحلية بمنتجاتها التي تشكل نحو ٦٠٪ من اجمالي انتاج الضفة من الخضار سيؤدي إلى ارتفاع هائل في اسعار الخضار خلال فصل الشتاء.

حفل تأبيني للشهيد بسام السمودي في جنين

بمناسبة الذكرى السنوية السادسة لاستشهاد عريس النقب الشهيد بسام ابراهيم علي السمودي من قرية اليامون في قضاء جنين، زينت جدران القرية بالشعارات الوطنية، واذاع شبان الانتفاضة بياناً عبر مكبرات الصوت تحدث عن حياة الشهيد ونضاله، وعن اعتقاله وصموده في زنازين التحقيق الاسرائيلية إلى أن استشهد على يد الجلادين الصهاينة. كما اقيم بهذه المناسبة حفل تأبيني في منزل والد الشهيد حضره حشد غفير من الجماهير، والقيت فيه عدة كلمات أكدت على مواصلة النضال حتى تحقيق الاهداف الفلسطينية في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة. ويذكر أن بسام كان قد استشهد برصاص مسؤول اسرائيلي في معتقل النقب خلال مواجهات ضارية شهدها المعتقل وهو متزوج وأب لخمسة أطفال.

ثلاث سنوات على الإنقلاب الفاشل في موسكو:

روسيا في زمن الكوليرا...

خليل . ج

رغم العفو العام الذي اعلنه البرلمان الروسي الحالي في جلساته الأولى عن «متمردي» البرلمان السابق وعلى رأسهم الكسندر روتسكوي وروسلان حزبولاتوف، اضافة إلى «انقلابيي» اغسطس الذين أرادوا الاطاحة بالرئيس غورباتشوف، إلا أن الجنرال فالنتين فارنيكوف القائد السابق للقوات البرية السوفيتية رفض أن يشمله العفو، بل أصرّ على مواصلة المحاكمة التي استمرت ١٨ شهراً، ملحاً بأن هدف الحركة التي قام بها مع زملائه كان «انقاذ الاتحاد السوفيتي» وحماية البلاد من الانهيار «الذي كان غورباتشوف يدفعها صوبه». وقبل بضعة أيام فقط وعشية الذكرى الثالثة للانقلاب أصدرت المحكمة حكماً ببراءة فارينكوف، الأمر الذي اعتبره البعض ليس اعادة لاعتبار الانقلابيين فقط، بل وادانة لخصومهم أو على الأقل لسياساتهم.

استعاد الكثيرون بعد فشل انقلاب اغسطس وانهيار لجنة الطوارىء التي لم تستطع الحفاظ على السلطة في الاتحاد السوفيتي السابق إلا لثلاثة أيام فقط، تلك الكلمة الشهيرة القائلة «تمخض الجبل فولد فأراً». وبكلام آخر فإن هذا الحدث الذي كان من الممكن أن يغير وجه العالم بأسره، اعتبر بشكل أو بآخر زلزالاً ضعيفاً بمقاييس ريختر الاجتماعية، الأمر الذي منعه من تحقيق هدفه المعلن والمتمثل باعادة الاتحاد السوفيتي إلى سابق عهده، لكن مع تطور الاحداث اللاحقة، اتضح أن القوة التدميرية لهذا الزلزال لم تتوقف مع نهايته، بل على العكس كانت شدتها تزداد أكثر بمرور الوقت، خصوصاً أنها كانت تتم في نقاط غير مرئية، لتكشف في النهاية عن مدى الاهتراء الذي اصاب الاساسات التي قام عليها البناء الاجتماعي السوفيتي. لذا لم تمر بضعة أشهر على فشل الانقلاب حتى كانت روسيا تعيش دماراً بنيوياً هائلاً ما زالت آثاره تتفاعل حتى هذه اللحظة...

وبغض النظر عن مدى قوة العوامل الخارجية وامكانية تأثيرها في الوضع السوفيتي، إلا أن أهميتها تظل محدودة أمام العناصر الداخلية. فكما يعلمنا التاريخ فإن القلاع تسقط في اغلب الاحيان من الداخل، والقلعة السوفيتية على عظمتها لم تشكل استثناء لهذه القاعدة البسيطة بقدر ما هي مهمة، نعم، كان الوضع السوفيتي بمجمله عشية استلام غورباتشوف للسلطة، يستدعي اجراء اصلاحات فورية وعميقة، بشرط أن تحفظ للمجتمع توازنه. وهذا ما اخفق فيه غورباتشوف الذي لم يكن في جعبته أي برنامج حقيقي للتغيير سوى الشعارات الطنانة: بيريستر ويكا، غلاسنست (علنية)... ولو لجأ حينها الرئيس السوفيتي للنموذج الصيني في الاصلاح، لربما أفلح في تفادي الفوضى الفظيعة التي سادت روسيا وجعلت الوصول إلى الكارثة محتماً. في لحظة ما من شهر آب ١٩٩١ شعر القريبون من غورباتشوف بهذا الخطر الداهم فقرروا العمل بسرعة وأطاحوا به. واعلنوا تشكيل لجنة طوارىء لقيادة البلاد نحو شاطىء الامان، كل الوزراء تقريباً كانوا مع الانقلابيين بالاضافة إلى غالبية اعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي، الأمر الذي يعني أن الديمقراطية التي حكم غورباتشوف باسمها كانت تقف ضده وتدينه. ومع ذلك فشل الانقلاب وهنا نقع في مفارقة مذهلة. فالسلطة المدعومة من الجيش ووزارة الداخلية وكل أجهزة الاستخبارات لم تستطع أن تحافظ على السلطة في وجه ٥٠ ألف متظاهر على أكثر تقدير تجمعوا حول البرلمان الروسي دفاعاً عن يلتسن. وهنا نجد أن أفضل من فسر اسباب فشل الانقلاب كان رئيس الوزراء الصهيوني آنذاك اسحق شامير الذي قال انه عندما عرف أن لجنة الطوارىء لن تستخدم القوة فإنه تأكد من حتمية هزيمتها هذا التفسير صحيح جزئياً. فالسلطة أي سلطة بما هي أداة للسيطرة تكتسب أسباب نجاحها من قدرتها على استخدام كل الوسائل، بما فيها العنف لاخضاع الفئات الأخرى التي تخرج عن الخط العام. والسؤال أصلاً لماذا لم يستخدم الانقلابيون شيئاً من القوى الهائلة التي كانت بين يديهم الجواب سنجده في طبيعة المجتمع الروسي الذي لم يشهد في تاريخه أي انقلاب عسكري كالتي تتكرر في المجتمعات المتخلفة. إذن فلجنة الطوارىء المفتقدة إلى زعيم قوي يستطيع أخذ المبادرة والتصرف بها، هذه اللجنة كانت في نظر اعضائها أنفسهم سلطة غير شرعية، الأمر الذي اثقل على ضمائرهم. فتمنوا خضوعاً من الجمهور دونما حاجة لاستخدام القوة. لكن بروز امكانية مواجهة ولو مع بضعة آلاف من المتظاهرين المعادين للاشتراكية، كانت كافية لاستسلام لجنة الطوارىء وعودة غورباتشوف إلى موسكو.

احباط الانقلاب أطلق ردة يمينية هائلة ضد كل الشعارات القديمة وبدلاً عنها سادت في روسيا حمى الغنى السريع ومقولات الجنة الرأسمالية والقوة المدهشة لعلاقات السوق، الأمر الذي مكّن يلتسن من تدمير الاتحاد السوفيتي في ١٢ كانون أول ١٩٩١ عندما تمت المصادقة على معاهدة الاتحاد السلافي بين روسيا واوكرانيا وبيلاروسيا، لجأ يلتسن لهذه الخطوة أصلاً ليحرم خصمه غورباتشوف من الدولة التي هو رئيسها وبالتالي نحاه بهذه الطريقة الهزلية. بعد ذلك أطلق الرئيس الروسي يد الدكتور يغور غايدار في الاقتصاد، ليطبق نظرية «العلاج بالصدمة» الأمر الذي أدى إلى افقار منظم لغالبية الروس. بشاعة النتائج الاقتصادية والاجتماعية للعلاج بالصدمة كانت كافية لاظهار الشروخ في معسكر يلتسن نفسه، فأخذت دروب نائبه روتسكوي ورئيس البرلمان حزبولاتوف تتباعد عن خط يلتسن إذ تبنيا شعار الاصلاح التدريجي وخاضا مواجهات صاخبة مع الرئيس، هزت روسيا على مدى عامين، لم تنته إلا عندما لجأ يلتسن في اكتوبر الماضي إلى حل البرلمان واقتحامه بالقوة رغم وجود آلاف المتظاهرين المؤيدين للبرلمان في محيط «البيت الأبيض». لكن أبى القدر ان يتمتع يلتسن بانتصاره الدموي أكثر من أسابيع قليلة. ففي الذكرى الثانية لمعاهدة منيسك التي أدت عملياً لانهيار الاتحاد السوفيتي جرت انتخابات تشريعية في روسيا، اسفرت عن نجاح الشيوعيين الذين جددوا برامجهم وشعاراتهم والمتطرفين القوميين من احتلال الاغلبية في البرلمان الجديد. والأكثر من ذلك أن قسماً كبيراً من الجيش صوت لصالح المعارضة..

روسيا في سنواتها الثلاث الماضية تبقى حالة نموذجية لعدم الاستقرار الذي يطلق كل بضعة أشهر هزة اجتماعية عنيفة، يحبس العالم معها أنفاسه وهو يراقب هذه الدولة الجبارة وهي تتلوى من الذل والجوع، في زمن المافيا والدعارة والآفات الاجتماعية التي تبين انها الوجه الآخر لـ «الجنة الرأسمالية» ■■

القاهرة تحتضن مؤتمراً دولياً للسكان والتنمية:

الحكومة تسجل نقاطاً مشبوهة...

خليل جنداوي

كثيرة هي الهموم التي تثقل على الرئيس المصري حسني مبارك، تبدأ من الأزمة المستفحلة التي تمسك بتلابيب الاقتصاد وتكاد تحول حياة غالبية المصريين إلى جحيم، وصولاً إلى المواجهة الشاملة التي يخوضها النظام مع تنظيمات الاسلام السياسي والتي تشبه حرباً أهلية مصغرة آخذة بالاتساع، لا يوفر فيها المتصارعان أي وسيلة أو حادثة إلا وحاول كل منهما استغلالها لتسجيل نقاط لمصلحته. والأمثلة هنا لا تكاد تحصى، آخرها تلك المعركة التي ما زالت محتدمة بين السلطة والمعارضة حول المؤتمر الدولي للسكان والتنمية الذي سيعقد في القاهرة ما بين ٥ و١٣ أيلول.

قبل أن نخوض في ملابسات هذه القضية يجدر بنا أن نمرّ ولو سريعاً على خلفيات هذا المؤتمر الدولي الذي بدأت قصته منذ عام ١٩٨٩، عندما قرر المجلس الاقتصادي والاجتماعي في الأمم المتحدة بأن يعقد مؤتمراً دولياً معني بالسكان والتنمية في عام ١٩٩٤ تحت رعاية المنظمة الدولية. ثم تم تشكيل لجنة تحضيرية كانت مفتوحة أمام أية دولة عضو في الأمم المتحدة للمشاركة فيها. وقد حددت هذه اللجنة في دورتها الأولى التي عقدتها في آذار ١٩٩١ أهداف وموضوعات المؤتمر حيث وضعت نصب عينيها ستاً من القضايا التي ارتأت دراستها: السكان والبيئة والتنمية، السياسات والبرامج السكانية، المرأة وتنظيم الأسرة، الصحة وسلامة وجود الأسرة، النمو السكاني والهيكل الديموغرافي، توزيع السكان والهجرة.

في أيار ١٩٩٣ عقدت الدورة الثانية للجنة التحضيرية، حيث شاركت وفود من ١٥٤ دولة اتفقت على هيكل مؤقت لبرنامج عمل المؤتمر وأصدرت تعليمات لأمانة المؤتمر كي تعد مشروع الوثيقة الختامية ليناقش في الدورة الثالثة والأخيرة والتي عقدت في مقر الأمم المتحدة من ٤ إلى ٢٢ نيسان ١٩٩٤. في هذه الدورة اختيرت القاهرة كمكان للمؤتمر الذي سيقر التوصيات الحاصلة حول الوثيقة النهائية على أن يتم التوقيع رسمياً على هذا البرنامج في مقر الأمم المتحدة في مؤتمر يعقد في منتصف أيلول في مقر الأمم المتحدة بنيويورك.

ورغم العناوين الكبيرة التي تطمح الأمم المتحدة هنا إلى اقرارها وتثبيتها إلا أنه يجب ألا يغيب عن البال مطلقاً أن مصير مؤتمر السكان قد لا يكون أفضل كثيراً من مؤتمرات دولية «كبرى» تنطحت لها الأمم المتحدة سابقاً، بل ونجحت بعقدها في ظل احتفالات باهرة وتغطية اعلامية هائلة، لكنها لم تستطع أن تجيّر كل هذا إلى منجزات فعلية في خضم التطبيق العملي. والسبب في ذلك قد يكون أن طموحات المنظمة الدولية كانت مرتفعة كثيراً إلى درجة المبالغة، الأمر الذي كان يتعارض مع خصوصيات التطور البشري الذي تتفاوت تعقيداته من بلد إلى آخر، لذا لم يتسن أبداً للأمم المتحدة أن تهبط بجزء كبير من شعاراتها إلى أرض الواقع. والأمثلة على مثل هذه المؤتمرات «الاحتفالية» كثيرة: مؤتمر قمة الأرض الذي عقد في ريودي جنيرو في ١٩٩٢، قبلها وقمة الطفولة العالمية التي عقدت عام ١٩٩٠ ثم المؤتمر العالمي لحقوق الانسان الذي اجتمع في فيينا في خلال العام الماضي.

ورغم قسوة هذه الملاحظة إلا أن الحكومة المصرية تجاهلتها تماماً، مروجة لانجازها العظيم المتمثل باختيار القاهرة مكاناً لانعقاد المؤتمر الذي سيحضره نحو ١٣ ألف عضو مشارك ومراقب بالاضافة إلى ٤ آلاف من رجال الصحافة والاعلام. بل أن الرئيس حسني مبارك بنفسه دخل على خط التهليل لهذا الحدث حين قال في خطاب ألقاه بمناسبة المولد النبوي الشريف: إن «اختيار مصر لعقد المؤتمر على أرضها شهادة لها بالمنزلة الدولية المرموقة التي تحتلها وبالمكانة العلمية الرفيعة التي تمثلها وبالقوة الفكرية الصلبة التي تتسلح بها وتجعلها لا تخشى الحوار، ولا تضعف أمام رأي أو فكر». أما وسائل الاعلام المصرية، فرأى بعضها أن ينظر لهذا «الانجاز العظيم» من زاوية المواجهة بين الحكومة وتنظيمات الاسلام السياسي. فهذا المؤتمر «العتيد» ما كان ليعقد لولا ثقة العالم بمصر ويقينه أن مصر بلد الأمن والأمان وانها استطاعت أن تقضي على الارهاب وتحصره في بؤر محددة».

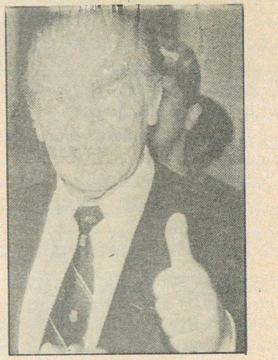
هذه اللوحة الزاهية التي رسمتها بعض الأقلام، لم تلبث أن خُدشت حين ظهرت الوثائق التي سيناقشها المؤتمر حيث تبين أن العديد من الفقرات تتعارض تماماً مع دعوات الأديان كافة ومنها الاسلام الحنيف. حيث يروح بعضها للاجهاض ويدعو الحكومات لتشريعه، أو حين ترد اشارات عن «الزواج والارتباطات الأخرى» وإلى «النشاط الجنسي خارج رباط الزوجية»، كذلك حين تدعو بعض البنود إلى التغاضي عن النشاط الجنسي للمراهقين عن غير طريق الزواج واعتبار هذا النشاط لا يحق لأحد التدخل فيه سراً، أيضاً حين ترد توصية تقول «برفع الحد الأدنى لسن الزواج مع اتاحة بدائل تغني عن الزواج المبكر» الأمر الذي يُفسر بتشجيع النشاطات الجنسية عن غير طريق الزواج... وغيرها. كل هذه التعارضات مع الأديان، التقطتها التنظيمات الاسلامية فشنت هجوماً حاداً على الحكومة التي حاولت التبرؤ من كل هذه النصوص متذرعة بأن هذا مؤتمر دولي «وان كان سيعقد على أرض مصرية (...) وبذلك فليس لمصر أن تتحكم أو أن تمس رؤاها أو ارادتها». وبلغت حدة السجال بين الحكومة والمعارضة إلى درجة أن الأزهر بنفسه تدخل واعترض على جدول أعمال المؤتمر، بل ورفع دعوى للقضاء للبت في بعض الفقرات الواردة في البرنامج. ولم تقتصر ردود الفعل على هذه الأطراف بل جاءت أيضاً من مجلس الشعب على لسان عضو اللجنة الدينية فيه السيد جمال قطب الذي شبّه موقف الحكم ومؤسساته في هذه القضية «كمن يؤجّر شقته للدعارة، ثم يدعي أن ذلك لا يمسه بشيء».

المعركة ما تزال مستمرة، بل وتتفرع عنها يومياً مناوشات فرعية حول مواضيع مختلفة كمشاركة اسرائيل في المؤتمر والتي لا تعجب الكثير من الأحزاب المصرية أو حتى بعض الدول الاسلامية ■■

بعد سحق الحركة البوسنية المتمردة

عبديتش دخل وخرج بصمت!

أخيراً وبعد عشرات الهزائم المتوالية، تمكنت القوات البوسنية المسلمة من تنفس الصعداء. والمضي في خطوة أولى على طريق النصر الذي حرمت منه طيلة أكثر من عامين. والمقصود بهذا النصر الذي لم يكن (مؤزراً). هو أن القوات البوسنية استطاعت سحق حركة التمرد التي يقودها الزعيم المسلم «فكرت عبديتش» منذ أكثر من عام.


بيغوفيتش: وماذا بعد عبديتش؟

مروان دراج

ولعل السؤال الذي ربما غاب عن أذهان الكثيرين من المراقبين السياسيين في الصحافة الغربية وغير الغربية هو... كيف تمكن (عبديتش) من الصمود في أقليم (بهاتش، ذي الغالبية المسلمة، على الرغم من تواضع إمكاناته البشرية واللوجستية فيما لو قورنت بالإمكانات المتوفرة عند الجيش البوسني)؟!

قبل الإجابة على مثل هذا السؤال، لا بد من الإشارة إلى أن حركة (عبد يتش لم يكن الغاية منها تجنيب اقليم (بيهاتش) من شلالات الدم والدمار والتشريد مثلما حاولت بعض الأصوات الغربية إظهارها، كما أنها لم تحتكم إلى صوت العقل مثلما وصفها البعض الآخر، وإنما هي في جوهرها ليست أكثر من حالة حاولت بعض القوى الاقليمية والدولية إدخالها على حلبة الصراع وبعثها على ساحة الفعل السياسي والعسكري، بهدف تمزيق الصوت البوسني الموحد وشرذمته إلى أصوات متعددة الايقاعات، كي يتسنى للقوى الصربية فرصة هدم جدار القلعة المسلمة المتماسكة، عبر تحويل دفة الصراع من صربي - بوسني وكراوتي - بوسني إلى بوسني - بوسني.. بحيث يبدو الصراع كما لو كان نزاعاً بين أبناء الدم الواحد والتاريخ الواحد والدين الواحد.

لكن مثل هذا السيناريو الذي أعد في مطابخ (ميلو سيفيتش) في بلغراد وفي بعض العواصم الغربية، يبدو أن مشاهد المسرحية لم يكتب لها أن تعرض على ساحات وشوارع البوسنة، ومثل هذا الفشل يعود لأكثر من اعتبار ولأكثر من سبب، لكن يبقى أبرزها الحنكة السياسية غير العادية التي أظهرتها القيادة المسلمة في (سراييفو) من خلال آلية التعاطي مع السيناريو (المصيدة). فحين أعلن (فكرت عبديتش) تحديه وتمرده عبر الخروج عن طاعة المركز والذي يتسلم إدارته (علي عزت بيغوفيتش) فإن هذا الأخير تعاطى مع الأمر بكثير من اللامبالاة إلى درجة التهميش الكامل.

فلم يكن هناك أي مكان للتراشق في البيانات السياسية ولا حتى للملاسنات أو للوساطات التي تمَّ عرضها من جانب أكثر من عاصمة غربية وغير غربية بهدف إعادة (عبديتش) إلى بيت الطاعة... على اعتبار أنه وبمفهوم (بيغوفيتش) فإن مجرد الدخول في متاهات الجدل وفتح بوابات المفاوضات فهذا يعني أن تمرد (عبديتش) قد يتحول من حالة تمرد صغيرة الحجم والشأن، إلى حالة سياسية قد تكرس وجودها على ساحة الفعل السياسي والعسكري لتظهر فيما بعد كما لو كانت أمرا واقعاً، وهو الأمر الذي كان ينتظر أن يقع في شراكة (بيغوفيتش) وغيره من القادة المسلمين.

وما دام الحديث في موضوعنا هذا يتمحور حول سحق حركة «عبديتش» فإن الأمر الذي لا يجوز القفز عنه أو تجاهله أن الذي ساعد في القضاء على حركة التمرد بهذا الزمن القصير والقياسي الذي لم يتجاوز البضعة أيام، هو أن (عبديتش) أعلن فجأة وبمباركة دولية وصربية مضمرة استقلال اقليم (بيهاتش) عن باقي الأقاليم المسلمة، وهذا يعني بمفهوم العارفين بجوهر وخبايا الصراع أن (عبديتش) عملياً قد بدأ يعبث بالمحظور والمحرمات. ذلك أن هذا المشروع فيما لو تم تكريسه كحقيقه على أرض الواقع فإن خطة السلام التي أقرتها لجنة الاتصال الدولية والتي لا زالت موضع نقاش وجدل من جانب غالبية أطراف الصراع.. هذه الخطة ستكون بحكم الملغاة أو انها قد تخضع إلى تعديلات واجتهادات جديدة قد لا تكون في صالح المسلمين... ذلك أن أقليم (بيهاتش) وبعض المناطق الأخرى التي تقع تحت سيطرة (عبديتش) تشكل ما نسبته (٧) بالمئة من أراضي البوسنة... وهذه المساحة التي يفترض انها من ضمن حصة المسلمين فيما لو ترجمت خطة سلام إلى واقع... فهل ستكون تحت سيطرة (عبديتش) أم (بيغوفيتش)...؟.. هذا الأخير يبدو أنه قد حسم الأمر في الوقت المناسب... ذلك أن صرب البوسنة الذين لم يوافقوا على الخطة الدولية حتى الآن ردوا أكثر من مرة... أنهم فيما لو وافقوا على الخطة، سيبقى (عبديتش) حجر العثرة الجديد بوجه السلام... ولأن الزعيم البوسني قرأ الذي جاء ما بين سطور هذه الرسالة وأدرك أبعادها وخلفياتها فقد أزاح (عبديتش) من الواجهة إلى غير رجعة ■■

قضايا ثقافية

سرفانتس

أربعمائة عام على ولادة «دون كيخوته»

يحتفل العالم بمرور أربعمائة عام على ولادة شخصية «دون كيخوته» (دون كيشوت)، ولعلّ من قبيل المفارقات الغارقة في سخريتها أن سرفانتس نفسه، خالق هذه الشخصية مات وهو لا يدرك أهمية وعظمة هذه الشخصية التي ظلّت حيّة طوال أربعة قرون، ولعل الوقوف عند هذه الذكرى، للاحتفال بسرفانتس هو نوعٌ من الاعتراف بعظمة وقيمة الأبعاد الانسانية والاجتماعية والتاريخية لتلك الشخصية، التي كانت ولا تزال علامة عميقة الدلالة على أفول عصر، وبداية عصر جديد.

لقد انتهى بالفعل عصر الفروسية وأخلاقياته، وسقطت قيم النبالة والشهامة والكرامة الانسانية، لتبدأ أخلاقيات العصر الصناعي ومفرزاته، لكن الفارس النبيل «دون كيخوته»، هذا الحالم الرومانسي العظيم، يرفضُ الاعتراف بوطأة تحوّل الواقع وجسامته، ويصرّ اصراراً عنيداً على استعادة رسالة الحق والفروسية، فيبدأ مغامراته لاعادة ميزان العدل من مغتصبيه، وليحمي الضعفاء من براثن الأقوياء، ولينقذ الأميرات الجميلات من الأسر. انه باختصار صوت الضمير الحي، يضرب بقوة على أيدي المنافقين والمستغلين وزارعي القبح، في محاولة لاستعادة السلام المفقود، ونشر الطمأنينة والجمال.

لكن هذا الفارس النبيل لا يدرك، ويبدو أنه لا يريد أن يدرك أن معاركه خاسرة سلفاً، وأن المسألة ليست متعلقة به وحده!

ولعلّ سرفانتس في سخريته المرّة، الضمنية من بطله الذي يحوّم في الخيال، ويعيش ما فوق الواقع أراد أن يودّع - على طريقته الخاصة - مرحلةً تاريخية كاملة، وإذ يقف على أطلال تلك المرحلة متأملاً، مودعاً، لا يتذكّر من هذا الماضي سوى جمالياته، ولا يرى في الحاضر سوى بشاعاته، ولا يستشف من المستقبل سوى الخوف والتوجّس من العالم يلّفه الغموض والتعقيد!

إن «دون كيخوته» الذي أصرّ على محاربة طواحين الهواء على أنها «عمالقة جبابرة» هو على المستوى الرمزي: العين التي تواجه المخرز، لكنه على المستوى الواقعي كان يحارب أحد مبتكرات التكنولوجيا، التي استوردها الإسبان من هولندا حيث اخترعت، أي أن سرفانتس على لسان بطله كان يحارب احدى علامات التحوّل التي جاءت لتبتلع عمّال الريّ في القرى. إذا أردنا محاسبة سرفانتس وشخصيته على هذا المستوى، فسوف نستنتج أن هذا الموقف هو: رجعي ومحافظ وضد التاريخ، لكننا لن ننظر للموضوع من هذه الزاوية، لأن شخصية أخرى في رائعة سرفانتس وهي شخصية الخادم «سانشو بانسا» هي الوجه الآخر للعملة، هي صوت الواقع، الأكثر دراية، والأكثر معرفة، وهنا يريد أن يدلّل سرفانتس على مقولة: عدم التطابق بين النظرية والممارسة، أو بين الواقع والمثال رغم الأواصر الرابطة بينهما، كما هي الأواصر التي تربط بين «دون كيخوته» وخادمه «سانشو».

«سانشو» هذا الذي يقول عنه في أحد مقاطع الرواية: «إنه متواضع مع المتواضعين، متكبّر مع المتكبرين، شجاع عند الخطر، ليّن في السكينة، يحب دون سبب ويكره لسبب، يقبل على فعل الخير بقدر ما يتنكّر للشح والبخل، وهو فارس جوّاب آفاق، وحسبه هذا الوصف».

وبعد، في هذا الزمن الصعب، زمننا نحن، الذي يشهد تحولات مفصلية هائلة نتساءل: هل نكون «دون كيخوته» ؟! أم «سانشو» ؟! أم الاثنين معاً، لأنهما وجهان لعملةٍ واحدة ؟!

الهدف الثقافي

«غسان كنفاني»

الم جارح على فقدان صديق

(الجزء الثاني)

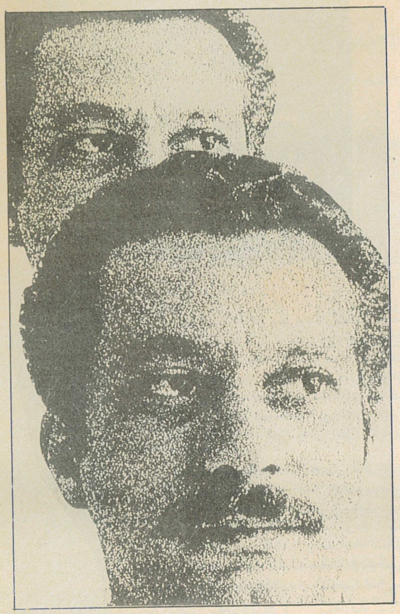
بقلم: استيفان بكمان
(السويد ـ ستكهولم)

ترجمة: صباح الخطيب

في لحظة مستعادة، ومن ذاكره متيقظه، يعيد ستيفان بكمان تمجيد ذلك الزمان الذي مضى، مستبقياً منه دلالاته وشخوصه الذين شاركوا في نسيجه.

منذ خمسة وعشرين عاماً، كان لقاؤه مع غسان كنفاني، وكانت فلسطين والصحراء مفتتح الحديث الذي اتسع وامتد إلى اللحظة الراهنة.

فها هو يستعيد ذكرى اللقاء وتداعياته، متواصلاً مع مجلة «الهدف» التي استعادت بدورها كتابات هذا المناضل الأممي الذي طالما احتضنت مقالاته على صفحاتها والتي بقيت شاهدة على عمق ايمان ستيفان بكمان بمبادئه وأفكاره.



فنجان قهوة

كنا نجلس سوية، نبدأ طلّة نهارنا بشرب قهوة الصباح المركَزة، نأكل حبات الزيتون الأسود لنبدأ بعدها على الفور نفث دخان سجائرنا الصباحية، كانت تلك الجلسات الناعمة في شرفة منزله في الحازمية.. لحظة استرخاء جميلة نختلسها قبل أن يبدأ عمله اليومي المكثَف كصحفي وكناطق رسمي للجبهة.

في تلك اللحظات غالباً ما كان غسان يرسم المعالم ويضع الخطوط الرئيسية لقصصه، لحظات تأمل وتفكير، ينطلق غسان من أحداث رسمها أو واجهها بنفسه لنسج خيوط قصصه، كنا نتناقش، نتحاور «أو يجرِّب عليّ أفكاره»، ابعاد القصة وشكلها الفني وغير ذلك من المسائل الجادة التي كانت بالنسبة لي غنية ومثمرة للغاية.

مدى تأثري بغسان

شيء يدفعني للتساؤل احياناً الى اي مدى تأثرت بغسان؟ الى اي حد تطابقنا وتشابهنا منذ البداية؟

نعم لقد تأثرت به كثيراً، لقد كنا وقبل أن نلتقي «أخوين في روح واحدة». فقد كانت لدينا المواقف المبدئية ذاتها المنحازة الى جانب المضطهدين ونضالهم. رؤيتنا واضحة وواحدة في تحديد وسبر اعماق ظالميهم.. كانت حاجتنا ورغبتنا واصرارنا على الولوج الى أعماق الذات، معرفة تضاريسها والتعبير عن مكنوناتها، تعتصرنا، تقتحمنا، لنخرج من جسدنا بعد ذلك كقطعة فنية صادقة التعابير والملامح...

كنا نمتلك الاحساس المشترك، التماثل في ادراك ورصد الاشكال والنماذج المختلفة والتفاصيل التقليدية التي تفيض بالمعاني الهامة.

كنا نتحدث اللغة الانكليزية بنفس الدرجة تقريباً، مما جعلنا نتكلمها بنفس الطريقة، كنا كلاً واحداً منسجماً الى أبعد الحدود خليطاً من المشاعر الخاصة والثقافة... تجربة غسان كانت منفى ونضالاً، أما انا فإن نشأتي وحياتي في السويد ذلك البلد الهادىء «الذي لم يحدث فيه شيء على الاطلاق» على حد تعبير كورديليا ادفاردسون الصحفية. اليهودية السويدية التي تعيش في القدس. انني أسأل نفسي: كيف لشكل كتاباتي ان يكون لو ان غسان لم يقتل مبكراً جداً؟ لو كتب لعلاقتنا الاستمرار ولحوارنا الديمومة؟ ولكنني وجدت حلاً لهذا السؤال وهو ولائي ووقوفي ابداً الى جانب زوجته آني وأطفالها، الى جانب جبهته وشعبه.

«أم سعد» أكبر من الخيال

في تلك الشرفة البيضاء أمام باب شقته في الحازمية شربنا القهوة الصباحية، وشرع غسان بالحديث عن قصته الجديدة (أم سعد) تلك المرأة الفلسطينية التي تنتمي الى مخيم برج البراجنة في مدينة بيروت، لقد وصف غسان أم سعد بتفاصيل ودقائق حياتها الواقعية التي تميزت وتفوقت على الخيال، لقد جهد غسان على الا يحذف أو يغير أو حتى يضيف شيئاً من عنده «في أم سعد» قال لي غسان يومها: ان أم سعد الحقيقية كانت أمّاً تقليدية، عجيبة وقوية في تعليقاتها وردودها. ان واقع أم سعد اكبر من تجلياتي. في احدى المرات وعندما هاجمت اسرائيل بكل قوتها العسكرية الثقيلة وارهابها الفظ مطار بيروت وفجرت الطائرات المدنية القابعة على ارض المطار، أعاد غسان على مسمعي ما قالته أم سعد عن جموع النساء والاطفال والشباب الذين هرعوا الى طريق المطار لينظفوا الشارع من أشلاء حطام الطائرات المتناثرة على الطريق والتي وضعها الاسرائيليون للحيلولة دون وصول الجيش اللبناني الى المطار اطفال.. نساء.. شبيبة.. زحفوا كالنمل ليفتحوا الطريق للجيش اللبناني الذي لم يصل أبداً!!..

«عائد الى حيفا» أو «حيفا تحترق»

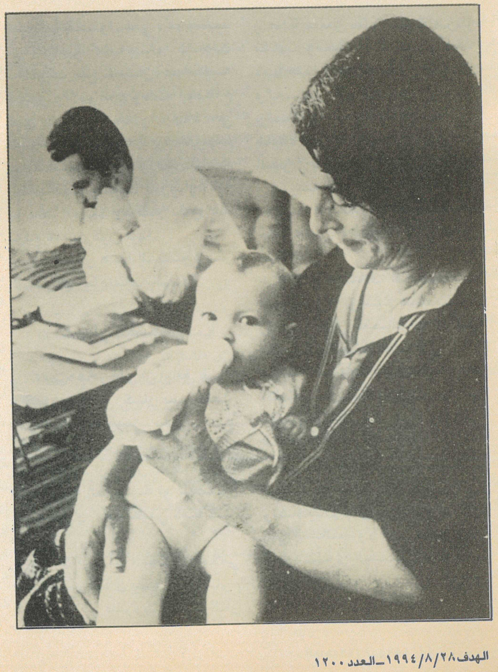
في ذات صباح حدثني غسان عن زوجين فلسطينيين حصلا على تصريح مؤقت لزيارة بيتهم في حيفا (أن يسمح لبعض الفلسطينيين بزيارة قصيرة سياحية وشديدة المراقبة كان جزءاً من الدعاية الاسرائيلية، رأى الاسرائيليون أنها تعود بالنفع عليهم بعد انتصارهم في حزيران ١٩٦٧. اشارة صغيرة من بين الأشياء الدعائية الاخرى التي عملتها ومولتها اسرائيل لتخفي فعلتها الشنيعة في تشريد ٢٠٠،٠٠٠ فلسطيني و ١٠٠،٠٠٠ سوري من المناطق التي احتلتها اثناء الحرب) وقد اعتبرت الدول الاوروبية يومها أن هذا عطف وكرم من جانب اسرائيل، في الوقت الذي كانت فيه هذه المبادرة اعترافاً بانتماء هؤلاء المشردين الى الارض التي احتلتها اسرائيل، أما حقهم في العودة الى ديارهم فلن يحصل أبداً.

الزوجان الفلسطينيان كانا قد شرّدا من بيتهما في حيفا عام ١٩٤٨ بطريقة مرعبة لم تمكنهما من أخذ طفلهما الرضيع.. عشرون سنة لم يعرفا خلالها ماذا حدث لطفلهما وما اذا كان على قيد الحياة، بعد الزيارة يكتشفان أن ابنهما قد تم تبنيه من قبل زوجين يهوديين استحلا بيتهما في حيفا وأنه قد أصبح عسكرياً صهيونياً... قصة تستفز الوجدان وتحرك الخيال، الفانتازيا كان لها مساحتها في القصة وأتذكر أنني تناقشت وغسان مطولاً حول هذه الفكرة بالذات، كيف أن المجتمع والمصالح والاهتمامات الشخصية هي التي تصنع الانسان، تحوله مما هو عليه الى انسان جديد ولكنها تبقي على خلفيته البشرية فقط.

القصة مشبّعة أيضاً بتفاصيل هامة ودقيقة فيّاضة بالمعاني على سبيل المثال: الزوجان اليهوديان أبقيا على بعض الاشياء الصغيرة في البيت ولم يلمساها احتراماً منهما لأبوين مجهولين يتبنيان طفلهما...

حول هذه الفكرة نسج غسان قصته (عائد الى حيفا) والتي لم أسمع بها ولم اعرف أنه كتبها إلا عام ١٩٧٨. كانت الفكرة ناضجة في ذهنه ولكنني لم أتأكد هل نفّذها أم سبقه الموت؟

غسان يكتب وأم سعد ترضع ليلى.



عام ١٩٧٤ كنت مدعواً الى أمسية شعرية فلسطينية، عدت إلى مفكرتي فعثرت على بضعة سطور كتبتها عن موضوع هذه القصة فبدأت كتابة مسرحيتي الشعرية التي تحمل عنوان «حيفا تحترق» جعلت اثنين من أولاد الزوجين الفلسطينيين اللاجئين يدخلان حيفا كفدائيين يشعلان مصفاة البترول وبعد الحريق يلتجئان الى بيتهما الاصلي في حيفا.

عام ١٩٧٨ عرفت أن قصة غسان كتب لها أن تعيش وقد أتاح لي بعض الرفاق مشاهدة فيلم (عائد الى حيفا) بدا لي ذلك كلعبة سحرية لا تصدق، خلت نفسي أشاهد خيالات لشدة مطابقة قصته مع قصتي، كلانا تناول الفكرة بنفس التفاصيل تقريباً، الفهم والغاية الواحدة... الغرض من أن الزوجين الفلسطينيين واليهوديين يقفان ضد الصهيونية شعرت عندها وأكثر من أي وقت مضى بعمق الصلة الروحية التي تربطني بغسان، ماذا لو كنا تبادلنا المواقع والأدوار، لأعطيته حياتي وأخذت حياته.

مقارنة بين القصة والمسرحية

في (عائد الى حيفا) تسأل صفية المرأة اليهودية التي تسكن في بيتها:

ـ من أين أنتم؟

الجواب يكون: من بولونيا.

تسأل صفية: متى؟ الجواب: عام ١٩٤٨

ـ متى بالضبط على وجه التحديد؟

ـ في بداية مارس ١٩٤٨

في (حيفا تحترق) يسأل الشاب الفلسطيني سليم الرجل اليهودي جدعون: متى رحلتم إلى هنا؟

الجواب: ١٩٤٨

ـ طبعاً عام ١٩٤٨ ولكن متى في أي شهر؟

ـ في الربيع

ـ متى في الربيع في أي شهر في أي يوم؟

في (عائد الى حيفا) يشير الرجل الفلسطيني سعيد الى مزهريته يوجد فيها ريش طاووس ويقول:

ـ هنا كان يوجد سبعة ريش وقد أصبحوا اليوم خمسة ما الذي حدث ؟

تجيب المرأة اليهودية: لا أعرف أين ذهب هذا الريش الذي تتكلم عنه، لا أتذكر، قد يكون «دوف» قد لعب به وأتلفه عندما كان صغيراً.

في (حيفا تحترق) يحمل سليم المزهرية والريش في يده ويقول: هكذا.. لقد جئتم إلى هنا في الثاني من أيار عام ١٩٤٨ ألم يكن في هذه المزهرية ثلاثة ريش ؟ الآن يوجد ريشتان ؟!!

المرأة اليهودية حنّا تحاول انتزاع المزهرية من يده وهو يعيد السؤال: أريد أن أعرف ما الذي حدث للريشة الثالثة ؟

جدعون يجيب: لا أعرف.

حنّا تقول: روث.. ابنتنا روث لعبت بالريشة وكسرتها. في كلا الحكايتين يسمع الزائرون الفلسطينيون ولأول مرة ولنفس الغرض اسم الطفل على التوالي دوف ـ روث ولكن في مسرحيتي الشعرية الابن يكون ابنة وريش الطاووس جعلته ريش ببغاء...

كأن غسان «وفانتازيتي» كانا يسبحان في نفس المجرّة !

موته كان عبثاً !

لماذا يموت غسان ؟ وبهذه الطريقة.. هل كان موته ملحاً وضرورياً ؟ لا إنه ليس بحاجة إلى الموت. لقد حذّره الرفاق كثيراً ألا يقود سيارته بنفسه وأوضحوا له أن سيارات الجبهة بامكانها القيام بمهمة توصيله إلى عمله، ولكنه رفض، انه يعشق قيادة السيارة انه يريد أن يتمسك بأكبر قدر ممكن من حريته... بالاضافة إلى ذلك فقد عانى غسان في شبابه المبكر من مرض السكري وقد قال له طبيبه يوماً أنه سيموت عند سن الخامسة والثلاثين... لذلك قرر أن يعيش حياة شديدة الفعالية إلى حين موته لقد كان على يقين بأنه سيموت مبكراً..

أيُ يقين هذا يدفعه لفعل ما فعل !!

الحازمية تشهد وقع خطانا

عند سفح الجبل الواقع خلف منزله في الحازمية توقفنا كصبيين شقيين؛ وأطلقنا بضع طلقات من المسدس على صفيحة فارغة، كان غسان قد تلقى أوامر من حزبه بالتدريب على الرماية من المسدس، كان من الصعب جداً عليه أن يأخذ ذلك بجدية رغم جديته في كل صغيرة وكبيرة.. لم يكن ليرغب ان تدخل حياته الشخصية في كل هذا الجد...

في ذاكرتي الآن أرى نفسينا على قمة ذلك الجبل الذي يقع على مرمى حجر من طريق دمشق.. نبدو كطفلين وديعين نخطو بين الأزهار والأشجار، نسمع زقزقة العصافير.. نقفز هنا وهناك فوق الحجارة البيضاء تارة وفوق أكياس القمامة وأكوام المهملات تارة أخرى... الشمس كانت دائمة الاشراق... وكنا نلهو...

لا أفهم كيف كان لنا العيش بهدوء في بداية السبعينات كيف كان لتلك الطفولة والبراءة أن تترعرع وتشق طريقها إلى النور بعد كل الأمور الفظيعة التي حدثت في لبنان بعد استشهاده.

الروشة

في آخر محاولة له أراد أن يعيش كما هو يريد، في مقاهي الروشة الواسعة التي تطل على البحر.. وسط زحمة الناس وضجتهم كان يذهب إلى هناك عند الغروب ويجلس في ركن منسي ليناقش بعض المسائل السياسية مع رفاق من الجبهة الديموقراطية التي انشقت عن الجبهة الشعبية في بداية عام ١٩٦٩ ، كما كان يلتقي مع عدد من القوى والمنظمات السياسية اللبنانية.

قدرته على خلق توازن بين حاجته للهو والدعابة، الحرية والاستقلال وبين احساسه الداخلي وشعوره كفنان وسياسي هذا التوازن في شخصيته كان يزيدني اعجاباً واحتراماً له أما هو فكان يقول ان هذه التناقضات أمور عادية بل وأحبُ الأشياء إلى نفسه.. لقد كان انسان حضارياً اشتراكياً فلم تتعارض فرديته مع عضويته الحزبية ولم يلغ أيٌّ منهما الآخر !

الاشتراكية عند غسان

في احدى المرات حضر وفد حزبي بولوني لزيارة غسان في مكتب مجلة الهدف في كورنيش المزرعة، حدّقنا في هذا الكاريكاتير الجالس أمامنا، منظر الوفد يمثّل تماماً الأوربيين الشرقيين، وهيئته تدلك أنه قادم من هناك قبل أن ينبس ببنت شفة... يرتدون بذلات سوداء بشعة ومعاطف رسمية تدل على السماجة وعدم خفة الروح أو خفة الدم..

الوجه المربع الكبير... الهدوء الأكثر من العادي.. الجمود.. كل ذلك أوحى بأن هؤلاء لا يمثلون تلك الاشتراكية التي تناضل من أجلها الجبهة الشعبية... كان ذلك انطباعنا الأولي الذي بدا سطحياً وواهياً في بداية اللقاء ولكنه تأكد بعد هنيهة... كانت زيارة جارحة لقد تحدث هؤلاء الاشتراكيون عن معاداة الصهيونية وبصراحة أكثر عن معاداة السامية، لقد جاؤوا إلى بيروت بحماس عنصري وبأمل



آني كنفاني

كبير بالحصول على دعم وتأييد من الجبهة الشعبية... تبادلت النظرات مع غسان، بدا عليه الضيق والانزعاج ولكنه استطاع كبح جماح غضبه والحفاظ على هدوء أعصابه... ردّ عليهم بانضباط وحزم ورفض قاطع لطلباتهم وانتهت الزيارة قبل موعدها المحدد وبأقصر بكثير مما توقع المشاركون فيها.

لا.. ليس هذا النوع من الاشتراكية ما تبتغيه الجبهة...

غسان الصحفي

كانت مغامرة لي أن أرافق غسان وأكون معه.. كان بسيطاً.. صريحاً.. عفوياً.. يعرف جيداً الأشخاص الذين يتحدث إليهم... لم يستطع أحد أن يكون ناطقاً اعلامياً للجبهة الشعبية أو للنضال التحرري الفلسطيني كما كان غسان...

هناك في ذلك المكتب الاعلامي الصغير الذي يقع في شارع المزرعة في بيروت والذي كان ولعدة سنين متواصلة مركزاً ثقافياً وسياسياً فلسطينياً هاماً، تجد عدداً لا متناهياً من المقالات والعناوين في الصحف اليومية والمجلات السياسية من بكين إلى هافانا ومن طوكيو إلى نيويورك.. أُنجزت باشراف غسان، بمعرفته وبقدرته الفذة على الابداع، لقدْ أحيا مجدداً قضية الشعب الفلسطيني، وضخّ الدم في شريان نضاله.

وعلى خلاف المثقفين اليساريين (ومنهم فلسطينيون) رفض غسان التحالفات الشللية الضيقة والاصطفافات التي كانت سائدة في ذلك الحين، كما رفض الالتصاق بشعارات «اللغة الماركسية» الجاهزة وقوالبها الجامدة...

في تلك السنين استطاع الفلسطينيون بنضالاتهم وتضحياتهم ان يوصلوا قضيتهم إلى العالم، ولا أحد ينسى (على المستوى العملي) ان كلمة (فلسطين) لم يعد لها وجود في العالم حتى نهاية الستينات... كان



«أم سعد» في آخر صورة التقطت لها قبل وفاتها ١٩٩٣

العالم يعتبرهم لاجئين فقط أو عرباً يمكن لهم أن يسكنوا في أي بلد عربي يريدونه ولماذا اسرائيل بالذات ؟!

لقد كان للعلاقة الوطيدة بين النضال المنظم المسلح وبين الكلمة المكتوبة أو المحكية معنى بالغ الأهمية في مجريات النضال الفلسطيني، حملت الفلسطينيين على اثبات ذاتهم كشعب له كل الصفات والخصائص الحضارية. كلمة غسان والكلاشينكوف كانا شيئاً واحداً كلاهما سلاح في معركة واحدة...

غسان يحوّل الكلمة إلى سلاح

من أجل شعبه، من أجل حركته الوطنية رصد غسان حركة المقاومة الفلسطينية تحت فترة الانتداب البريطاني، لقد شرح بوضوح كيف ان العلاقات الطبقية أثرت سلبياً على المقاومة الوطنية (كبار ملاكي الأراضي قادوا النضال الوطني من خلال مصالحهم الشخصية الأمر الذي أدى إلى الهزيمة). في استوكهولم عام ١٩٧٠ تحدث غسان إلى أبناء الجالية الفلسطينية والعربية المقيمة في السويد وإلى أنصار الشعب الفلسطيني عن (فلسطين نصف قرن من التجارب) و(حركة المقاومة الفلسطينية). بعقلانية وفهم جليين حوّل غسان الكلمة إلى سلاح.

الكتاب الأول الذي حصلت عليه من غسان عام ١٩٦٨ كان بعنوان (أدب المقاومة تحت الاحتلال) والذي طبع في العراق العام ذاته والذي عرّف فيه غسان على شعراء الأرض المحتلة سميح القاسم، محمود درويش، توفيق زياد، سالم جبران وفدوى طوقان ويعتبر هذا الكتاب هبة عربية وحّدت الهم الفلسطيني هم الاخوة والاخوات داخل وخارج الأرض المحتلة، انه مساهمة هامة لوحدة الشعب في مواجهة العدو... وهذه الطبعة الانكليزية فتحت عيون العالم على قضية فلسطين، لأن شعر المقاومة هو تحدٍّ للصهيونية في كل مواقعها.

معاني عام ١٩٦٨

١٩٦٨ والأعوام التي لحقت به كانت مفعمة بالآمال والطموحات كان القسم الأكبر من العالم يحلم بمستقبل بدون ظلم فاختارت الشعوب طريق الكفاح المسلح لتحقيق ارادتها بمستقبل حالم جميل.. لقد علا صوت البشر مطالباً بحقوقه الانسانية، غصّ العالم بمطالب اختزنت بداخله واعتصرته لتبعث من جديد.. لقد تورّد الكون وازدهر... في عواصمنا الأوربية لم نكن نعيش نفس الواقع القاسي الذي تعيشه تلك الدول الرازحة مباشرة تحت نير الاستعمار وتصارع الامبريالية، انهم يقفون مباشرة في معركة المواجهة.. نحنُ بعيدون ولكننا نعجب ونفتخر بصمود الفيتناميين وبنصرهم الشاعري مع أن الثمن كان باهظاً بعد النصر وقبله... ولكنهم انتصروا على السوبرمان الأمريكي.. انه الثمن نفسه الذي يدفعه الفلسطينيون اليوم ولزمن طويل دفعه اللبنانيون والعراقيون وبعض العرب الذي دفعوا ويدفعون ثمن حريتهم غالياً.

سنوات قليلة بعد عام ١٩٦٨ كان على الفلسطينيين في مخيمات اللاجئين في الاردن أن يواجهوا بصدور مفتوحة دبابات الملك حسين ومدفعيته، وكان عليهم أن يواجهوا ارهاب شارون وفاشيته في قطاع غزة... وبعد ذلك في لبنان برميل البارود الذي انفجر نتيجة صراع طويل بين البورجوازية الكبيرة والفقراء... لبنان الذي كان يسمى يوماً (سويسرا الشرق الأوسط).

فعندما اغتيل غسان في بيروت كانت حركة المقاومة الفلسطينية تنسق وتعمل مع اليسار اللبناني الوطني وتتحالف معه لمواجهة التحالف الامبريالي الصهيوني اللبناني (البورجوازية اللبنانية) الذي كان همّه تدمير المقاومة التي كانت آخذة بالتصاعد... يومياً كانت اسرائيل تقصف المخيمات والقرى اللبنانية، وترتكب أبشع المذابح، وفي السر تم انشاء جيش لبنان الجنوبي العميل الذي دعم وأشرف على حماية القوات الاسرائيلية في اجتياح لبنان عام ١٩٨٢ ، ذلك هو الجيش الذي نفذ مجازر صبرا وشاتيلا في مخيمات بيروت.

الانتفاضة

لكن كالطائر الفينيقي هبت المقاومة الفلسطينية مجدداً في شكلها الرائع (الانتفاضة) الانتفاضة التي صعدت من وسط هذه التغييرات الجذرية المحلية والعالمية على حد سواء.. وسط هذه الصعوبات.. الانكسارات.. والهزائم المتعاقبة... انها المقاومة الشعبية الناضجة.. حرب حجارة.. نوع من النضال لم يعرفه ولم يجربه العالم من قبل...

مفتي القدس

أتذكر عندما تحدث غسان يوماً عن مفتي القدس (فلسطينيون متدينون وسياسيون قادوا الشعب الفلسطيني إلى الهزيمة) في بداية ١٩٥٠ توجه هذا المفتي إلى دمشق لزيارة مخيمات اللاجئين هناك حيث حاول أن يتقمّص دور «رئيس دولة» واستمر في تصنّع وتمثيل هذا الدور وقد لاحظ هذا التصرف شيوخ.. سياسيون.. وأميون فلسطينيون.. فخرجوا في مظاهرة كبيرة أدانوا خلالها كل ما قاله المفتي وكل ما جاء من أجله..

كان غسان يومها في سن المراهقة وقد خرج من جموع المتظاهرين ضد زيارة المفتي وقال: إنّ المفتي غادر دمشق ولم يعد إليها أبداً.. غسان كنفاني يمثل الماضي كما يمثل الحاضر والمستقبل لقد ترك بصمات خالدة كالوشم على كل ما كتبه...

ماذا كان عليه أن يفعل ولم يفعل ؟

ماذا كان عليه أن يقول ولم يقل ؟

كم كان سيعطي لو قدّر له أن يعيش ؟...

غسان... انني افتقدك بعمق.. ■ □

القولبة في الاعلام العربي

جبار محمود

منذ أن بدأت حركات التحرر الوطني العربية تُثبت حضوراً على ساحة الأحداث، عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، قابلها ظهور سياسة الاعلام الامبريالي الزاعم بقرب انفجار الخطر المهدد لما سمتهُ وتُسميه بـ (مجالها الحيوي).. والمحدد ضمنه جغرافية الأرض العربية. ومع تزايد حدة الصراع الفكري والسياسي داخل البلدان العربية برز اصطفاف العديد من الدوائر الاعلامية المحلية ذات الامتداد السلطوي، كطبقات محتكرة أجازت لنفسها حق قيادة التفرد لجمع المعلومات ومعالجتها ونشرها بما يتوافق أحياناً مع طروحات أجهزة الاعلام الاجنبية المعادية.

انطلاقة الاعلام العربي المبرمج

مع تدنيس الاستعماريين الغربيين للأرض العربية المقدسة كمحتلين، بعد أن اعلنوا انهم سيدخلونها فاتحين، ويضعون حداً نهائياً لخلاص العرب من المستعمر العثماني، استطاع (الرجل الأشقر) تمرير أول فنَية إعلام مموهة ضد الجماهير العربية القليلة الخبرة سياسياً آنذاك.. لكن فنية اعلامه لم تستغرق وقتاً طويلاً حتى أميط اللثام عن حقيقة وجهته الاستعمارية، اذ فرض سطوته على الشعب العربي بالحيلة السياسية اللامباشرة وقوة الارهاب المغلف..

بعدما دحر نظيره المستعمر العثماني أثر معارك لم يتوقف التاريخ عندها كثيراً، بسبب محاصرة مواقف الشخصيات العربية الواعية.. وعدم استثمار دورها الوطني النزيه، مما حال دون خلق مد شعبي عارم مناوىء للأجنبي، قادر على غلق ديار العرب أمامه.

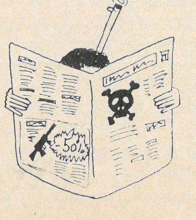
ويمكن اعتبار افتقار المجتمع العربي وقتذاك للسلاح الناري سبباً اعاق تهيئته لعملية الحسم العسكري في منازلة المحتلين القدامى والجُدد (العثمانيون والغربيون) أهم عامل شجع استعماريي الغرب على اختلاق وتصعيد النوائب السياسية والاشكالات الحدودية والفواصل الجغرافية في المنطقة العربية، حيث أقدم البريطانيون والفرنسيون والايطاليون على جناية تقسيم أرض العرب إلى مملكات وسلطنات وامارات واستحداث شكل بعض جمهوريات.. كانت الغاية من كل ذلك تفتيت جمع شمل الأمة العربية ـ الاسلامية.. وتشتيت كلمتها..

وزيادة احكام السيطرة على مقدراتها، ثم تحقيق الاستفراد بكل تجمع شعبي على حد، كلما دعت حاجة النزالات والمواجهات الاستعمارية لذلك. فنتج عن عملية التقسيم أن جعل الوطن العربي الواحد بلداناً عربية مجزأة، وعلى درجة من الضعف الذاتي بحيث لم يعد ممكناً التعويل على أي جزء عربي كقوة عسكرية واقتصادية وبشرية طليقة تملك زمام قرارها السياسي ـ التحرري.

وعند بدء اتساع التعليم والثقافة بعمليات بطيئة أواخر العشرينيات والثلاثينيات برزت الصحف كوسيلة اعلام لا غنى عنها لدى المواطنين. واعقب ذلك تدشين العمل الاذاعي في مصر ثم العراق، وسرعان ما حذت بقية الدول العربية حذوهما... وبذا.. مُهد لإنشاء دوائر الاعلام المبرمج لدى الحكومات العربية الحديثة العهد آنذاك.

الصحف إلى جنب أرغفة الخبز

وأثر انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥م.. أقبلت البشرية على مرحلة تاريخية جديدة، مُنح خلالها الشعب العربي مجالاً للتعبير والتنفس، فتمكنت بعض القوى والشخصيات السياسية والاجتماعية ذات الاتجاهات الوطنية والديمقراطية والليبرالية والدينية في عدد من البلدان العربية.. الحصول على امتياز اصدار صحفها العلنية، وكانت تلك فرصة خلقت وشائج توعية وفعالية بين المواطنين والصحافة باعتبارها منابع حضارية تمدهم بالمعارف والاخبار والتعليقات والتحليلات المحلية والعربية والدولية، فبرزت المقالات الصحفية التحريضية على الصفحات الأولى والاعمدة الرئيسية في بعض تلك الصحف التي بات لها شأن آخر، بعدما اتخذت على عاتقها التصدي الاعلامي لمخططات الدول الاستعمارية وبعض السلطات العربية المحلية.. فاصبحت للصحف مواقعها الظاهرة للعيان على الارصفة وفي الاسواق إلى جنب أرغفة الخبز.



الصحافيون شهداء الكلمة الصادقة

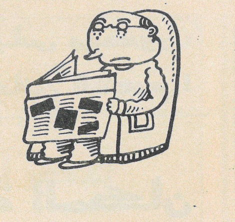
وبدهي.. فبقدر ما كسبت الصحف العربية المحرضة من تأييد اجتماعي ـ سياسي فانها اثارت ضغينة اغلب السلطات العربية التابعة ودوائرها القمعية ضد القائمين على تلك الصحف الشعبية والعاملين فيها، فوقع العديد من الصحافيين شهداء للـ (كلمة) داخل وخارج السجون.. وتعرض آخرون لمضايقات ومطاردات مختلفة بدءاً من قطع الرزق وانتهاءً باسقاط الجنسية عنهم. ولم يفت (المستعمر الاشقر) الذي صفا له الجو بصورة عامة أثر تركّز عسكرته في أرض العرب إلى الاندفاع الحذر تارة والمستدرك أحياناً، لما تجلب الصحف الاهلية من مخاطر تُهدد المصالح الاستراتيجية للغرب.. فتم الايعاز لاصدار أوامر المنع بحق الصحف المحلية التي وصفت بـ «اللامرغوبة».. ودوهمت مكاتبها المتواضعة، وتم وضع شروط وعراقيل كفلت الحد من اصدار صحف جديدة.. كما شرع باستحداث وظيفة (الرقيب الصحفي) في أجهزة الاعلام العربية لأداء مهام هواجس حكومته من الكلمة الوطنية الصادقة التي أصبحت مصدر قلق لأعداء الشعب العربي (العلنيين والخفيين).

الاعلام المحلي.. عاكس ومعكوس

واليوم.. ففي ظروف أزمة الغلاء وتوالي ارتفاع نسب التضخم التي يتعرض لها عموم الاقتصاد الغربي، تزداد أهمية بلدان الوطن العربي بالنسبة لكارتل الرأسمال الاحتكاري كسوق رائجة لتوظيف الرساميل الاعلامية، ويلعب التقدم العلمي والمخترعات التكنيكية المتجددة باستمرار في مجال الاتصالات الاعلامية رغم فوائدها الجمة دوراً متأرجحاً بين السلب والايجاب والمنتهي غالباً بالوقوف إلى مصاف المواقف والايديولوجية الامبرياليتين، إذ تتوالى الانباء المقولبة وتصدر بمعدلات تكاد تكون يومية إلى البلدان العربية، لتوحي بأن الغرب لا يشكل العامل الاساسي المخل بأوضاع المنطقة العربية عموماً وانما هي قوى التحرر الوطني التي يصفها الاعلام الغربي بـ «القوى المتطرفة».

وكذلك.. فتحت إدعاء تمثيله للرأي العام العالمي، يحاول كارتل الاعلام الغربي قلب الآية، عبر كيل المديح لكل تنازل أو تراجع أو ابتعاد عن الحقوق العربية، ويحظى قادة القولبة الاعلامية اينما تواجدوا في المؤسسات الاعلامية في البلدان العربية بحصتهم الكافية من «الطبطبة» على الاكتاف، جراء تقديم خدماتهم لتصوير الرأي الخاص الامبريالي أمام المجتمعات العربية على كونه هو ذاته الرأي العام العالمي.

اما المواطنون المتمعنون في طبيعة المواد الاعلامية المعروضة أو المبثة أو المقروءة المصدرة من مؤسسات الاعلام الغربي إلى البلدان العربية.. فلا يحتاجون إلى بذل تفكير كبير ليتأكدوا أن تلك المواد الاعلامية مستندة إلى كثير من التوافقات السايكولوجية المتداولة محلياً دون تحليل لها بين شرائح من المواطنين العرب.. ممن يمثلون وسطاً اجتماعياً ناقلاً



(دون انتباه) للمواد الاعلامية «المدمغجة» الحاملة بذور روح العداء الضمني واقلال الشان المعني ضد الانسان العربي المقهور.

مفارقات من قنوات الاعلام العالميَ

لعل من مصادفة الاعلام المذهلة للمجتمع. نعت اجهزة اعلام عربية لهذا الحاكم أو ذاك النظام أو تلك الحركة السياسية في يوما ما بـ «الخيانة العظمى» ومناقضة نفس تلك الاجهزة بزمن قريب لاحق لتقييمها هذا.. حين تحاول الغاء ذاكرة الجمهور وتكيل عبارات الوعظ إلى ذات الحاكم أو ذات النظام أو ذات الحركة السياسية وترفع ـ أيّاً منها ـ بقدرة مقتدر إلى مقام الوطنية والمواقف المشرفة.

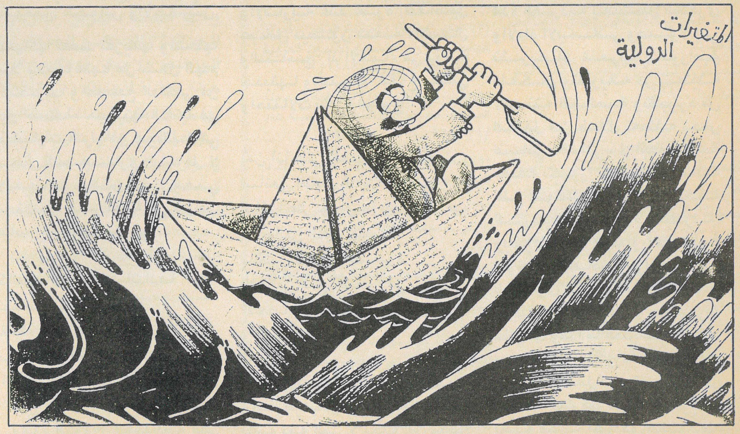
ومن غريب مفارقات القولبة لدى بعض من قنوات الاعلام، اطروحات الهجوم الباطل المستهدفة خمد طاقات المواطنين المتأججة بالأمل السياسي الايجابي.. إذ يلاحظ أن جهات وشخوصاً اعلامية تبرز ادوار عضلات لاءاتها بوجه الحاكم الثوري، أو الحاكم الديمقراطي أو الحاكم ذي السطوة القانونية العادلة..

كلما ظهر هنا أو هناك في البلاد العربية لما تديما شن حملات الاعلام الظالمة ضد أي من هؤلاء الحكام الشرعيين، والتي لن تخمد قبل اسقاط حكوماتهم الأمنية على تطبيق مثل الحق والحقوق. بوقت يحفل الكثير من تلك الجهات والشخوص من توجيه كلمة (لا) واحدة ضد الحاكم الإنقلابي ذي الذراع الطويلة ـ فترخي له عبارات المديح والمحاسن بما ليس فيه.

ظواهر من قولبة الاعلام المحلي

والملفت للانتباه المثير بالنسبة لعديد من جهات الاعلام المحلية.. ومن ضمنها دوائر اعلام تتبجح برفع شعاراتها المؤكدة على ممارسة (الديمقراطية) أو (الديمقراطية الخاصة) أو (الديمقراطية المميزة).. وبصور تتسارع فيها الخطى لاحتواء وابعاد خبريات الوقائع ـ قدر الامكان ـ عن التداول بين الرأي العام المحلي.. اذ تلمس علنية استجابة الجهات الاعلامية المعنية لكل الخيارات السياسية المملاة عليها، والهاملة لعنصر الموضوعية والخارجة عن حدود المطلوب.. فنتج عن هذا النهج الاعلامي المقولب فرض أوضاع اعلامية تتفرد بمحاذير عدم المساس بها، فقد وصل الحال لدى معظم الاعلاميات العربية عدم تحملها للـ (الرأي الآخر).

وأخيراً.. فرغم ند برامج القولبة في أكثر أجهزة الاعلام العربية إلاّ أن ما يتداوله الناس ما زال يبني صروحاً للحقيقة والتاريخ والمستقبل ■■

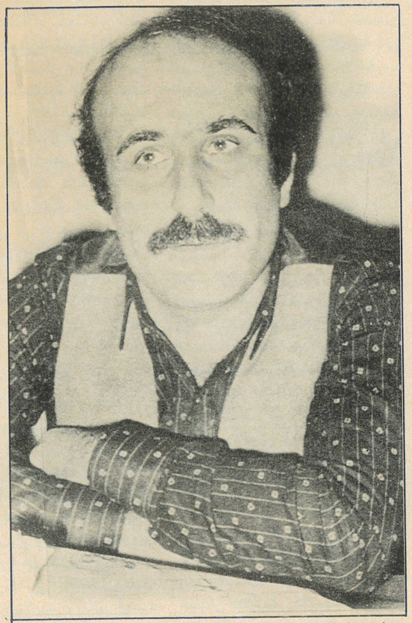


عباس بيضون: والكائن الشعري!

من سلطة المكان إلى سطوة المناهضة

خالد زغريت

يصدر شعر (عباس بيضون) عن ممارسة لغوية – صورية إدهاشيّتين يؤججهما حدس شعري مركّز تتحدّد ماهيّته ويحقق استواءه الشعري عبر اختيارات الشاعر للتركيب الوصفي ذي الأداء المشهدي للأشياء ودأبه إلى تمليك هذه الأشياء طاقةً نفسيةً متوترة وليدة محاولة الشاعر في خلق مستويات أخرى للمقولة الشعرية التي يتوجّها بلغةٍ هي لغة ما بعد الأشياء والإدراك المفهومي – أي لغة رؤية وحدسٍ باطنيّ مسرفٍ في صوفيّته.


عباس بيضون

معيارية هذه اللغة (اللامعيارية) انفتاحها الدلالي وحيوية مغايرته وإصراره في التوجه للاحتجاج الحاد على السائد والولع المطلق في انتهاكه بالموقف المؤيد بالشعر وحكمته الكهنوتية اللا لاهوتية، وأوضح ما تعلو هذه المناهضة الشعرية بميل قاموسها اللفظي إلى الجلجلة والجزالة، ومغالاتها أحياناً في تطرّق تشكيلاتها الصورية واختراقاتها لمحيطها وتداعياتها. غير أنها لا تخلو من الحذاقة في قدرتها على احداث البلبلة الذهنية وتحفزها الدائم لخلق عالمٍ كابوسي مهيمن حتى على الشاعر مما يورطه أحياناً وبالخصوص في القصائد المطوّلة بالبنائية التراكمية، والتي تميل صوريتها إلى معادلات تركيبية قاسية، ناشزة الحلم، مما يُغلّب الامتقاع على الحلم القارىء وصفاءاتها لانتهاكها بقصد تفريغها وتشتتها أملاً بصياغتها من خلال الهدم والتخريب والتفسيخ الداخلي من أجل اصطفاء حيويتها الذاتية في اختيارات أقرب في هويتها إلى الحسّ الحضاري الفاعل لا الانفعالي، ولكن ذلك لا يعني استثناء الغرائبية في تراتب عناصر المشهد الشعري:

(كالقمم التي لا تجد أندادها
إنهم يترهبون لعرقهم
ملائكة الجاذبية والنوع
جهة واحدة للفأس
والجبابرة يراسلون الموتى)(١)

وهذه الروح الصدامية التي ومن ثمّ استدراجه لمصادمةٍ داخلية، (وعباس بيضون) لا يحاول تهريب معانيه بلمعاتٍ شعرية بقدر ما يجعل من شعره مستعمراً للحواس والأحاسيس.

تتمايز في أداة (عباس بيضون) الشعرية هي مفتاح السطوة الشعرية التي نستغربها في تفاصيل لا نراها بهذه الحيوية والإثارية عند غيره (فتفاصيل عباس بيضون ممعنةُ الاتصال والتناسج: إذ الأشياء في دوامةِ حديثها وسيرتها ايقاعٌ ملحميٌ واحتمالاتٌ نادرة الوقوع)(٢):

(من أنا حتى أقف بين المنشدين
صانعي النعال الذين
جاؤوا على خيولٍ هزيلةٍ من الوعر
الحطابين الذين خنقوا
بالكلس النيران الصغيرة
الفرّانين الذي أشعلوا في
الأحياء المستديرة أكياس القسّ
والخيش....)(٣)

هذه المشهدية التي تستهوي وصفيّة (عباس بيضون) وتستميله للسردية التي لا تخلو من بعض مطبات مزعجةٍ للشعرية – تبقى بالرغم من غلبتها على أشعاره بؤرة قلقه الشعري إذ ما زال يكدّه الدأب على اختزالها حلماً بتعويض هذه السردية بالتشكيل الشعري والأداء الإيمائي وصولاً إلى تشريحات شعرية بانوراميةٍ للمكان وتفريغه من شيئيّته لأنسنته الخالصة وتفجيره من الداخل من خلال تعبئته بحسٍّ انساني فضائي ذي أبعاد نفسية عميقة تجاوزاً للمشهدية القائمة على الوصف الخارجي وتعبئة المرئيات بعبوءةٍ تعبيريةٍ، وبموازاة هذا التطاور في تقنية توظيف التفاصيل واستوائها الشعري كان احساس الشاعر يتجذر في المكان بحثاً عن شعريةٍ منفردة، وهذا ما يعبر عنه الشاعر بصراحة: (أتذكّر كيف كنت أكتب وأرى التفاصيل التي تهب من أماكن متعددة تتركب في مكان فريدٍ لا يشبه مكاناً آخر هو غالباً مكان الأمكنة، لكن المكان يبقى استعارة، فإذا جرحته لم ترّ إلا شعراً...)(٤)

(كنت جزيرةً وحصناً
وخاناً للمسافرين
لا يتّسعُ نهارك للبناء
ولا يكفي ليلك للأحلام
لم تكن نجومك كبيرةً
ولا قمرك لامعاً
لذا كان بحارتك يسقطون على السلالم
وجنودك يجفون في الأبراج....)(٥)

وكثيراً ما يلجأ (عباس بيضون) في محاورته المكان إلى المحادثة الضميرية بحميمية مشربةٍ بترسباتٍ مريرة من الحنين:

(لأن ما نغادره
يغدو أخاً)(٦)

هذه المحادثة توفّر رحابةً شعريةً جوانيةً نتبصّرها في قصائده كبوحٍ محرجٍ يجهدُ الشاعر في ألاّ يندَّ عنه، إذ غالباً ما يبدو هذا البوح الحنيني وكأنه محروسٌ بكبريائه وربما يفسِّر هذا احترازَ الشاعر من آيةِ لكنةٍ رومانطيقية:

(تهدي مدينة للماضي وتموّنه بذكريات
لا شخصيّة، وحين يغدو العالم ماضيك
تجلسُ وتتذكرُ الحياة التي لم تعشْها...)(٧)

(وعباس بيضون) حريص على استشفاف صورته الشعرية التي هي محور شعرية القصيدة عنده سواءٌ بشكلها الجزئي أو الكلي أو بشكل اللوحةِ التي غالباً ما يميل إليها بشيءٍ من الأداء التشكيلي الذي لا يعتمدُ الدلالات اللونية بقدر ما يقصدُ إلى ايقاظاتٍ تعبيرية ايحائية بحسٍّ سوريالي غير منضبطٍ بنمطيةِ الحداثة الراهنة:

(الثور النادرُ الذي تركتْه العناكب
حينما انحلتْ في العتمة
هو القميص الذي أهديه لأمي الميتة...)(٨)

فهو (يواجه الوقائع المفردة في الحياة، الوقائع الصغيرة التي يمكن أن تكون نافذةً على العالمِ الكبير، أو التي تتركّز فيها صورةُ هذا العالم)(٩) وربما كان هذا بعض سرٍّ شعرية (عباس بيضون) وجاذبية عالمه الشعري الذي بات يمثل تجربةً مهمة لا تقتصر على الحضور الشعري المميز وحسبٍ بل أصبحت لتجربته امتداداتٌ وسلالةٌ شعرية في حركة الشعر العربي المعاصر، ولم يعد يخفى احتفال الشعراء الشباب بشعره هذا الاحتفال الذي تجاوز في بعض الأحيان التأثر والاعجاب إلى التقليد والتناسخ ومما يُخشى من هذه الامتدادات لقصائد (عباس بيضون) انزلاقها إلى تتماتٍ وحسب والاستغراق في الاجتهادات المتكلّفة التي تفضي إلى العبثيّة السائدة والمهيمنة على الشعر العربي الحديث ■■

الهوامش:

(١) عباس بيضون: قصيدة دخان القطب – مجلة الكفاح العربي السنة الثانية عشرة عدد /٣٤٦ – ١٠٢٩/ ٢٥ فبراير – ٣ مارس /١٩٨٥/.

(٢) حمزة عبود: حوار – الكفاح العربي – السنة الثانية عشرة – عدد /٣٥٨ – ١٠٤١/ ٢٠ – ٢٦ مايو /١٩٨٥/.

(٣) عباس بيضون: قصيدة البحر – ديوان قصيدة صور – مؤسسة الأبحاث العربية س.م.م – ط١ – بيروت /١٩٨٥/.

(٤) عباس بيضون: عودة بعد غياب – مجلة الموقف العربي – السنة السادسة عدد /٢٣٦/ ٢٢ – ٢٨ ابريل /١٩٨٥/.

(٥) عباس بيضون: قصيدة صور – ديوان قصيدة صور – مصدر سابق.

(٦) عباس بيضون: قصيدة زوار الشتوة الأولى – مجلة الكفاح العربي – مصدر سابق.

(٧) عباس بيضون: قصيدة حياة لم تعشها – مجلة الناقد – العدد السابع – يناير /١٩٨٩/.

(٨) عباس بيضون – قصيدة الانتظار – مجلة الكفاح العربي – مصدر سابق.

(٩) د. عز الدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر – منشورات جامعة البعث – حمص /١٩٨٩/ ص ٣٥٩ .

هل الحداثة تنكر ابناءها ؟!

ياسين الياسين

إن مستوى الحوار الحداثوي اليوم لا يخرج عن نطاق الحوار التاريخي المتجذر في جوهرية الأشياء، والحالات السيسيولوجية التي تمثل حالة جذب إلى المركز الإبداعي لتميزه ولتمنحه هويته الذاتية ما زالت بين مدٍ وجزر، في مواجهة التحديث الحضري الذي يباشر المجتمعات الكونية في حالة تقصّ للإشكالية الإنسانية والصراعات التي تواجه الفرد في ظل المجموعة تأسيساً لانقيادته المرحلية. في حين يأخذ المجموع حالة من التماهي في ظل الفرد المتراكم على ذاته ليتحول إلى هرميته التاريخية.

ومن هنا فإن الأجناس الأدبية ومنها القصة « المولود الشرعي للحداثة وللمجتمع الحداثوي المتغير » لا يمكن أن تكون في حالة معاداة للحداثة وفي الوقت نفسه لا يمكن للحداثة أن تنكر أبناءها الذين عملوا على خدمتها وبرّوا بها كل البر. لذلك فإن الحداثة بمعناها العمقي لا تستطيع إنكار ما أنتجته بعقلانيتها رغم الدوامة المتجذرة في حركة اللا نهائية في ظل المجتمع الحضري وبرغم الهندسات المعمارية الجديدة التي اكتشفها لمدنها واتوستراداتها، فالقصة القصيرة الحديثة ما زالت تسير بتطور مستمر يحاول أن يبتعد عن الأطروحات اللوكاتشية والباختينية تأسيساً لاستقلاليتها عن المناهج والايديولوجيات ولم تعد القصة كما حدد بريمون رصداً للعالم الروحي والاجتماعي وتعبيراً عن الإنسان الصغير والقلق إذ أنها أصبحت تمثل حالة تكثيفية للا نهائية الإبداعي فالقصة ابداع يرتفع عن الإرهاصات المدرسية لأنه يرفض قانونية اللاهوت الإبداعي ولا أعتقد أن الحداثة كفعل تغييري متجدد يعمل على تجزيء الفضاء الحضري وإنما الذي يجزيء ذلك الفضاء هي التغيرات المحكومة بالمصلحة الانتاجية التي أفرزتها المجتمعات الجديدة وسياسات كانت نتيجة لفضاءات المجتمع المدني.

هذه هي المتغيرات التي تقزم الكائنَ محاولة لإلغاء وجوده وكينونته، أما الحداثة فتبقى من إنتاج الذات المتطورة لتتماشى مع هذه المتغيرات ولا يمكن أن تكون في حالة عداء مع الابداع كذلك لا يمكن للإبداع أن يمارس معاداته للحداثة فكلاهما من اسرة واحدة، أسرة الذات الإنسانية التي ينتجها الفعل الإنساني وتحكمها المصلحة الكونية ■■

هل الحداثة تنكر أبناءها؟!
☆ « رد على مقالة الاستاذ محمد جمال باروت، المنشورة في جريدة البيان، العدد ٥٠٩٨ بعنوان « هل القصة القصيرة معادية للحداثة »

عزف منفرد

السجين والسجان

لقد سُررنا حقاً، لعقد مهرجان فلسطين الدولي للرقص والموسيقا في القدس، وشعرنا بالفخر لتلك الأصداء الايجابية التي عكستها الصحافة المحلية والعالمية. سيما على صعيد تقديم صورة حضارية مشرقة للانسان الفلسطيني، وللاحتفالية المهيبة التي بدا عليها في إضاءة مئات الشموع على مدرج جامعة بيرزيت، ومرور العلم الفلسطيني، الذي رفعه عشرون فناناً فوق رؤوس الحضور، الذين وقفوا دقيقة صمت إجلالاً لأرواح شهداء فلسطين. وكانت لافتة، ومؤثرة كلمة سهيل خوري مدير المهرجان الذي قال: «يأتي مهرجاننا في أجواء تلفها محاولة تطبيع الحياة الثقافية مع الاحتلال، وفي ظل متغيرات تُفرض على حياة مجتمعنا الفلسطيني عامة، وعلى الحياة الثقافية خاصة» وأضاف: «لا علاقة بين المحتلين ومن يخضعون للاحتلال (...) وأنا لم أسمع بحياتي أن يرقص السجين مع السجان، ولا القتيل مع قاتله».؟ ودعا المثقفين والفنانين العرب والفلسطينيين إلى عدم التهافت على تطبيع العلاقة مع الاسرائيليين.

في هذا الاطار لا بد أن نثمن مواقف الفنانين العرب «مارسيل خليفة، علي الحجار، محمد منير» الذين شاركوا معنوياً عبر صورة «الفيديو»، لكنهم رفضوا الحضور، طالما الأرض الفلسطينية وعاصمتها «القدس» ترزح تحت الاحتلال.

رغم كل هذا، لا يسعني إلا أن أسجّل على الهامش ملحوظة صغيره، وهي، من باب الشك المؤرق. إذ، كيف يمر مثل هذا المهرجان الدولي الذي يقدم للعالم صورة بهية للإنسان الفلسطيني في قلب القدس بالذات، واسرائيل صامتة، لا تحرك ساكناً؟!

هل حقاً، هي «الديمقراطية الاسرائيلية»؟ أم أن وراء الأكمة ما وراءها؟!

علي الكردي

اصدارات

● صدر حديثاً للقاص السوري جمال عبود مجموعة قصصية جديدة بعنوان: «حكي برد انين» تقع المجموعة في ٢١٣ صفحة من القطع المتوسط وتضم ٢٠ قصة قصيرة تتناول موضوعات مختلفة: حياتية واجتماعية تلتقط مفرداتها من تفاصيل الحياة اليومية التي لا يكترث عادةً إليها أحد، وتضع القارىء وجهاً لوجه أمام هذه التفاصيل المفعمة بالحياة.

● صدر حديثاً في دمشق «تاريخ القانون في العراق» لمؤلفه عبد الحكيم الذنون وهو دراسة مقارنة ما بين قوانين وتشريعات العراق القديم: قانون أورغو ـ لبت عشتار، اشنونة ـ حمورابي ـ والقوانين الآشورية، مع محور يسلط الضوء على تاريخ العراق القديم، من خلال سرد نصوص موادها القانونية المكتشفة لحد الآن، وشرحها وتحليلها، باعتبارها ركيزة أساسية ليس لقوانين الشرق العربي القديم فحسب، بل لتشريعات العالم المتحضر.

● صدر في القاهرة كتاب «اتفاق غزة ـ أريحا، الملامح والنتائج السياسية والاقتصادية» من تأليف ناديا رفعت وأحمد بهاء الدين شعبان، يضم الكتاب محورين الأول يناقش آثار هذا الاتفاق من الناحية السياسية والأمنية، والثاني يناقش آثاره الاقتصادية. يخلص المؤلفان بعد دراسة بنود الاتفاق «وملاحقه السرية» أن هذا الاتفاق يشكّل مدخلاً لاندماج الدولة العبرية في المنظومة العربية، ويحذر المؤلفان من أنه يعتبر «البوابة الكبرى لقيام سوق شرق أوسطية، ستغير ـ إن قامت ـ من وجه التاريخ العربي والتشكيل الحضاري لوطننا».

● عن دار الثقافة الجديدة في القاهرة، واتحاد الكتاب في دولة الامارات العربية في الشارقة صدر كتاب: «التجربة الانثوية» الذي ترجمه صنع الله ابراهيم ويضم نصوصاً لاحدى عشرة كاتبة من العالم.

يشير صنع الله ابراهيم في مقدمة الكتاب أن فكرته تشغله منذ العام ١٩٦٦ . أما المجموعة التي يضمها الكتاب فيعود غالبيتها إلى كتاب صادر في الولايات المتحدة تحت عنوان: «النساء الجديدات الجريئات» وتتنوع مواده بين قصة وشعر ورواية ومسرحية، القاسم المشترك بينها ان الكاتب دائماً: امرأة والموضوع هو: الجنس.

● من منشورات توبقال في المغرب، صدر ديوان جديد للشاعر ادونيس بعنوان: «أبجدية ثانية» وفيه يتابع ادونيس مساره في تكوينات القصيدة العربية الحديثة.

صمم غلاف الديوان الفنان كمال بلاطة ومن قصيدة «في حضن أبجدية ثانية» نختار:

فوق سريره، هذه السطور:
«الله صديق للفقراء، في الحُلْم،
وللأغنياء في الواقع»
«رزق الفقير حصاةٌ يمصّها
حتى الموت»
قائلُ هذه العبارة قديمٌ لا يزال
حياً.

سينما

في مؤتمر صحفي عقده رئيس مهرجان الاسكندرية الدولي أحمد الحضري عرض الترتيبات النهائية للمهرجان الذي تشارك فيه السينما المصرية بـ ٩ أفلام منها سبعة أفلام في بانوراما السينما المصرية، بينما يشارك فيلمان مصريان فقط في المسابقة الرسمية. على هامش المهرجان، سيتم تكريم كل من: الفنان عادل أدهم، وهدى سلطان والمونتيرة رشيدة عبد السلام والكاتب الراحل نبيل عصمت. وأكدّ الحضري أن المهرجان في دورته العاشرة سيصب اهتمامه على الأفلام الكوميدية. وأشار إلى أن ادارة المهرجان قد اختارت لجنة التحكيم المحلية المكونة من: الكاتب والناقد السينمائي رؤوف توفيق رئيساً، وعضوية كل من الفنانة سناء جميل والمخرج نادر جلال والمؤلف وحيد حامد والناقد نادر عدلي ووجيه خيري ود. شوقي علي محمد عميد معهد السينما.

أما لجنة التحكيم الدولية فتضم: المخرج البولندي كريستوف زانوسي رئيساً وعضوية الفرنسي فيليب جالادو، والمخرجة المجرية مارتا ميساروش والناقد التركي ايتلاد ورساي والمخرج المغربي نبيل لحلو، ومن مصر المخرج محمد شبل والفنان أحمد زكي الذي حصل على جائزتي أحسن ممثل في المسابقتين المحلية والدولية في الدورة الأخيرة للمهرجان عن دوره في فيلم «الباشا».

مسرح

● بدأ التحضير لفعاليات مهرجان المغرب المسرحي الدولي الذي يعقد دورته السابعة في الفترة ما بين ٩ ـ ٢٠ أيلول (سبتمبر) المقبل في الدار البيضاء، وقد بدأت ادارة المهرجان بارسال الدعوات المسرحية للمشاركة في هذا المهرجان.

مجلات

● صدر في لندن العدد الثامن من مجلة «الكاتبة» الثقافية الشهرية. كرّم العدد ادوارد سعيد بنشر ترجمة مقالته: «تحية كاريوكا: تحديات امرأة حرة»، والمقالة هي فصل من كتاب سيصدر قريباً بالعربية جامعاً دراسات أدبية وفنية للمفكر الفلسطيني المعروف مترجمة عن الانكليزية.

يحتوي العدد أيضاً على مقالات لـ :صبري حافظ (نجيب محفوظ ومعاكسة المعرفة بالخرافة)، ونجم والي (الكلام المستحيل)، ونهى بيومي (قبل أن تنقرض الكتابة)، وزياد الحكيم (المرأة والرجل والاعلان)، ومحمد الحمامصي (المرأة والخرافة) ووثيقة عن المرأة أصدرتها أخيراً جماعة الاخوان المسلمين وقصائد لناديا تويني وهدى دغفق، ونص مسرحي لجويس منصور، وقصص لحزامة حبايب، ومنيرة الغدير وغالية قباني. ومذكرات من جبرا ابراهيم جبرا وعبد الله المدني. وكتابات حول المرأة والعنف لهيفاء زنكنة ومنى حلمي ومرزاقة نابت بالاضافة إلى الزوايا الثابتة ومراجعات الكتب.

اضاءات

الانبياء في العهد القديم

يدرس الباحث سيد القمني هذا الموضوع بإسهاب في كتابه: «النبي إبراهيم والتاريخ المجهول»، فيما يعرّج عليه في بحثه الآخر: «إسرائيل: التوراة ـ التاريخ ـ التضليل».

وهو يرى، منعاً للإلتباس، أن الآباء الأوائل أو البطاركة، من إبراهيم إلى موسى في التوراة، لا يحتسبون انبياء بالمعنى المفهوم والسائد وفق الأطروحات الإسلامية، إذ تبدأ النبوات فقط من العهد القديم بموسى. أما عن إبراهيم وإسحق ويعقوب...إلخ فهؤلاء هم مجرد أسلاف للأنبياءيجب الإعتزاز بهم وبسيرتهم، رغم علاقتهم بالإله، ورغم أنهم من أصحاب «الوعد»، فهم ليسوا أنبياء بالمعنى الدقيق لمفهوم النبّوة، لأن النبوة في الفهم التوراتي هي: التنبؤ، والقدرة على قراءة الغيب، ثم إن سلوك هؤلاء البطاركة الأخلاقي يضعهم في صف الناس العاديين، ولا يرتقي بهم إلى مصاف الأنبياء، لأن في ممارساتهم السلوكية الكثير من الممارسات التي يمجّها الذوق المبني على الفهم الإسلامي لمعنى النبّوة. ففي سفر التكوين (١٢: ١١ـ ٢٠) وتكوين (٢٠: ١ـ ٧، ١٤) حادثة تمّ سردها دون أي حرج فحواها أن النبي إبراهيم مثلاً تاجر بشرف زوجته سارة في مصر، وفي جرار فلسطين، للحصول على الأموال، وهو الأمر الذي كرره فيما بعد إبنه إسحق في جرار كما ورد في سفر التكوين: (٢٦: ٧ـ ١٠).

وفي قصة هلاك سدوم وعمورة، ينجو لوط مع إبنتيه الوحيدتين، ويسكن في مدينة (صوغر)، لكنه لسبب غير مفهوم يترك مدينة صوغر ويغادر إلى الصحراء، ثم تحكي الرواية بعد ذلك:

«وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وإبنتاه معه، لأنه خاف أن يسكن في صوغر(؟!)، فسكن في المغارة هو وإبنتاه، وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه، فنحيي من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة، ودخلت البكر وإضطجعت مع أبيها، ولم يعلم بإضطجاعها ولا بقيامها، وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة: إني قد إضطجعت البارحة مع أبي، نسقيه خمراً الليلة أيضاً، فأدخلي إضطجعي معه فنحيي مز أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً، وقامت الصغيرة وإضطجعت معه، ولم يعلم بإضطجاعها ولا بقيامها، فحبلت إبنتا لوط من أبيهما، فولدت البكر إبناً ودعت إسمه «مواب»، وهو أبو الموآبيين إلى اليوم، والصغيرة ولدت إبناً ودعت إسمه «بن عمي»، وهو أبو بني عمون إلى اليوم.» تكوين (١٩: ٣٠ـ ٣٨).

يستنتج سيّد القمني: أن الدهشة لن تصيبنا إذا وجدنا (يعقوب) إبن (إسحق) الأصغر يحتال على ابيه ليسرق ميراث أخيه الأكبر (عيسو) «تكوين ٢٧» أو حين نجد راحيل زوجة (يعقوب) تغادر بيت أبيها مع زوجها فتسرق الأصنام من أبيها عشقاً في عبادتها «تكوين ٣١: ١٩»، كما لن ندهش إذا وجدنا الأسباط المكرمين يلقون بأخيهم الأصغر (يوسف) في بئر للتخلص منه (تكوين ٣٧: ١٨ـ ٣٦) ولا أن يتزوج عمران من عمته يوكابد (خروج ٦: ٢٠)..إلخ..

«النبي» داوود

إذاً، إن هؤلاء الرجال الذين يطلق عليهم تجاوزاً صفة «النبوّة» هم بشر عاديون، سلوكهم مزيج من الخير والشر، يرقى إلى مستوى المقدّس وينحط إلى مستوى التافه، اليومي بما فيه من خداع وخيانة وغدر لذا يرى القمني أننا يجب ألا نصعق إذا ما علمنا أن الرب قرر موت موسى وهارون لأنهما قاما بخيانته (التثنية ٣٢: ٣٨ ـ ٥٠)، أو أن يتم اختيار (شاؤول) كأول ملك لاسرائيل، لا لميّزة فيه سوى طوله وجماله (صموئيل الأول ٩: ٢ ، ١٠ ، ٢٣)، أو اختيار (داود) لأنه كان أشقر وحلو المنظر (صموئيل الأول ١٦: ١٢ ، ١٧ ، ٤٢)، ومن ثم فلا يجب أن ننزعج إذا أوعز لنا ذلك المقدس، بأمر علاقة شاذة تقوم بين (داود) وبين الصبي يوناثان بن شاول (صموئيل الثاني ١: ٢٦)، ولعلنا نقبل المبررات التي قدمها المقدس، والتي فيها تبخيس (نابال) وتصويره خسيساً، حتى يسوغ لداود أخذ امرأته وهو ما جاء في سفر صموئيل الأول (٢٥) ولطرافته يمكن سرد نصه القائل:

«واسم الرجل نابال، واسم امرأته ابيجايل، وكانت المرأة جيدة الفهم وجميلة الصورة، وأما الرجل فكان قاسياً ورديء الأعمال.. وبعد نحو عشرة أيام ضرب الرب نابال فمات.. وأرسل داود وتكلم مع أبيجايل ليتخذها له امرأة.. وصارت له امرأة».

وهناك قصة أخرى أيضاً بطلها (داود) أيضاً، وهي بدورها قصة غرامية انتهت باستيلاء (داود) على زوجة أخلص ضباطه أوريا الحثي (وكان يعمل تحت قيادة يوآب) بعد أن ضاجعها في غياب زوجها الذاهب للحرب دفاعاً عن حدود الدولة وملخص القصة:

أن داود كان يتمشى في أحد المساءات على سطح البيت، فرأى امرأة جميلة تستحم، وعلم أنها «يتشبع بنت أليعام»، امرأة أوريا الحثي فأرسل وراءها وحين دخلت عليه، ضاجعها، ثم عادت إلى بيتها، لكنها حملت منه، فأرسلت إليه وأخبرته: أنها حبلى، فأرسل وراء أوريا وطلب منه أن يغتسل وينزل عند زوجته «ليغطي الملك على فعلته» لكن أوريا عندما خرج من عند الملك، لم ينزل إلى بيته ونام مع بيد سيدّه، وعندما سأله داود: لماذا لم تنزل إلى بيتك؟ قال: إن التابوت واسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام، وسيدي يوآب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء، وأنا آتي لبيتي لآكل وأشرب وأضطجع مع امرأتي؟ وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر.

على أثر هذه الحادث، أرسل داود إلى يوآب طالباً منه أن يضع أوريا في مقدمة المحاربين ليتخلّص منه، وحينما مات أوريا، ندبت امرأته بعلها ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته، وصارت له امرأة وولدت له ابناً. (صموئيل الثاني ١١) ■■

همسة عتاب !

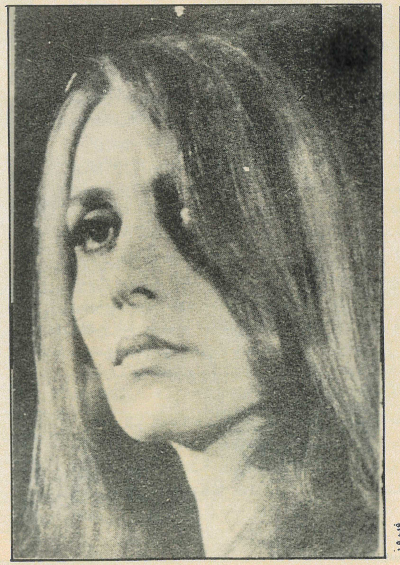
احد كبار المترجمين من الانجليزية واليها، وهو زميل وصديق شخصي، كان في زيارة عمل لي تتعلق بتوفير بعض المراجع الاجنبية التي تصلنا لنوفرها له، لكي يترجم متطوعاً، ما نحتاجه من دراسات ومقالات وكنا سوياً نراجع بعض العناوين عندما فاجأنا صديق آخر يترجم أيضاً عن ومن الانجليزية، لكنه أقل قدرة وشهرة من صديقي وزميلي الأول، وقطع علينا الزميل الثاني لقاء العمل فيما يسأل صديقي: ما معنى NIGHT CAP: فأجاب غطاء الليل، أو رأس الليل، أو ما شابه.. لماذا/ لأن هناك برنامجاً تلفزيونياً اشاهده على احدى قنوات الدول العربية المجاورة، وقد احترت في ترجمته العربية، اذ أن معد البرنامج مصر على ان اسمه همسة الليل، بالعربية/ وما دام الامر يتعلق بالهمسة فقد تدخلت وتساءلت، هل راجعت المعاجم والقواميس / نعم فعلت، راجعت معاجم اكسفورد، انجليزي - انجليزي، انجليزي - عربي وكانت كلمة CAP تعني غطاء، أو رأس، أو طاقية أو قبعة ولكن ليست «همسة» في أي حال من الاحوال وكان لابد من مراجعة ذوي الاختصاص، والاشهر هنا هو الصديق فاضل، لذا أعذروني على هذا التطفل، فقد استولت علي فكرة البحث عن العلاقة بين كلمة CAP وهمسة.

هنا تدخلت مرة أخرى: لا عليك يا صديقي، فنحن ما نزال نخضع لعقدة النقص، ونترجمها بشكل مغلوط أيضاً، فقد قرأت على علبة حلويات اسم النوع بالعربي «الفاخر» ووجدتها مكتوبة باللغة الانجليزية على نفس العلبة «الفاجر» ALFAJOR، ولا أعرف كيف تمت ترجمة هذا النوع، المهم أن هناك أحرفاً لاتينية، انها عقدة النقص التي ما تزال تلازمنا، رغم انه في بلاد أخرى، يمنع منعاً باتاً استخدام لغة أخرى، عدا اللغة القومية في كافة البيانات والاسماء في التداول المحلي، ويجوز ذلك فقط في حالة التصدير، أو جوازات السفر، أو المعاملات الخارجية، لكننا نستغرب الحديث والكلام والكتابة، بلغة أخرى، حتى لو أخطأنا في التهجئة... لماذا لأن عقدة النقص تلاحقنا رغم معرفتنا بأن العربية أجمل لغات العالم وذات اشتقاقات واسعة ومتزايدة، لكن الجهل يا صديقي الذي يجعل من الفخار فجوراً ومن الهمسات غطاء.. معاذ الله أن تكون الهمسة أو الهمسات غطاء، فهي تكشف المستور، وتحذر من الاستمرار في الخطأ.. وأنا في الواقع «فجور بها»!

ملاحظة للزميل المدقق في المطبعة: انا اقصد بالفعل فجور وليس فخور.. لذا اقتضى التنويه.

صالح حبيب

ليل فيروز يعود إلى بيروت


فيروز

تشهد مدينة بيروت حدثاً فنياً مثيراً في السابع عشر من أيلول المقبل، حين تقف الفنانة فيروز في منطقة الوسط التجاري أمام ٣٦ ألف مشاهد لتغني للمدينة التي فقدت جزءاً هاماً من ذاكرتها بعدما دمرت الحرب الوسط التجاري الذي ظل لقرون نقطة تفاعل بين الفئات اللبنانية المختلفة.

وسيقام المهرجان الاحتفالي الذي تنظمه جمعية مهرجانات بيروت في منطقة الوسط التي تعمل فيها الجرافات ليل نهار لازالة الانقاض تمهيداً للمباشرة باقامة البنى التحتية وسيكون ظهور فيروز في تلك المنطقة التي يملؤها فراغ هائل مؤشراً على انطلاق عملية تستغرق سنوات عديدة وتعيد بناء مدينة حديثة ومتطورة دون اغفال اللمسات التراثية العميقة التي تحافظ لها على شخصيتها التاريخية.

وتتخلل ليلة فيروز العاب نارية معبرة تنطوي على أكثر من مفاجأة وعرض بالليزر واطلاق مناطيد في اجواء المهرجان.

وستنشر في محيط المهرجان شاشات ضخمة تنقل مباشرة وقائع الاحتفال على خشبة المسرح. كما في المهرجانات الدولية.

بيرزيت تحتضن مهرجان فلسطين للموسيقا 94

تنطلق من بلدة بيرزيت في الضفة الغربية المحتلة فعاليات مهرجان فلسطين للرقص الشعبي والموسيقا بمشاركة محلية وأجنبية.

وذكر منظمو المهرجان أن فرق رقص وفنون شعبية من فرنسا وايطاليا وبريطانيا واليونان واسبانيا والسويد ستشارك في المهرجان مع فرق محلية فلسطينية في حفل افتتاح هذا المهرجان.


مارسيل خليفة

وكانت ادارة المهرجان قد وجهت الدعوة إلى مارسيل خليفة وعلي الحجار وايمان البحر درويش للمشاركة في فعاليات هذا المهرجان، لكنهم اعتذروا جميعاً عن هذه المشاركة في ظل الاحتلال الاسرائيلي كما جاء في رسائل الاعتذار. وفي المقابل وافق الثلاثة أنفسهم على التحدث إلى الجمهور الفلسطيني عبر تسجيلات مصورة.

رئاسة سينمائية


فاتن حمامة

تقرر أن ترأس فاتن حمامة لجنة التحكيم الدولية لمهرجان فالينسيا السينمائي الدولي الخامس عشر الذي يعقد في اكتوبر باسبانيا. والذي يهتم أساساً بدول البحر المتوسط، كما تقرر أيضاً أن تنضم الفنانة سناء جميل إلى لجنة تحكيم مهرجان الاسكندرية الدولي الذي يقام في الأسبوع الأخير من شهر آب الجاري.

«الإرهابي في هامبورغ»

طلب إدارة مهرجان هامبورغ السينمائي الدولي مشاركة فيلم «الارهابي» ضمن المسابقة الرسمية للمهرجان الذي يقام خلال شهر سبتمبر المقبل بالمانيا.

ويذكر أن الفيلم من بطولة عادل أمام وصلاح ذو الفقار وحنان شوقي ومن اخراج نادر جلال.

أميركا والتلفزيون والعنف

أوضحت دراسة أعدها مركز الدراسات الاعلامية في الولايات المتحدة أن مشاهد العنف ازدادت بالفعل على شاشات التلفزيون الاميركي خلال العامين الماضيين بالرغم من التحذيرات واهتمام الخبراء بهذه الظاهرة.

وذكرت الدراسة انها توصلت إلى هذه النتيجة بعد مراقبة برامج التلفزة، وأن يوماً واحداً يكفي لاعطاء فكرة عن كمية العنف التي يتعرض لها المشاهدون من الأطفال والمراهقين.

قرية بلا أمراض ولا وفيات؟!

سجلت قرية شانجولاي في أعماق التبت معدل الوفيات «رقم صفر» حيث لم تشهد القرية أية حالة وفاة منذ عام ١٩٤٢ وذكرت شبكة س.ان.ان. الاخبارية الاميركية أن سكان هذه القرية لا يعانون من أية أمراض بما فيها أمراض القلب أو السرطان. وأن أكبر معمر في هذه القرية يبلغ عمره ١٤٢ عاماً وأضافت الشبكة التلفزيونية أن القرية المذكورة قد تضاعف عدد سكانها عشر مرات خلال الخمسين عاماً الماضية نظراً لانعدام وجود الأمراض ولعدم وفاة أي من السكان طيلة نصف قرن.

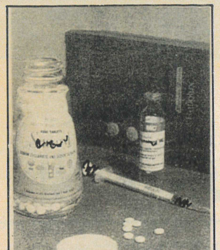
إياك والعزلة

توضح أحدث معلومات أوروبية صادرة عن منظمة الصحة العالمية أن معدل الانتحار في الدنمارك بلغ (٢٨) شخصاً بين كل ١٠٠ ألف شخص بعد هنغاريا حيث يصل معدل الانتحار إلى ٤٤ شخصاً بين كل ١٠٠ ألف شخص.؟

وحول أسباب حالات الانتحار هذه تقول الباحثة (أوني بيل) أن العامل المشترك يتعلق بالكآبة والعزلة، الناجمة عن تفكك الروابط الاسرية وازدياد اللا مبالاة بين الأفراد.

ويتحدث باحثون متخصصون في دراسة حالات الانتحار عن «تناقض اسكندنافي» إذ أن السويديين والنروجيين الذين يتمتعون بالجذور الثقافية والمستويات. المعيشية والأمان الاجتماعي التي يتمتع بها الدنماركيون لا يميلون إلى الانتحار.

حارب الشيخوخة بالاسبيرين



يتواصل اكتشاف المزيد من المزايا الفريدة للاسبيرين، هذا الدواء المسكن للآلام المشتق من لحاء شجر الصفصاف. وآخر ما توصل إليه عالمان في مركز ابحاث اكسفورد وتابع لـ« الجامعة المفتوحة » من أن الاسبيرين قد يساعد على تعطيل هرم الأنسجة وشيخوختها، وكان فريق من العلماء الأميركيين قد أعلن أن الاسبرين في أنبوبة الأختبار على الأقل، يمارس تأثيراً كما يبدو في الحد من تفشي الفيروس في انسجة مصابة بمرض نقص المناعة (الايدز). وفي وقت سابق ادعت مجموعة أخرى من الباحثين الأميركيين أن استخدام الاسبيرين في صورة منتظمة يقلل احتمال الاصابة بسرطان المستقيم.

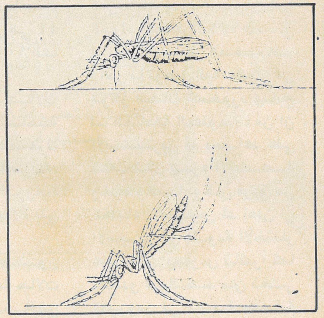


صحّة

بإشراف: د. محمد جواد فارس

الملاريا | البرداء

MALARIA



بعوضة الأنوفلس

أحد الأمراض التي تتميز بإرتفاع درجة الحرارة أو فقر الدم. وكذلك كبر حجم الكبد والطحال. والمرض ينتقل عن طريق البعوض من زمرة أنوفلس Anopheles. ويعتبر الإنسان المضيف المتوسط للمرض وكذلك حامل له. والملاريا الإنسانية أربعة أنواع:

١ـ الثلاثية الحميدة Plasmodium Vivax.

٢ـ الثلاثية الخبيثة Plasmodium Haciparum.

٣ـ الملاريا الرباعية Plasmodium Malaria.

٤ـ المصورات البيضوية ovale.

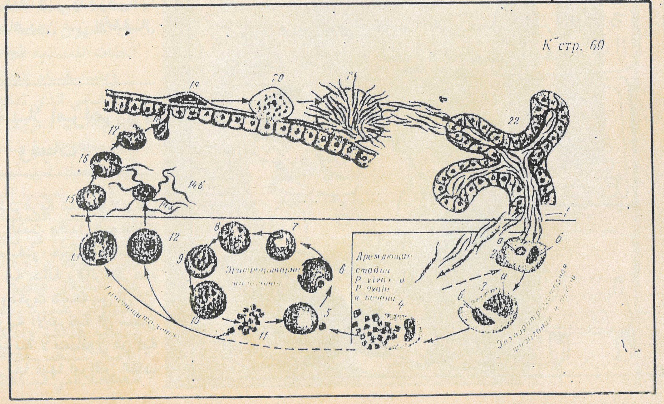
الأعراض السريرية: في الأيام الأولى من الإصابة تكون الحرارة منطقة أو مهاودة مع نحول عام وصداع يرافقه قشعريرة مستمرة يوماً بعد يوم أو كل ثلاثة أيام وتصبح واضحة جداً بعد أسبوع أما في النكس (المعاودة) فالقشعريرة فتبدأ منذ البدء. وفي كثير من المرضى لا يشاهد نمطاً منتظماً للأعراض. الهجمة النمطية تبدأ بدور بارد مع رجفة وقشعريرة تدوم بضع دقائق إلى ساعتين ويتبعه دور حار يشعر المريض بصداع وتقيؤ ويكون جلده حار جاف وحرارته مرتفعة. وفي المرحلة قبل الأخيرة يأتي دور التعرق لمدة ساعة أو أكثر تنزل بعدها الحرارة ويشعر المريض بالتحسن وقد يبقى كذلك وحرارته سوية حتى الهجمة الثالثة بعد يومين أو ثلاثة أيام وفي حالة تكرار الهجمات ثلاث أو أربع يصبح بذلك طحاله مجسوساً.

التشخيص: يتوقف وبشكل نهائي على مشاهدة طفيلي الملاريا في فسحة دموية ثم التعرف على نوع الملاريا من خلال الفلم الدموي.

ممكن ان تؤدي الإصابة إلى حدوث مضاعفات في حالة الملاريا الثلاثية وهذا كثيراً ما يحدث عند من يملك قليلاً من المناعة أو يكتسب مناعة خصوصاً عند الناس الذين يعملون في المناطق الموبوءة ولم يتناولوا العقاقير الوقائية.

دور الحضانة في حالة الإصابة بملاريا مناطق حارة يتراوح بين ٨ ـ ١٠ أيام وفي حالة الثلاثية بين ١٠ ـ ١٤ يوماً والرباعية بين ٢٠ ـ ٢٥ يوماً.

دورة حياة طفيل الملاريا



الوقاية: يجب مكافحة علات تراكم البعوض للمحافظة على البشر من لسعة البعوض وذلك بإستخدام الأمور التي تؤدي إلى هرب البعوض واستخدام (الناموسية) لدى الأطفال لتجنيبهم لسعة البعوض وكذلك استخدام الأدوية الوقائية بالنسبة للناس الذين يسافرون إلى مناطق تواجد وإنتشار مرض الملاريا (البرداء) حسب إرشادات الأطباء لهم.

م.فارس

عيادة «الهدف»

١ـ د. محمد جواد فارس/ دمشق ـ اخصائي الأمراض الداخلية.

٢ـ د. نظمي العبيدي/ ألمانيا ـ اخصائي المسالك البولية وجراحتها.

٣ـ د. منذر سطاس/ دمشق ـ اخصائي أمراض القلب.

٤ـ د. تتيانا سطاس/ دمشق ـ أخصائية الأمراض النسائية والولادة وجراحتها.

٥ـ د. حنا برصوم جنا/ دمشق أخصائي أمراض عصبية.

٦ـ د. أحمد الحلبي/ دمشق ـ اخصائي الأمراض العظمية.

٧ـ د. محمد الكردي/ دمشق ـ اخصائي أمراض العيون.

٨ـ د. باسل قوطرش/ دمشق ـ أخصائي جراحة عامة.

٩ـ د. وضاح زركلي/ دمشق ـ أخصائي. الأمراض الجلدية.

١٠ـ د. نسيب البيطار/ دمشق ـ أخصائي نسائية وتوليد.

١١ـ د. رحيمة السلطاني/ دمشق ـ أخصائية أطفال.

١٢ـ د. عبد الباقي عيد علي/ دمشق أخصائي جراحة عامة.

١٣ـ د.نبيه رشيدات/ دمشق ـ أخصائي أمراض صدرية.

١٤ـ د. محمد الصالح/ حماه ـ أخصائي جراحة عامة.

١٥ـ د. محمد زهير مشتوق/ حماه ـ أخصائي أطفال ورضع.

١٦ـ د. أحمد فوزي الخطيب/ حماه ـ أخصائي نسائية وتوليد.

١٧ـ د. محمود باكير/دمشق ـ أخصائي صدرية وقلبية.

١٨ـ د. عبده البطل/ دمشق ـ أخصائي هضمية.

١٩ـ د. نبيهه الغجري/ دمشق ـ اخصائية أمراض نسائية وتوليد وعقم وجراحتها.

٢٠ ـ عمر الطاهر غيلاني
طبيب عام ـ الجزائر، خنشلة.

أوراق جديدة

* هذه الصفحة مفتوحة لابداعات الشباب ونتاجاتهم في كافة المجالات.
العنوان: سوريا / دمشق. ص.ب /٣٠١٩٢.

قررت التوبة

معتصم عيسى

قلبي نافذة مكسورة، تتمزّق في كل شتاء
وأنا أنتظر الدفء بلا أملٍ، والريح تحمل آلامي..
بردُكِ ـ سيدتي ـ يتغلغل في خاصرتي، يقتل حتى أشواقي
شهداء رحلوا قبل سنين،
لا زالوا ينتظرون قدومي، والوطن الممتد بذاكرتي يقتاتُ على بعض قصائدنا..
فهل تكفيه الكلمةُ والإهداء !!

قررت التوبة سيدتي..
لأعود بذاكرتي للأيام الأولى
أعترف أمامك ـ سيدتي ـ أني توجتُك فوق الريح بلا وطن، بلا مأوى
ثم خلعتُ جذوركِ من قلبي،
وسكبت جراحكِ في كأسي المسموم..

وبقيت أشرب نخب الوطن الراحل في صدري.. علّي أنجح في النسيان
سأحاول أن أنسى، بل إني نسيتُ ملامح مدينتكم
حيث الحربُ تشعل في النفس بروداً يقتلني. دون عَلمٍ يرفعه الأطفال.
سأكتب بعد اليوم بعيداً عن أحرفك المعهودة
علّي أفهم ما يكتبه الماضون بلا وطنٍ، حتى إذا ما عاد الطيرُ إلى عشه
وجد كلمات لتشعره بالدفء قليلاً.. دون هروبٍ وعناء.
قررت التوبة سيدتي..
فجراحك لا زالت خضراء
تكتب للريح رسائلها الصوفية
وبنو العباس، يلتحفون الجمر.. ولا يرحلون

أدماني الجرح، أدمتني آلام الأمة الثكلى
ورأيتُ الموتَ هلالياً
كالشبح المتجسد فيك..
كالقلب البارد فيك..
كالموت بلا ثمنٍ فيك..
لكني نفضتُ غبارك عن قلبي
والعمر يجرّ حقيبته الكبرى،
وسيبدأ آخر رحلاته
رحلته الأخرى من قلبي، من هذا الركن المدفون لأجلك
وسأرحل خلفه ـ سيدتي ـ
والنورس عنواني القادم
حيث الرمل الأحمر يشرب أحزاناً عربية
كي يصبح خبزاً يقبله الساكن في قلبي..
في تلك الأرض المنسية، لن أنظم شعراً للأطلال
وسأنسى رسالتك السوداء.

قررت التوبة سيدتي..
تبدين اليوم عجوزاً، تجلس في كهفٍ ملعون
تجتر بقايا حزنٍ متعفن..
تعصر خمراً من أجساد القتلى،
وتُقسم أنها «هدى»

تخلط خبزا بدم الموتى، ممن أهلكهم عشق السحر فوق السد.. أو قرب بردي..
ودخلتُ لكهفكِ سيدتي، أحمل في الأعماق رسائلنا
وفتحتُ دفاتر تحقيقي، كان بجيبي ألف سؤال:
أسرقتِ عناوين القتلى ؟ أقتلتِ أهازيج الأطفال ؟
هل كنتُ جريمتك الأولى، أم مات بحبكِ آلاف الأبطال:
فوجدُتكِ ترتكبين الصمت، وتحترفين الدمعة ـ قاتلتي ـ
عذرك سيدتي، انت المذنبة.
بل أنت ذنوبي في كل الأحوال.
قررت التوبة سيدتي..
ونوافذُ خمري مشرعة، وكفرت بعشقك ثانيةً
وزرعتُ دروبك أشواكاً وقنابل تدمي خطواتي
حتى أتناثر أشلاءً
إن عدتُ لدربك ـ قاتلتي ـ.

سأبقى أغني

أحمد صالح نصار

(اني أستمع إلى موسيقى أنينكم فاستمعوا إلي).

عندما تنحدر فيضانات الحب، وتنبعث أشعة من وراء آفاق لم نعد نعرفها، على انعكاسات وجهها من كثرة الزيف الذي يزرعه الانسان في ثناياها.

معبراً بتطاوله، عن إختلاجات العوالم النفسية، وخيانة الكواكب، والنجوم وأسس الحياة التي سافرت لحمل الماضي عبر أحقاب بعثت بنا روح الماء، والنار كي يقدم العلم على عطاء الخير مبتعداً عن شهوة النقيض الذي يتولد منك الآخر القابع في داخلك حقيقة، عكست الصورة لأصل الشيء على أسس تتنافى مع عقل التمييز «الانسان».

من الذي دمر هذا الفلك الرائع ؟!

هو الفلك الذي تعيش به الأرواح هائمة متشوقة للحب، ومتمردة على النفس.

من الذي يهرب من اضطرابات قفصه الصدري عندما تثور عليه أعضاؤه، ثم يغضب منه القلب الجاثم في حناياه ؟! ذلك القلب الذي يثور معلناً عن انفجار الحق.

«هكذا المقهور يريد كل الأماكن وينضج عالم النقيض في عقول البسطاء ويصبح كأسطورة، وتتكرر في كل يوم نفس المأساة.

إنني لا أريد الموت على هذا الطريق وسأرحل غداً إلى جوف صمت آخر هناك، أودعُ الحياة، ومن تلك البقعة أفتح نافذة اليونان من جديد، وأبحث عن إله الحق لأول مرة، أو سأنظر إلى السماء عازفاً بعد آلاف السنين.. إنها الأفكار تجتاحني منذ نعومة أظافري في ذلك الزمن البعيد

قبل الرحيل الأول، خلف مقابر الطبيعة بين مغاور الأدباء في جبالهم وسهولهم، وأيضاً تلافيف عقولهم.

هل ذهب كل هؤلاء وأورثونا وذهبوا ؟!

والحقيقة قد يطول المشوار وقد لا نصل إلى بعد عصور وعصور وسنأخذ الاذن أن نخرج من هذا الهذيان إلى قوقعة الواقع فأشك إنني واحد من ابناء هذه الأرض «زائف هذا الذي أراه».

الشيطان يصبح فينوس، ويخلع عنه الأسطورة، مرة واحدة يبرهن عن وجوده الجميل.

(صور.. صور).. امرأة تتخذ هذه الشياطين.. طفل، هيكل، رجل، ثم ملك ومملوك.

أشباح تتنقل هنا وهناك فتعظم ما بناه أرسطو، ويموت المنطق، وتحيا السفسطة من جديد، ويسقط جثة هامدة تنتظر روحاً خلوقة، تنفض عنه هذا السراب.

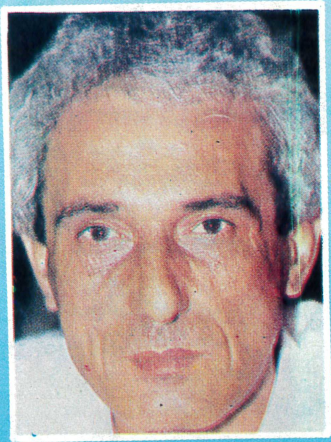
متى سيعود من رحيله الأول، وهل في العودة انتصار ؟!.

أين سافرت الاتجاهات، أين نحن من المشرق والمغيب، هل ستمضي هذه الحقبة دون أن تترك للذين بعدهم ما يشرفهم بهم نسبا ؟:

سيقولون هي فترة انحطاط لا أقل ولا أكثر، هم لا لوم عليهم..

وأنت الليل الحزين عندما تغني أغنية العقل (الحب والأخلاق).

ناجي العلي



بحثا عن المشهد الجديد..

ماهر اليوسفي

بين أن تنتمي للحقيقة وتنتمي لك الحقيقة لا فرق.. كان ناجي يتوسط لمشهد انتماء فيدخل مع مقدسات كنزه بأسوده الأبيض وأبيضه الأسود.

لا يترك دمعة رقراقة على وجهه النبيل دون تذوّق طعمها فأنت أنت يا ناجي، تنسحب من صفوفنا المتراجعة نحو صفوفنا المتقدمة.. أيها البائس الجليل.. القتيل النبيل، تنسحب أيها الهائم الصموت.
يا ساحر اللحظة، مَنْ سيقدم الثناء لمنْ ؟!
ومَنْ سيروّض جياد الكلمات في تداعيات الذاكرة ؟.

أن نعيد لك بديهيات الأمور وتعيد لنا صياغة الأشياء من جديد، أمر في غاية الثناء.

أن ترى نظرية الفراغ ممتلئة وهماً وتأتي بمقدسك يا ناجي لنرى حلماً لا ينتهي لنزوات الحواس عندك..

وأنت أنت، إن لم تكن منحازاً لمن بهم كبرت فقط، بل منزاحاً لمن بهم زرعت مقدسا.

لعل ناجي لا تعنيه كثيراً موضوعة الانحياز بقدر ما كان يؤرقنا في الانطباع الرقيق لما وراء التأمل وهل يلزمنا إذن طلباً للراحة من هزيمة الأبيض وانتصار الأسود.

هل ينتهي مشهد ناجي العلي للمقدس عند حدود التأمل في صياغة وجودنا ثانية، ومن جديد، في صياغة رموزنا وعقولنا... من جديد في المتخيل والواقع ؟؟.

ربما كان مشهد ناجي قبل قليل قد انتقل بنا لنرى جيشاً من الحناظلة الصغار بعد أن تعودت أيديهم على قذف جنود الاحتلال بالحجارة، هناك في ساحة الانتفاضة اختفى الجنود وراء دخان كثيف خلفتها سياراتهم وانتظر الحناظلة الصغار ليتغيروا في المشهد وتتوه بهم الأماكن والأزمنة.

ها هم يركضون وراء سيارات «السلطة البلدية» وراء السراب وهم في غاية السخرية مما يرونه، إنها سيارات المجلس البلدي تحمل «موتوراً» يضخ وقوداً أسود تقدمه بلاد الغرب الحضاري للحفاظ على البيئة «وانتزاع الانسان منها».

ها هم الحناظلة يهرعون وراء السيارة بدخانها الكثيف بفعل وقود المازوت مشهد جديد للعبث الطفولي برسم التأمل. مشهد يبدد الرؤية الصافية بدخان الحكم الذاتي الذي رفضه ناجي. مشهد اكتشفه الحناظلة للمستقبل ويا للمفارقة...

هل ينتهي مشهد ناجي المقدس ؟!!! ■■